الاعتراض في اللغة العربية

دراسة نحوية وبلاغية

تأليف:

الدكتور/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

جامعة الملك سعود – سابقا

١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

طبعة خاصة بالمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

إهداء ١٣
المقدمة: ١٤
الفصل الأول: مفهوم الاعتراض ٢٠
المبحث الأول: الاعتراض في اللغة ٢١
المبحث الثاني: الاعتراض عند النحويين ٢٣
*-الاعتراض عن سيبويه (ت ١٨٠ هـ): ٢٣
*-الاعتراض عند الكسائي (ت ١٨٩): ٢٤
*-الاعتراض عند الفراء (ت ٢٠٧ هـ): ٢٥
*-الاعتراض عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): ٢٦
*-الاعتراض عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ): ٢٩
*-الاعتراض عند ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ): ٣٣
*-الاعتراض عند أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ): ٣٤
*-الاعتراض عند ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) وابنه بدر الدين: ٣٦
*-الاعتراض عند الرضى (ت ٦٨٦ هـ): ٣٧

*-عند أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): ٣٨

*-عند ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ): ٣٩

*-الاعتراض عند السيوطي (ت ٩١١ هـ): ٤١

المبحث الثالث: الاعتراض عند البلاغيين وأصحاب التفاسير والمحدثين ٤٣

*-الاعتراض عند ابن المعتز (ت ٢٩٩ هـ): ٤٣

*-الاعتراض عند أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ): ٤٤

*-الاعتراض عند ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ): ٤٤

*-الاعتراض عند ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ): ٤٧

*-الاعتراض عند السكاكي (ت هـ): ٤٧

*-الاعتراض عند ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ): ٤٨

*-الاعتراض عند الخطيب القزويني (ت هـ): ٤٩

*-الاعتراض عند ابن النقيب (ت ٦٩٨ هـ): ٤٩

*-الاعتراض عند الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): ٥١

*-الاعتراض عند العلوي (ت ٧٤٩ هـ): ٥١

*-الاعتراض عند معربي القرآن الكريم والمحدثين وأصحاب التفاسير: ٥٢

*-الاعتراض عند العلماء المحدثين: ٥٢

المبحث الرابع: تعريف مقترح للاعتراض وتميزه عن غيره من المصطلحات ٥٤

*-أولا: تعريف مقترح للاعتراض: ٥٤

*-أولا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والزيادة: ٥٥

*-ثانيا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والفصل: ٥٦

*-ثالثا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاستطراد: ٥٧

*-رابعا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والالتفات: ٥٧

*-خامسا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاستئناف: ٥٧

*-سادسا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاحتراس: ٥٧

*-سابعا: التمييز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية: ٥٨

*-ثامنا: الرابط بين العناصر اللغوية المعترضة والكلام الواقع فيه: ٦٠

الفصل الثاني: أنواع الاعتراض ومواقعه الإعرابية ٦٤

المبحث الأول: أنواع الاعتراض وأقسامه ٦٥

*-الاعتبار الأول: بالنظر إلى مكوناته: ٦٦

*-الاعتبار الثاني: بالنظر إلى مواضعه: ٦٧

*-الاعتبار الثالث: بالنظر إلى أغراضه: ٦٨

*-الاعتبار الرابع: بالنظر إلى مقداره: ٦٨

المبحث الثاني: الموقع الإعرابي للاعتراض ٧٠
*-أولا: نشأة مصطلح الجملة وتطوره: ٧٢
*-ثانيا: مفهوم الجملة: ٧٧
*-ثالثا: أركان الجملة العربية وعناصر بنائها: ٨٥
*-رابعا: عناية النحويين بدراسة الجملة العربية: ٨٧
*-خامسا: الفرق بين الجملة والتركيب النحوي: ٨٨
المبحث الثالث: احتمال بعض الجمل والتراكيب النحوية للاعتراض وغيره ٩١
الفصل الثالث: مواضع الاعتراض ١٠٠
المبحث الأول: مفهوم التلازم ١٠٣
*-التلازم في اللغة: ١٠٣
*-التلازم في الاصطلاح النحوي: ١٠٣
*-أنواع المتلازمات: ١٠٥
المبحث الثاني: الاعتراض بين المتلازمات المقيدة ١٠٦
*-أولا: الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه: ١٠٦
*-ثانيا: الاعتراض بين حرف الجر والمجرور: ١٠٩
*- ثالثا: الاعتراض بين الحرف ومدخوله: ١١١

*-رابعا: الاعتراض بين الموصول وصلته وبين أجزاء الصلة: ١١٩
*-خامسا الاعتراض بين النعت والمنعوت (الصفة والموصوف): ١٢١
*-سادسا: الاعتراض بين الشرط وجوابه: ١٢٤
*-سابعا: الاعتراض بين القسم وجوابه: ١٢٧
*-ثامنا اعتراض الشرط على الشرط: ١٢٩
*- تاسعا: اعتراض الشرط على القسم والعكس: ١٣١
المبحث الثالث: الاعتراض بين المتلازمات الحرة ١٣٣
١- الاعتراض بين المبتدأ والخبر: ١٣٤
٢-الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر: ١٣٨
٣-الاعتراض بين الفعل والفاعل: ١٤٥
٤-الاعتراض بين الفعل والفاعل والمفعول: ١٤٦
٥- الاعتراض بين الفعل ونائب الفاعل: ١٥٠
٦- الاعتراض بين اسم الإشارة وما أشار إليه: ١٥٠
٧-الاعتراض بين الحال وصاحبها: ١٥١
٨- الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه: ١٥٢
٩- الاعتراض بين اسم التفضيل والمفضل عليه المجرور بمن: ١٥٥

١٠-الاعتراض بين فعل التعجب والمتعجب منه: ١٥٧
١١-الاعتراض بين التوكيد والمؤكد: ١٥٨
١٢-الاعتراض بين البدل والمبدل منه: ١٥٩
١٣-الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه: ١٦٠
١٤-الاعتراض بين التفسير والمفسر: ١٦١
١٥-الاعتراض بين القول ومقوله: ١٦٢
١٦-الاعتراض بين (كم) وتمييزها: ١٦٣
الفصل الرابع: نماذج تطبيقية على الاعتراض في اللغة العربية ١٦٦
المبحث الأول: نماذج تطبيقية على الاعتراض في النثر: ١٦٨
*-أولا: في القرآن الكريم: ١٦٨
*-ثانيا: في الحديث النبوي الشريف: ١٨٤
*-ثالثا: في كتابات المحدثين النثرية: ١٩٧
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية على الاعتراض في الشعر. ٢٠١
*-أولا: في شعر العصر الجاهلي: ٢٠١
*-ثانيا: في شعر العصرين الأموي والعباسي: ٢٠٨
*-ثالثا: في شعر العصر الحديث: ٢١٥

الفصل الخامس: الآثار المترتبة على الاعتراض ٢٢٢

المبحث الأول: الآثار النحوية ٢٢٣

١-الزيادة: ٢٢٣

٢-تقييد الحال: ٢٢٣

٣-تأكيد النفي: ٢٢٤

٤-الفصل: ٢٢٤

٥-الضرورة الشعرية: ٢٢٥

٦-إقامة والوزن وإصلاح موسيقى الشعر: ٢٢٥

٧-طول الكلام: ٢٢٦

٨-توجيه بعض القراءات القرآنية: ٢٢٨

المبحث الثاني: الآثار المعنوية والبلاغية: ٢٢٩

١-تقرير الكلام: ٢٣٠

٢-التنزيه: ٢٣١

٣-التبرك: ٢٣١

٤-التأكيد: ٢٣٢

٥-تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد: ٢٣٣

٦-زيادة الرد على الخصم: ٢٣٣
٧-الإدلاء بالحجة: ٢٣٤
٨-التسلي: ٢٣٥
٩-الاستعطاف: ٢٣٦
١٠-الدعاء: ٢٣٧
١١-التنبيه: ٢٣٧
١٢-التحقير: ٢٣٨
١٣-الاستثناء: ٢٣٨
١٤-تحقيق المماثلة الصوتية والمعنوية: ٢٣٩
١٥-إظهار السأم والضيق والضجر: ٢٣٩
١٦-التوبيخ والتهكم: ٢٤٠
١٧-الاحتراس: ٢٤٠
١٨-التصريح بالمقصود بالمدح أو الذم: ٢٤١
١٩-الترغيب: ٢٤٢
٢٠-الوصف: ٢٤٢
المبحث الثالث: الآثار الفقهية ٢٤٣

الخاتمة: ٢٤٨

مراجع الدراسة: ٢٥٠

إهداء

إلى والديَّ ....

إلى ولديَّ ....

إلى زوجتي....

إلى أساتذتي ....

إلى زملائي....

إلى طلاب العلم ومحبي العربية....

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى أن ينفع به في الدنيا والآخرة، وأن يتجاوز عني بعفوه ورحمته، وأن يشملني بلطفه وكرمه،،،.

المؤلف

إبراهيم محمد خفاجة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار، تبصرة لأولي الألباب والأبصار، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الهادي الأمين عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اتبع هداهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين أفضل صلاة وأتم تسليم، وبعد:

لقد شرَّف الله تعالى اللغة العربية فكرمها واصطفاها على سائر لغات البشر، وأنزل بها كتابه الكريم، ومنذ ذلك الحين ازدادت هذه اللغة تشريفا وتكريما وفخرا على سائر لغات البشر. ومنذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم بلغة العرب حدثت نقلة نوعيه كبيرة لهذه اللغة، فتغيرت دلالات كثير من الألفاظ والمعاني، واتسعت دلالات أخرى، وهذبت كثير من الألفاظ، واخترعت العديد من المصطلحات، واستجدت كثير من القواعد، وتنوعت أساليب التعبير وفنون الكلام، فإعجاز النص القرآني دفع الكثيرين من أهل العربية إلى الغوص في محيطها الواسع المترامي الأطراف، وورود نهرها العذب المتدفق الذي لا تنضب روافده، ولا يأسن ماؤه، للبحث عن أسرارها ومحاولة اكتشاف طرقها وأساليبها، كما دفع غيرهم ممن هداهم الله للإسلام من غير العرب إلى تعلمها وإتقانها، وذلك بغية فهم النص القرآني الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية منه، والتعبد بتلاوته.

ولم تحظ لغة في العالم بقدر ما حظيت به اللغة العربية من تشريف إلهي، واهتمام أهلها بها ودراستهم لها على نحو مستفيض، ومحاولة تذليل صعابها، وتهذيب حوشيها، حتى صارت لغة العلم والثقافة والفن والحضارة عصورا مديدة، وقرونا عديدة، وأضحت لغة رسمية للدولة الإسلامية المترامية الأطراف، ولغة التعامل اليومي في مشارق الأرض ومغاربها، ليس هذا فقط، بل أصبحت لغة التأليف والإنتاج العلمي والأدبي، وأصبح إتقانها ومعرفة قواعدها وأسرارها من المفاخر والمآثر التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز ليس فقط بين أبنائها، بل بين غيرهم من أبناء الأمم والشعوب الأخرى الذين شهدوا مجدها وحضارتها.

وعلى الرغم مما تعانيه أمتنا العربية - في عصرنا الحديث -من ضعف وتأخر عن ركب الحضارة، إلا أن اللغة العربية ما زالت قادرة على حمل لواء الحضارة والثقافة من جديد على الرغم من المحاولات الكثيرة من أعدائها لإقصائها والقضاء عليها، وهذا الكلام لا يحتاج إلى برهان،

فالتجارب السابقة والتاريخ يؤكدان هذا الأمر بما لا يدع مجالا للشك، والتراث العلمي والإنساني الذي خلَّفته الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها ورقيها خير شاهد على هذا القول.

ومع عزوف الكثيرين من أبناء العربية عن دراستها في عصرنا هذا، إلا إنها لا تعدم بين الحين والحين مَنْ يحاول كشف اللثام عن جمالها، وإبراز مواطن تفوقها على غيرها من لغات البشر، وقدرتها على التكيف والتجدد مع معطيات العصر وروافد الحضارة الحديثة.

والباحث المنصف لا يمكنه إلا القول بأن هذه اللغة العظيمة هي من أكثر لغات العالم استيعابًا للمستجدات العلمية والحضارية، وأدقها في التعبير عنها، بما يتيحه لها نظامها البديع من إمكانات هائلة في التعبير، والقدرة على اختراع ألفاظ جديدة تستوعب هذه المستجدات وتعبر عنها ببراعة واقتدار. بل وقدرتها على اختراع تراكيب جديدة تُمَكِّنُهَا من هذا الأمر على نحوٍ رائعٍ.

وتؤكد العديد من البحوث اللغوية الحديثة أن علماء العربية الأقدمين كان لهم قدم السبق في الكشف عن العديد من أسرار هذه اللغة، وأنهم أثبتوا براعة كبيرة في هذا الميدان، على نحو أعيا المحدثين أن يبلغوا شأوهم فيه، أو يدانوا مكانتهم، إلى حدٍّ يمكن القول معه أن أغلب - إن لم يكن كل -ما جاء به علم اللغة الحديث من نظريات على اختلاف اتجاهاته ومناهجه له أصول عربية، وأن علماء العربية قد تناولوه بالبحث والدراسة على نحو ما، وإن اختلفوا مع المحدثين في بعض الأمور البسيطة، أو جاء دراستهم تحت مسميات ومصطلحات مختلفة، وإن لم تكن الفكرة لديهم بهذا الوضوح الذي طرحه المحدثون، إلا إن أصولها كانت موجودة لديهم.

ومن بين الظواهر الكثيرة التي تشتمل عليها لغتنا العربية استوقفتني ظاهرة "الاعتراض"، تلك الظاهرة التي تستطيع اللغة من خلالها أن تنوع من أساليبها التعبيرية، وتخترع تراكيب جديدة لها دلالات ووظائف مختلفة، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لكشف اللثام عن تلك الظاهرة، وبيان ما يترتب عليها من آثار في التراكيب العربية من نواحي مختلفة وما يترتب عليها من أحكام في المعنى الدلالي والحكم النحوي، بل وحتى الرسم الإملائي.

❖ - أسباب اختيار الموضوع:

الاعتراض ظاهرة جليلة من ظواهر اللغة العربية العديدة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة للكشف عن أسرارها في المعنى والأسلوب، ومع أن هذه الظاهرة قد تناولها الكثير من علماء العربية إلا إنها في حاجة إلى مزيد من البحث والبيان، فقد تناولها العلماء تحت مسميات مختلفة وفي أبواب متفرقة، وترددت بين علماء اللغة من النحويين والبلاغيين، فجاءت في

أبواب مختلفة مثل الفصل، والزيادة، والإطناب، والالتفات، والحشو، والاحتراس، والجمل التي لا محل لها من الإعراب... وغير ذلك.

ونظرا لهذا التفرق، وذلك التداخل بين الظواهر اللغوية المختلفة فقد عقدت العزم على تتبع هذه الظاهرة ودراستها دراسة تأصيلية، وتتبع تناول العلماء لها، ثم الكشف عن قيمتها وأسرارها وما يترتب عليها من آثار وأحكام.

❖ - أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة للكشف عن مفهوم الاعتراض عند علماء اللغة، وبيان دلالته عند النحويين والبلاغيين، والكشف عن القيم التعبيرية التي يؤديها الاعتراض بين أجزاء التراكيب النحوية المختلفة، وبيان مت يترتب على الاعتراض من آثار وأحكام، وعلاقة هذه الظاهرة النحوية بالفقه والبلاغة العربية.

❖ -الدراسات السابقة:

وعلى الرغم من كثرة المصنفات العربية التي تحدثت عن ظاهرة الاعتراض إلا أنها تتشابه كثيرا فيما تقدمه من أفكار، بل إن الشواهد التي مثلت له في تلك الدراسات تكاد تكون واحدة، علاوة على ذلك فقد جاءت هذه الدراسات متفرقة، ولم تخص هذا النوع من أساليب التعبير بدراسة وافية تكشف عن أسراره وتبين أنماطه وأشكاله أو توضح ما يترتب عليه من آثار في المعنى والأسلوب، وجل ما جاء من هذه الدراسات كان بحوث صغيرة في بعض الدوريات، أو فصول قصيرة في بعض كتب التراث، أو إشارات متفرقة عند دراسة بعض الخصائص الأسلوبية. لذا كان لزما علينا نظرا لهذا العجز ومراعاة لذلك القصور، أن تعقد الدراسة التي بين أيدينا للكشف عن هذا النوع من أساليب التعبير، والكشف عن هذه الظاهرة التي ترددت بصورة كثيرة جدا في اللغة العربية على مر العصور.

❖ -طريقة الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة طريقة خاصة يمكن رصد أهم ملامحها في النقاط التالية:

١١ - حاولت قدر استطاعتي أن تكون فصول البحث ومباحثه متصلة ومتسلسلة تسلسلا منطقيًّا.

١٢ - ترجمت للأعلام التي ورد ذكرها في ثنايا البحث قدر المستطاع.

١٣ - قمت بتفسير معاني المفردات الغريبة التي وردت في أبيات الشعر التي استشهدت بها، ونسبت كل بيت إلى قائله قدر الإمكان وبيَّنتُ بحره العروضي الذي ينسب إليه، وموضع الشاهد فيه.

١٤ - قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة الواردة في البحث، وتوثيقها من المصحف الشريف.

١٥ - اكتفيت بذكر اسم المرجع مجرَّدًا من باقي التفاصيل المتعلقة به وأرجأتها إلى قائمة المراجع في نهاية البحث حتى لا تثقل الحواشي بذلك.

❖ -الصعوبات التي صادفت الدراسة:

صادف هذه الدراسة العديد من الصعوبات تمثل معظمها في النقاط التالية:

١ -كثرة الشواهد التي مثلت لتلك الظاهرة.

٢ - تفرق معلومات البحث في بطون كتب التراث العربي في شتى العصور.

٣ -قلة المصادر التي تتناول هذه الظاهرة بصورة مباشرة.

٤ -اختلاف المصطلحات المستخدمة في التعبير عن الاعتراض وتعددها.

٥ -محاولة الجمع بين ما قاله النحويون والبلاغيون والمفسرون والفقهاء حول هذا الأسلوب.

٦ -رصد الاستخدام اللغوي لهذا الأسلوب على مر العصور قديمها وحديثها وفي أنماط من مختلفة من اللغة شعرا ونثرا.

٧ -رصد الآثار المترتبة على استخدام هذا الأسلوب في التعبير، وذلك من نواحي لغوية متعددة.

❖ - مصادر الدراسة:

اعتمدت الدراسة في تحقيق ما ترنو إليه – بعد الله تعالى - على عدد كبير من كتب النحو ومصادره في عصوره المختلفة، قديمها وحديثها، وعلى بعض المعاجم اللغوية، وكتب اللغة، ودواوين الشعر العربي، وعدد كبير من كتب التراجم، بالإضافة إلى بعض الدوريات والرسائل العلمية الحديثة، وقد فصَّلْتُ الحديث عنها في قائمة المراجع في نهاية البحث.

❖ - خطة تقسيم مادة الدراسة العلمية:

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع المستخدمة.

وفي خاتمة القول أرجو من الله العلي القدير أن يجعل في هذا العمل المتواضع النفع والفائدة، وأن يجد فيه القارئ بغيته، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، وأن يعفو عما وقعت فيه من زلل، فإن أكن وفقت لما أردت فذاك فضل من الله ونعمة، [إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] {هود:٨٨}، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت، [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ] {يوسف:٥٣} .

المؤلف:

د/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

الرياض في يوم الإثنين الموافق:

الخامس عشر من شهر رجب ١٤٣٢هـ - السابع عشر من شهر يونيو ٢٠١١م.

الفصل الأول:

مفهوم الاعتراض

ويشتمل على المباحث التالية:

-المبحث الأول: الاعتراض في اللغة

-المبحث الثاني: الاعتراض عند النحويين

-المبحث الثالث: الاعتراض عند البلاغيين وأصحاب التفاسير والمحدثين

-المبحث الرابع: تعريف مقترح للاعتراض

المبحث الأول:

الاعتراض في اللغة

الاعتراض في اللغة مادة (عَرَضَ) [١]، جاء في الحديث: "لا جلب ولا جنب ولا اعتراض"[٢]. وهو أن يعترض الرجل بفرسه في السباق فيدخل مع الخيل. ومن خبر سراقة بن مالك -رضي الله عنه -أن عرض لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر -رضي الله عنه - الفرس، أي: اعترض به الطريق يمنعهما من السير فيه[٣].

وجاء في اللسان: عَرَضَ الشيء يَعْرِضُ، واعْتَرَضَ؛ انتصب ومنع وصار عارضا، كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق تمنع السالكين سلوكها.

واعترض الشيء دون الشيء: حال دونه.

والعَارِضُ: السحاب المطل يعترض في الأفق، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ {الأحقاف:٢٤} .

والعَرُوضُ: الطريق في عُرْضِ الجبل. وقيل: هو ما اعترض في مضيق منه.

واعترض له: منعه.

واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله.

وجاء في الشعر يذكر غريما قد ألحَّ عليه:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: مادة (عرض)، والرازي، مختار الصحاح: ٤٢٤ -٤٢٦، ومحمد إسماعيل إبراهيم/ معجم الألفاظ القرآنية: ٣٣٧، والمعجم الوجيز، مادة عرض: ٤١٣ -٤١٤.

(٢) ابن منظور، اللسان، مادة: (عرض).

(٣) إبراهيم، محمد إسماعيل، معجم الألفاظ القرآنية: ٣٣٧.

عَرَضْتُ عَلَى زَيْدٍ لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا ❖❖ يُحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوَاغِلِ[١].

وقال آخر:

لَكِنْ دَعَانِي وَمِيضٌ لاَحَ مُعْتَرِضًا ❖❖ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ فِي دُهْمٍ مَنَاضِيدِ[٢].

وقال ثالث:

مَا قَالَ أَوْفَتْ بِهِ مَقَالَتُهُ ❖❖ عَفْوًا وَلَمْ تَعْتَرِضْ لَهُ الْعِلَلُ[٣].

وجاء في المثل: "إذا اعترضتَ كاعتراض الهرة أوشكتَ أنْ تسقطَ في أُفِرَّةٍ". يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة[٤].

(١) البيت من بحر الطويل، وقائله عبدالله بن الزبير، انظر: ابن منظور، اللسان: مادة عرض، وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٧٤.

(٢) البيت من بحر البسيط، قاله إبراهيم بن هرمة، انظر ديوانه: ١٠٣.

(٣) البيت من بحر البسيط، قاله إبراهيم بن هرمة، انظر ديوانه: ١٧٢.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال: ٤٣/١. والأفرة: الشدة.

المبحث الثاني:

الاعتراض عند النحويين

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للاعتراض كثيرا عن معناه اللغوي، والمتأمل لتعريفات النحويين له يجدها تدور في مجملها حول هذا المعنى، فهو يراد به الفصل، والزيادة والحشو، وقد ورد تمثيل النحويين له تحت هذه المسميات، وهو عندهم يعني المانع والفاصل بين شيئين من طبيعتهما التلازم والتجاور وعدم جواز الانفصال بينهما بأجنبي. فهو فاصل ولكن ليس أجنبيا عن الكلام لارتباط معناه به.

وفي السطور التالية محاولة لتتبع مصطلح الاعتراض عند النحويين في عصور مختلفة.

* **-الاعتراض عن سيبويه (ت ١٨٠ هـ):**

لم أقف على ذكر لمصطلح الاعتراض عند إمام النحويين سيبويه –رحمه الله –، وإن ورد التمثيل بشواهد نحوية تستمل على عناصر لغوية معترضة، ولعل أقصى ما تم الوقوف عليه هو استخدامه لمصطلحات أخرى كالفصل والزيادة والحشو للتعبير عن ظاهرة الاعتراض. وقد جعله من باب الضرورة الشعرية، وخاصة عند الحديث عن جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، والعامل ومعموله، والمبتدأ وخبره. مع أنه نقل عن العرب أمثله نثرية تجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، من ذلك:

١ -الفصل بين اسم لا النافية للجنس وخبرها، نحو: لا أخا -فاعلم -لك.

٢ -الفصل بين المضاف والمضاف إليه نحو: هذا غلام - والله -زيدٍ.

٣ -الفصل بين اسم إنَّ وخبرها نحو: إنه - المسكين - أحمق.

بل أنه لا يجيز الفصل بين الحروف التي تجزم المضارع والفعل المضارع حيث قال: "ومما لا تقدم فيه الأسماء الفعل: الحروف العوامل في الأفعال الجازمة، وتلك لم، ولما، ولا التي تجزم الفعل في النهي، واللام التي تجزم الفعل في الأمر، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: لم زيد يأتك، فلا يجوز أن تفصل بينهما وبين الأفعال بشيء كما لم يجز أن تفصل بين الحروف التي تجرُّ وبين الأسماء بالأفعال؛

لأن الجزم نظير الجر، ولا يجوز أن تفصل بينهما وبين الفعل بحشو، كما لا يجوز أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا في شعر"[١].

يتبين مما سبق أن سيبويه استخدم مصطلح الفصل بمعناه اللغوي، وهو المنع والتفرقة بين شيئين[٢] للتعبير عن الاعتراض، كما أطلق مصطلح الحشو للدلالة على العناصر اللغوية المعترضة بين شيئين من طبيعتهما التلازم وعدم الانفصال، وخصَّ الفصل بتلك العناصر على ضرورة الشعر.

* -الاعتراض عند الكسائي (ت ١٨٩):

لم يترك الكسائي مؤلفا في النحو، وإنما نجد آراءه النحوية منثورة في كتب النحويين، ومن خلال تتبع هذه الآراء يبدو لنا إدراك الكسائي المبكر للجملة المعترضة وأثرها في المعنى والأسلوب، وما يترتب عليها من أحكام فقهية، تبعا للتوجيه النحوي للمسألة التي ترد فيها، فقد نقل ابن هشام الأنصاري (ت) أحد المواقف التي حدثت بين الكسائي وأبي يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة، حيث قال: "كتب الرشيد ليلية إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل:

فَإِنْ تَرْفُقِي يَا هِنْدُ فَالرِّفْقُ أَيْمُنُ ❖❖ وَإِنْ تَخْرِقِي يَا هِنْدُ فَالْخَرْقُ أَشْأَمُ

فَأَنْتِ طَلَاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ❖❖ ثَلَاثٌ وَمَنْ يَخْرِقُ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ[٣].

فقال: ما يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟.

قال أبو يوسف: فقلت هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ فيها إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثا طلقت طلقة واحدة؛ لأنه قال: أنت طالق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاثٌ، وإن نصبها طلقت ثلاثا؛ لأن معناه: أنت طالق ثلاثا، وما بينهما جملة معترضة"[٤].

(١) سيبويه، الكتاب: ١١٠/٣، ١١١، ١١٣، وانظر: ٢/ ٢٧٦، ٢٨٠، ٣٥٢، ٣٥٤.

(٢) ابن منظور، اللسان، مادة: (فصل).

(٣) البيتان من بحر الطويل، لم أقف على قائلهما، وانظر فيهما: الزجاجي، مجالس العلماء: ٢٥٩، وابن هشام، مغني اللبيب: ٦٤/١، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ١٦٨/١.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب: ١/ ٦٤، والزجاجي، مجالس العلماء: ٢٥٩ -٢٦١، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ١/ ١٦٨.

فالنص السابق بالرغم من أنه على قدر كبير من الأهمية، إذ يعد دليل على إدراك الكسائي المبكر للاعتراض وقيمته وأثره في المعنى والأسلوب وارتباط المسائل النحوية بالمسائل الفقهية، إلا إنه لم يقدم لنا تصورا كاملا لمفهوم الاعتراض عند الكسائي، وهل يجوز بالجملة وغير الجملة أم لا؟، ولم يكشف عن الأغراض التي يأتي من أجلها الاعتراض، ولا ما يتصل به من أحكام على الرغم من أنه استخدم مصطلح الجملة المعترضة.

* -الاعتراض عند الفراء (ت ٢٠٧ هـ):

الفراء بعكس الكسائي خلف لنا تراثا مكتوبا يمكن الرجوع إليه، وإذا ما حاولنا تلمس مصطلح الاعتراض لدى الفراء نجده يكثر من استخدامه في كتابه معاني القرآن، وخاصة عن شرحه لبعض الآيات الكريمة التي ورد فيها عناصر لغوية معترضة بين أجزاء الكلام، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ {الحجر: ٤} ، حيث معلقا: "لو لم يكن فيه الواو كان صوابا، كما قال في موضع آخر: [وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ] {الشعراء:٢٠٨}، وكما تقول في الكلام: ما رأيت أحدا إلا وعليه ثياب، وإن شئت: إلا عليه ثياب، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا، والكلام في النكرة تام، فافعل ذلك بصلتها بعد إلا، فإن كان الذي وقع على النكرة ناقصا فلا يكون إلا بطرح الواو، من ذلك: ما أظن درهما إلا كافيك، فلا يجوز: إلا وهو كافيك؛ لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا تعترض بالواو، فيصير الظنُّ كالمكتفي من الأفعال باسم واحد"(١).

وذكر كذلك مصطلح الاعتراض عند تناوله لقوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ {الحج:١٣}. حيث قال: "جاء التفسير يدعو من ضره أقرب من نفعه، وقد حالت اللام بينهما، وكذلك هي قراءة عبد الله: [يَدْعُو مَنْ ضَرُّهُ]. ولم نجد العرب تقول: ضربت لأخاك، ولا رأيت لزيد أفضل منك، وقد اجتمعت القراء على ذلك، فنرى جواز ذلك؛ لأن (مَنْ) حرف لا يتبين فيه الإعراب، فأجيز الاعتراض باللام دون الاسم إذا لم يتبين فيه الإعراب"(٢).

(١) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٨٣، وانظر: ٢/ ٨١.
(٢) المرجع السابق: ٢/٢١٧.

كما استشهد الفراء بشواهد تدخل في باب الاعتراض وإن لم يصرح بأن فيها اعتراضا[١]، ومثل لبعض الآيات القرآنية الكريمة المحتملة للاعتراض وغيره، تبعا لتوجيه القراءة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ {آل عمران:٣٦}.

إذ قال: "قد يكون من أخبار أم مريم فيكون: (والله أعلم بما وضعْتُ) بتسكين العين، وقرأ بها بعض القراء[٢]، ويكون من قول الله تبارك وتعالى فتجزم التاء؛ لأن الخبر عن أنثى غائبة"[٣].

من خلال العرض السابق يتبين لنا استخدام الفراء لمصطلح الاعتراض وأنه كان يعني به العناصر اللغوية الفاصلة بين شيئين، والزيادة المقحمة بين أجزاء الكلام.

* -الاعتراض عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ):

ورد مصطلح الاعتراض عند أبي علي الفارسي في كثير من المواضع، وعنى به العناصر اللفظية الفاصلة بين أجزاء الكلام من الكلام من طبيعتها التلازم والتجاور، وجيء به من أجل التسديد والتأكيد، لأنه -في نظره -لا يعد الفصل به فصل بأجنبي. ومثل لبعض مواضعه، يتضح ذلك عند تناوله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ {الحديد:١٨} . حيث قال: "إن حرف العطف من قوله: (وأقرضوا)، لا يخلو من أن يكون عطفا على الفعل المقدر في صلة (المصدقين) أو على غيره. فمن البين أن قوله: (وأقرضوا الله) لا يجوز أن يكون معطوفا على الفعل المقدر في الموصول الأول، على أن يكون التقدير (إن الذين صدقوا وأقرضوا الله)، وذلك أنك إذا قدرته على هذا التقدير، فقد فصلت بين الصلة والموصول بما ليس منهما، وما هو أجنبي، والفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي، وما ليس منهما لا يصح"[٤].

وعلى هذا الأساس لا يجيز أبو علي الفارسي أن يكون قوله تعالى (وأقرضوا الله) معطوفا على الموصول الأول لعدم تمام صلته وللفصل بينهما بقوله: (والمصدقات) الموصول الثاني، لكنه أجاز

(١) المرجع السابق: ١/٣٥٧ -٣٥٨، ٢/ ٥٤، ٥٧.
(٢) هي قراءة ابن عامر ويعقوب وأبي بكر، انظر: ابن الجزري، النشر: ٢/ ٢٣٩، والأصفهاني، الغاية: ٢١٠.
(٣) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٠٧.
(٤) أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ١٤١.

فيها وجها آخر، وهو أن نحمله على الاعتراض، حيث قال: "فإذا لم يجز أن يكون معطوفا على الموصول الأول (المصدقين) لم تحمله على ذلك، ولكن على وجوه أخر، منها: أن تجعل العطف اعتراضا بين الموصول وصلته"(١).

ثم يرجح الفارسي وجه الاعتراض بما يدل على إدراكه لقيمته ولبعض مواضعه وأثره في الكلام وما يترتب عليه من أحكام، إذ يقول: " أما حمله على الاعتراض فهو أرجح الوجوه؛ لأن الاعتراض شاع في كلامهم واتسع وكثر، ولم يجر ذلك عندهم مجرى الفصل بين المتصلين بما هو أجنبي، لأن فيه تسديدا وتبيينا فأشبه من أجل ذلك الصفة والتأكيد، فلذلك جاء بين الصلة والموصول، والفعل والفاعل، والابتداء والخبر، والمفعول وفعله، وغير ذلك"(٢).

فالنص السابق يوضح فهم أبي علي الدقيق للاعتراض، وأثره في المعنى والأسلوب، ومواضعه التي يرد فيها، والفرق بينه وبين الفصل بالأجنبي، وكذلك مقداره في اللغة وتعبيره عن ذلك بالشيوع والاتساع والكثرة.

كذلك يلاحظ منه استخدام أبي علي لمصطلحين: المصطلح الأول: وهو الفصل، والمصطلح الثاني: وهو الاعتراض، واختلاف دلالتي هذين المصطلحين، وإن اشتركا في أن كلا منهما يعد فاصلا، واختلافهما في أن الفاصل قد يكون بأجنبي عن الكلام أو معمولا لبعض أجزائه، أما المعترض فلا يكون كذلك، ويؤكد ذلك ترجيحه لوجه الاعتراض على الوجوه الأخرى التي ذكرها في الآية التي تم الاستشهاد بها(٣).

كما تردد مصطلح الاعتراض عند أبي علي الفارسي في مؤلفاته الأخرى وفي مواضع مختلفة، من ذلك إعرابه لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

{آل عمران:٧٣} .

(١) المصدر السابق، ص: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٤٣.

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

حيث ذهب إلى أن قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ {آل عمران:٧٣} **اعتراض**[١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١ ﴾ {**الكهف:٣٠ -٣١**}، **حيث ذهب إلى أن قوله تعالى:** (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) {**الكهف:٣٠**} ، **اعتراض بيت اسم إنَّ وخبرها، إذ الخبر قوله** (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ)[٢].

كما استخدم أبو علي الفارسي مصطلح الاعتراض ومثل له في أكثر من موضع بكتابه الحجة، وإن استخدمه مرة تحت مصطلح الفصل، ومرة أخرى تحت مصطلح الاعتراض، فقد عده أحد الفواصل التي تفصل بين شيئين ومن مظاهره عنده:

١ -**الفصل بين الصلة والموصول بالنداء**[٣]**، والقسم**[٤]**، والجملة الخبرية**[٥]**، والقول وغيره**[٦]**، ومثل هذه الأشياء تعد من قبيل على نحو ما سيرد فيما بعد.**

٢ -**الفصل بين المبتدأ والخبر** [٧].

٣ -**الفصل بين أنْ الخفيفة ومدخولها بلن، والسين، ولو**[٨].

٤ -**الفصل بين المضاف والمضاف إليه**[٩].

---

(١) أبو علي الفارسي، كتاب الشعر: ١/ ١٠٤.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٠٤.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة: ٣/٢٩١ -٢٩٣، ٦/١٣٤ - ١٣٦.

(٤) المصدر السابق: ٣/٢٩٢.

(٥) المصدر السابق: ٣/٣٩٥.

(٦) السابق: ٤/١٤، ٢٦٨، ٣١١، ٣١٢.

(٧) السابق: ٤/ ١٥ -١٦، ٥/ ٤٠، ٦/ ٢٧٥.

(٨) السابق: ٣/ ٢٤٩ -٢٥٠، ٤/٤٣٨، ٥/ ٢٩٧، ٣٩٤.

(٩) السابق: ٣/ ١٢٢ -١٢٣، ٤١٠، ٤١٣، ٤/٣٩٤.

٥ -الفصل بين القسم والمقسم عليه بالنداء، والجار والمجرور، والجملة الاعتراضية، حيث عد الجملة الاعتراضية أحد الفواصل[١].

٦ - الفصل بين الصفة والموصوف، والاعتراض بالشرط بين الصفة والموصوف. إذ يتساوى عنده الاعتراض والفصل في هذه الحالة بين طرفي التلازم، وهما الصفة والموصوف[٢].

ولكن مع كل ذلك لم يقدم أبو علي الفارسي تعريفا محددا للاعتراض ولم يبين ماهيته، شأنه في ذلك شأن من سبقه من النحويين، بالرغم من كثرة ورود المصطلح لديه.

والمنقول عن أبي علي الفارسي أنه لا يجيز الاعتراض بأكثر من جملة. وهو ما يخالف مذهب جمهور النحويين، قال أبو حيان الأندلسي: "ومذهب أبي علي أنه لا يكون الاعتراض إلا بجملة واحدة، وليس بصحيح، وقد سمع الاعتراض بجملتين، وخرج الزمخشري في الكشاف الاعتراض بأكثر من جملتين على زعمه"[٣].

وقد رد ابن مالك ما ذهب إليه أبو علي الفارسي بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ {النحل:٤٣}.

وبقول الشاعر:

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ ❖❖ وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ❖❖ وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لاَ تُبَالِي[٤].

حيث ورد الاعتراض بأكثر من جملة.

* -الاعتراض عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ):

إذا كان حديث أبي على الفارسي عن الاعتراض قد جاء متفرقا، وفي ثنايا موضوعات نحوية مختلفة، فإن تلميذه النجيب أبا للفتح عثمان ابن جني -الذي حمل كثيرا من أفكاره

(١) السابق: ٣/ ٦٢، ٢٩١، ٦/ ٨٧.

(٢) أبو علي الفارسي، الحجة: ٣/ ٢٦٤، ٥/ ٤٠، ٦/ ٣٩٥.

(٣) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢/ ٣٧٥. والبحر المحيط: ١/ ١٣٩، وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢/ ٤٥٤ -٤٥٥.

(٤) البيتان من بحر الوافر، وقائلهما زهير بن أبي سلمى، انظر: ديوانه: ٥٧، ومغني اللبيب: ٢/ ٤٥٤.

وآرائه، وتأثر به تأثرا شديدا، ولم يترك شاردة ولا واردة قالها أستاذه دون أن يتناولها بالبحث أو الدراسة، فيعلق ويشرح ويفسر، ويعترض وينقد ويفند - عقد بابا مستقلا للاعتراض في خصائصه وخصه بمزيد بيان، كشف فيه عن مقداره في اللغة وأهميته في الكلام وأغراضه التي يرد من أجلها، ومثل لكثير من مواضعه، كما أشار إليه في أكثر من موضع، حيث ذكره في باب الضرورة(١) قبل أن يعقد له بابا خاصا بعد ذلك(٢).

قال ابن جني في حدِّ الاعتراض: "اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التوكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولا"(٣).

وبعد تمثيله لكثير من مواضعه شعرا ونثرا يقول ابن جني عن الاعتراض: "والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نَفْسِه، وامتداد نَفَسِه، وقد رأيته في أشعار المحدثين، وهو في شعر إبراهيم بن المهدي أكثر منه في شعر غيره من المولدين"(٤).

وتعد دراسة ابن جني حتى الآن أوفى الدراسات التي قدمت عنه لدى علماء النحو الأقدمين.

ومع أن النصوص السابقة المنقولة عن ابن جني لا تقدم كثيرا عن ماهية الاعتراض ولا عن شروطه وأحكامه، وهل يكون بجملة أم بغير الجملة، كما يلاحظ على ابن جني استخدامه لمصطلحات الفصل والزيادة للتعبير عن الاعتراض، ولعل ما يؤيد ذلك تردد المصطلح كثيرا عنده على الحروف الزائدة للتوكيد، انطلاقا من تلك القاعدة التي صاغ أصولها، وهي أن "كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى"، وهي القاعدة التي توسع فيها النحويون بعد ذلك حتى شملت بناء الكلام والجملة ككل. قال ابن جني: "وإذا جاز أن يعترضوا بـ (ما) بين الجازم والمجزوم، وليس فيها غرض أكثر من التوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ {النساء:٧٨}.

(١) ابن جني، الخصائص: ١/ ٢٨١.
(٢) السابق: ./ ٢٨٥ -٢٨٩.
(٣) السابق: ١/ ٢٨٥.
(٤) السابق: ١/ ٢٨٩.

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ {الإسراء:١١٠}. وقوله: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾ {مريم:٢٦}. وقوله: ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨ ﴾ {الإسراء:٢٨}.

مع أن الجازم أضعف من الجار؛ لأن عوامل الأفعال في الجملة أضعف من عوامل الأسماء، فالاعتراض بـ (ما) ومشبهتها (ها) بين الجار والمجرور أولى بالجواز(١). فالحرف الزائد هنا معترض بين الحرف ومدخوله.

بل لقد وجدت ابن جني يستخدم مشتقات مصطلح الاعتراض في دراسته الصوتية لمخارج الحروف والأصوات، بمعنى العارض، والفاصل، والحائل الذي يمنع من تمام الشيء، إذ يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"(٢).

ويمثل لكيفية نشوء الصوت وإحداثه بقوله: "والوتر في هذا التمثيل كالحلق، والخفقة كالمضراب عليه، كأول الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور، كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع، كالذي يعرض للصوت من مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا"(٣).

وتكمن الجدية في تناول ابن جني للاعتراض في عدة أمور منها ما يلي:

١ -إفراده له بابا مستقلا وتخصيصه بالدراسة.

٢ -دلل على كثرة وروده في كلام العرب، ومثل لذلك بشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي ومنثور الكلام.

---

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٠١، ٣٠٢.

(٢) السابق: ١/ ١٩.

(٣) السابق: ١/ ٢١، وما بعدها، انظر: ١/ ٦٩.

٣ -أبان عن قيمته، حيث ذكر أنه يجري مجرى التوكيد، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نَفْسِه وامتداد نَفَسِه.

٤ -ذكر العديد من المواضع التي يرد فيها ومثل لها[١].

❖ -الاعتراض عند الزمخشري (ت ٥٣٥ هـ):

تردد مصطلح الاعتراض عند الزمخشري في أكثر من موضع، وخاصة في كتاب الكشاف، حيث خرَّج عليه العديد من الآيات القرآنية، وأوضح قيمته البلاغية، وأثره في المعنى والأسلوب، ولكن مع ذلك لم أقف على تعريف للاعتراض عند الزمخشري، على الرغم من استخدامه المصطلح، وقوله بجواز الاعتراض بأكثر من جملة حتى سبع جمل كما نقل عنه كل من ابن هشام الأنصاري وأبي حيان الأندلسي [٢].

ومع ذلك نجده يخلط بين الاعتراض وبين مصطلح بلاغي آخر وهو التذييل، وذلك حيث أجاز ورود الاعتراض في آخر الكلام، حيث أطلق البلاغيون من هذا النوع من الكلام مصطلح التذييل، نجد ذلك عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ {النساء:١٢٥}.

حيث قال: " فإن قلت: ما موقع هذه الجملة؟، أي: قوله تعالى: (وَهُوَ مُحْسِنٌ). قلت: هي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم: والحوادث جمة[٣].

---

(١) الخصائص: ١/ ٢٨٥ -٢٨٩.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٣١ -٤٣٢، ٤٥٤، ٤٥٥، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٧٥، والبحر المحيط: ١/ ١٣٩، والشمني، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: ٢/ ٢٣٣ -٢٣٤.

(٣) جزء بيت من بحر الطويل، وتمامه:

أَلا هَلْ أَتَاهَا والحَوَادِثُ جمةٌ ❖❖ بأنَّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرَا.

وقائله امرؤ القيس، ديوانه: ٦٦، وابن منظور، اللسان (بقر)، وابن جني، الخصائص: ٣/ ١٦٥، ٣٢١، والأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٢/ ٨٠٦.

وهناك بيت آخر من البحر نفسه ينسب لجويرية بن زيد قال فيه:

وقد أدركتني والحدوادثُ جمةٌ ❖❖ أسنةُ قومٍ لا ضعافٍ ولا عزلِ.

ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٤٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٢/ ٨٠٧، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ١/ ٢٠٥.

فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته؛ لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا، كان جديرا بأن تتبع ملته وطريقته، ولو جعلتها على الجملة قبلها لم يكن لها معنى"[١].

* -الاعتراض عند ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ):

تناول ابن الشجري الجملة المعترضة عند حديثه عن قول الشاعر:

أَتَأْذَنُ لِي – وَلَكَ السَّابِقَاتُ - ❖❖ أُجَرِّبُهُ فِي ذَا الْفَتَى[٢].

حيث قال: " وأما الواو في (ولك السابقات) فواو ابتداء لا واو الحال، وإنما لم تكن واو الحال لأنها معترضة. والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب، معني قولهم جملة معترضة أنها تقع بين مخبر عنه وخبره، وبين فعل وفاعله، أو بين موصوف وصفته، أو بين الفعل ومعموله..." [٣].

بل نجده يفرق بين واو الاعتراض وواو الحال عند تعليقه على قول الشاعر:

إنَّ سُلَيْمَى –واللهُ يَكْلَؤُهَا - ❖❖ ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَزْرَؤُهَا[٤].

حيث قال: "ويدل على أن الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيئان: أحدهما: أن الحال لا تقع معترضة. والثاني: أن قوله (والله يكلؤها) داء، وجملة الدعاء لا تقع حالا، وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو في قول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا -قَدْ ❖❖ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ[٥].[٦]

ولعل الجديد في تناول ابن الشجري للاعتراض هو إدراكه للفرق بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية، وتفرقته بين واو الاعتراض وواو الحال على نحو لم يسبق إليه، علاوة على تصنيفه للجملة المعترضة ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وإن كان على أية حال قد اكتفي بذكر بعض مواضع الاعتراض، وحرمنا من ذكر تعريف جامع له.

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/ ٥٦٥، والألوسي، روح المعاني: ١٥٤/٥.

(٢) البيت من بحر البسيط، وقائله أبو الطيب المتنبي، ديوانه، وابن الشجري، الأمالي الشجرية: ١/ ٣٢٩.

(٣) ابن الشجري، الأمالي الشجرية: ٣٢٨/١ -٣٢٩.

(٤) البيت من بحر المنسرح، وقائله: إبراهيم بن هرمة، ديوانه: ٤٨، والزجاجي، مجالس العلماء: ١٦٠.

(٥) البيت من بحر البسيط، وقائله: عوف بن محلم، ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٤٧/٢، ٤٥٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٨٢١/٢، وهمع الهوامع: ٢٤٨/١.

(٦) ابن الشجري، الأمالي الشجرية: ١/ ٣٢٩.

* -الاعتراض عند أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ):

بالرغم من وضوح دلالة الاعتراض عند النحويين السابقين على أبي البركات الأنباري بعض الشيء واتضاح معالمه، إلا أن تناول له لم يقدم جديدا، بل نجده يختلط في دلالته ولا يفرق بينه وبين الفصل وبين التقديم والتأخير، رغم إدراكه لقيمته، وتصريحه بأنه يأتي للتوكيد، حيث قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ {الحديد:١٨} .

فيه وجهان: أحدهما: أن يكون معطوفا على ما في صلة الألف واللام على تقدير: إن الذين تصدقوا واقرضوا، ولا يكون (والمصدقات) فاصلا بين الصلة والموصول، لأنه بمعنى واللائي تصدقن.

والثاني: أن يكون (وأقرضوا الله) اعتراض بين اسم إنَّ وخبرها، وهو (يضاعف لهم)، وجاز الاعتراض، لأنه يؤكد الأول، وإذا كان الاعتراض يؤكد الأول كان جائزا، كقول الشاعر:

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - ❖❖ بِأَنَّ اِمْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرَا[1].

فقوله: (والحوادث جمة) اعتراض بين الفعل وهو (أتاها) والفاعل وهو (بأن امرأ القيس)" (٢)، وهو نفس كلام أبي علي الفارسي من قبل[3].

ومما يؤكد على عدم تفرقته بين الاعتراض والفصل والتقديم والتأخير، ما نجده من ذكره لمصطلح الفصل ويريد به الاعتراض، كما يذكر مصطلح الاعتراض ويريد به الفصل أو التقديم والتأخير، فمن ذلك حديثه عن قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ {إبراهيم:٣٧} .

حيث ذهب إلى أن مفعول (أسكنت) محذوف، وتقديره: ناسا من ذريتي بوادٍ. وليقيموا الصلاة متعلق بـ (أسكنت)، وفصل بين أسكنت وما يتعلق به بقوله: ربنا، لأن الفصل بالنداء كثير في كلامهم، قال الشاعر:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أبو البركات الأنباري، البيان في غريب أعراب القرآن: ٤٢٢/٢، ٤٢٣،

(٣) أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات: ١٤١ -١٥٣.

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمُ ❖❖ فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ ندلَ الثَّعَالِبِ[١].

أراد: فندلا يازريقُ المالَ، ففصل بالنداء بين المصدر وصلته، وإذا جاز أن يفصل بين المصدر وصلته بالنداء، فلأن يجوز أن يفصل ها هنا بينهما وليس بمصدر أولى"[٢].

حيث يلاحظ أنه استخدم مصطلح الفصل للتعبير عن بعض مواضع الاعتراض.

وذكر في موضع آخر عند تناوله لقوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ {المؤمنون:٩٣} .

أن قوله: (ربِّ) أراد: يا ربِّ، وهو اعتراض بين الشرط وجوابه بالنداء، كما جاء اعتراضا بين المصدر وما عمل فيه في قول الشاعر:

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمُ ❖❖ فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ ندلَ الثَّعَالِبِ [٣].

فالأنباري يستخدم مصطلحين هما الفصل والاعتراض، للتعبير عن ظاهرة واحدة. ومن ذلك أيضا ما ذهب إليه في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾

{الواقعة:٧٥ - ٧٧} .

حيث قال: "هذا فيه تقديم وتأخير من وجهين: أحدهما: أنه فصل بين القسم والمقسم عليه بقوله: (لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)، فقدمه على المقسم عليه، وتقديره: (أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم) إلى قوله تعالى: (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) {الواقعة:٨٠} .

الثاني: أنه فصل بين الصفة والموصوف بقوله: (لَوْ تَعْلَمُونَ)، وتقديره: (وإنه لقسم عظيم لو تعلمون) فقدمه على الصفة"[٤].

(١) البيت من بحر الطويل، وقائله: أعشى همدان.

(٢) ابن جني، الخصائص: ١/ ١٢٠، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٩٣، وابن منظور: (ندل)، وابن عقيل، شرح ألفيه بن مالك: ١/ ٤٧٩

(٣) أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٦٠.

(٤) السابق: ٢/ ٤١٨.

على حين يرى غيره من النحويين أن الآية من قبيل الاعتراض بين القسم وجوابه، وبين الموصوف وصفته[١].

ومن ثم يتأكد لدينا أن أبا البركات الأنباري لا يفرق بين مصطلحات ثلاث هي: الفصل، والاعتراض، والتقديم والتأخير. وإن كان يلحظ من كلامه وأمثلته التي مثَّل بها أن الاعتراض فاصل بين شيئين، وهو من حبث المعنى نوع من التقديم والتأخير لبعض المعاني على بعض.

* -الاعتراض عند ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) وابنه بدر الدين:

جاء حديث ابن مالك عن الاعتراض في ثنايا معالجته لموضوعات النحو المختلفة، واستشهد بكثير من الشواهد التي تعد من هذا الباب، ولمنه لم يستخدم المصطلح بمعنى الفصل، ولم يقدم تعريفا محددا له، ومن ذلك تناوله للصلة والموصول، وعدم جواز الفصل بينهما بأجنبي، وضرورة الترتيب بينهما، وأخرج من ذلك القسم، والحال، والنداء، وجملة الاعتراض، حيث استشهد بقول الشاعر:

ماذا -ولا عتبَ في المقدورِ -رُمْتَ أمَا يكفيك بالنُّجْحِ أمْ خُسْرٌ وتَضْلِيلُ[٢].

حيث عقب عليه بقوله: "فصل بين (ذا) و (رمت) بـ (لا عتب في المقدور)، لأن فيه توكيدًا وتشديدًا لمضمون الجملة الموصول بها[٣].

ومن ثم نلاحظ أنه يستخدم مصطلح الفصل في التعبير عن الاعتراض.

كما يلاحظ ذلك أيضا عند تناوله لموضوعات أخرى مختلفة وخاصة عند حديثه عن جواز الفصل وعدمه بين بعض الثنائيات المتلازمة التي لا يجوز الفصل بينها كالمضاف والمضاف إليه، والتابع والمتبوع، وبين فعل التعجب والمتعجب منه... إلخ[٤].

(١) ابن جني، الخصائص: ٢/ ٤١٨.

(٢) البيت من بحر البيسط، لم أقف على قائله، ابن مالك، شرح التسهيل: ٢٣٢/١، والسيوطي، همع الهوامع: ٨٨/١، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ١/ ٦٥.

(٣) ابن مالك، شرح التسهيل: ١/ ٢٣٢.

(٤) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢٧٣/٣ - ٢٧٨، ٢٨٦ -٢٨٨، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٤٩٠ -٤٩٨، ٧٤٦ - ٧٥٣.

وإذا كان ابن مالك قد حرمنا من الظفر بتعريف جامع للاعتراض لديه، بالرغم من إدراكه لأهميته، فإن ابنه بدر الدين قدما لنا تعريفا في غاية الأهمية، وجعل الاعتراض أحد أقسام البديع حيث قال في فصل بعنوان: (فيما يرجع إلى الفصاحة المعنوية الاعتراض، ويسميه قدامة إلتفاتا)، وهو: أن تأتي في أثناء الكلام بكلام يفيد إما رفع الشك والإغناء عن تقدير السؤال...، وإما تقرير المعنى وتوكيده"(١).

ومثل للنوع الأول الذي يفيد الشك والإغناء عن تقدير السؤال بقول الشاعر:

فَلاَ صَرْمُهُ يَبْدُو -وَفِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ ❖❖ وَلاَ وَصْلِهِ يَصْفُو لَنَا فَنُكَارِمُهُ(٢).

وقول الآخر:

فَكِدْتُ - وَلَمْ أُخْلَقْ مِنْ الطَّيْرِ - إِنْ بَدَا ❖❖سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ(٣).

ومثل للنوع الثاني -الذي يفيد تقرير المعنى وتوكيده -بقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

ومع أن تعريف بدر الدين بن مالك للاعتراض تناول الجوانب المعنوية والبلاغية له، إلا أن الملاحظ عليه أنه أغفل الجوانب النحوية للاعتراض، وهو ما يفقد التعريف الذي قدمه أهميته.

* -الاعتراض عند الرضى (ت ٦٨٦ هـ):

إذا كانت دلالة مصطلح الاعتراض قد تطورت، ومفهومه قد اتضح لدى النحويين، فإن الرضى قد خلط بينه وبين مصطلحين آخرين، وهما: الاستئناف، والالتفات. نلحظ ذلك من تعريفه للجملة الاعتراضية حيث قال: " ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام

(١) بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع: ٢١٩ وما بعدها.
(٢) البيت من بحر الطويل، قاله ابن ميادة. انظر فيه: المصباح، ص: ٢١٩، وبغية الإيضاح، ج ١/ ١٣٠.
(٣) البيت من بحر الطويل، قاله نصيب، انظر فيه: المصباح، ص: ٢١٩، والعمدة، ج٢/ ٤٧.

متعلقا به معنى مستأنفا لفظا عن طريق الالتفات، وقد يجيء بعد تمام الكلام، كقوله عليه الصلاة والسلام: "أنا سيد ولد أدم ولا فخر" "[١].

فإجازته له بعد تمام الكلام مخرج له عن حد الاعتراض، ومخالف لشروطه التي ذكرها العلماء، وإن كان قد سبقه الزمخشري إلى هذا الرأي[٢].

* -عند أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)[٣]:

صنف أبو حيان الأندلسي الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وفرق بينها وبين الجملة الحالية، والجملة التفسيرية، فعرها بقوله: " أما جملة الاعتراض فهي جملة المناسبة للمقصود، بحيث تكون كالتوكيد له، أو التنبيه على حال من أحواله، ولا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض المقتضي كل للآخر" [٤].

وذكر أبو حيان للاعتراض ثلاثة عشر موضعا، وعقب عليها بقوله: " قد تقع جملة الاعتراض في غير ما ذكر"[٥]. كما أبان عن مذهب العلماء فيه[٦]، وتوسع فيه فأجاز الاعتراض بشبه الجملة فيما نقله عن ابن عطية، حيث علَّق على قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾ [القلم: ٢].

بقوله: "ويظهر سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه – صلى الله عليه وسلم -، وقال ابن عطية: (بنعمة ربك) اعتراض، كما تقول للإنسان: أنت – بحمد الله -فاضل" [٧].

ولعل تعريف أبي حيان حتى الآن يعد أجمع التعريفات التي قدمها النحويون للاعتراض، فقد تناول فيه الجوانب النحوية بالإضافة إلى الجوانب المعنوية والبلاغية، واشترط فيه أن يكون فاصلا بين الأجزاء المقتضي كل منهما الآخر، وهو ما عبر عنه الآخرون بالتطالب أو التلازم.

---

(١) رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج ٢/ ٢٥٧ ، وانظر، عوض مرسي، الجملة المعترضة، ص: ٢٣٥ .
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ١/ ٥٦٥.
(٣) .
(٤) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٢/ ٣٧٢ -٣٧٤.
(٥) المرجع السابق، ج ٢/ ٣٧٤ .
(٦) المرجع السابق، ج ٢/ ٣٧٥.
(٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨/ ٣٠٧ وما بعدها .

* - **عند ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)[١]:**

تناول ابن هشام الأنصاري مصطلح الاعتراض بمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وعبر عن ذلك بمصطلحات عدة؛ منها: الزيادة، والإقحام، والفصل، والاعتراض. يظهر ذلك في مواطن متفرقة من كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، من ذلك حديثه عن الأداة (إمَّا) مكسورة الهمزة، حيث قال: "ولاخلاف أن إمَّا الأولى غير عاطفة لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو: قام إمَّا زيد وإمَّا عمرو، وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو: رأيت إما زيدا وإمَّا عمرا، وبين المبدل منه وبدله، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ **[مريم: ٧٥].**

فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلها"[٢].

حيث استخدم مصطلح الاعتراض للتعبير عن زيادة الحرف بين طرفي الكلام المتصل، وهو العامل ومعموله، والبدل والمبدل منه، كما ذكر أن من معاني اللام المفردة التوكيد، وهي اللام الزائدة، ومن أنواعها:

١ -اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله، كقوله:

ومن يك ذا عظم صليب رجا به ❖❖❖ ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره[٣].

وقوله:

وملكت ما بين العراق ويثرب ❖❖❖ ملكا أجار لمسلم معاهد[٤] .

حيث أطلق مصطلح الاعتراض على الحرف الزائد للتوكيد.

---

(١) .

(٢) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١/ ٧٢.

(٣) البيت من بحر الطويل، وقائله توبة بن الحمير، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٢٤١، عبدالسلام هارون، معجم الشواهد العربية ١/ ١٥٨ .

(٤) البيت من بحر الكامل، وقائله ابن ميادة، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٢٤١، والسيوطي، همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، ٢/ ٣٣، ١٥٧، والأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ٢/ ٢١٦.

٢ - اللام المسماة بالمقحمة: وهي المعترضة بين المتضايفين، وذلك في قولهم: "يا بؤس للحرب"، والأصل يا بؤس الحرب، فأقحمت تقوية للاختصاص، قال:

يا بؤس للحرب التي ❖❖❖ وضعت أراهط فاستراحوا[١].

حيث أطلق مصطلح الاعتراض على الحرف المقحم الزائد للتوكيد؛ بل نجده يؤكد على أن من معاني الزيادة الاعتراض، وذلك من خلال حديثه عن أقسام (لا) النافية، حيث قال: "من أقسام (لا) النافية: المعترضة بين الخافض والمخفوض، نحو: جئت بلا زاد، وغضبت من لا شيء. وعند الكوفيين أنها اسم (لا)، وأن الجار دخل عليها نفسها، وأن ما بعدها خفض بالإضافة. وغيرهم يراها حرفا ويسميها زائدة، كما يسمون كان في نحو: "كان زيد فاضل" زائدة، وإن كانت مفيدة لمعنى، وهو المضي والانقطاع، فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين، وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه، كما في مسألة (لا) في نحو: غضبت من لا شيء، وكذلك إذا كان يفوت بفواته معنى كما في مسألة كان"[٢].

فبالرغم من إطلاق ابن هشام مصطلح الاعتراض على حروف الزيادة والإقحام، إلا إنه يفرق بين الزيادة والاعتراض.

كما تناول انب هشام الاعتراض عند حديثه عن أقسام الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وفرق بين جملة الحال والجملة الاعتراضية[٣]، وذكر مذاهب العلماء في الاعتراض[٤]، كما ذكر سبعة عشر موضعا من مواضعه، وصنف رسالة بعنوان: (اعتراض الشرط على الشرط)، نقلها عنه السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) [٥]، وفندها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في موسوعته بعنوان: (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) [٦].

(١) البيت من بحر الكامل، قاله سعد بن مالك، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب ٢٤٢/١، وابن جني، الخصائص، ١٠٢/٣، والمرزوقي، شرح الحماسة، ص: ٥٠٠.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٢ .

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٤٤٦ -٤٥٩.

(٤) المرجع السابق، ٢/ ٤٣١ -٤٣٣.

(٥) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ٤/ ٣٢ -٤٠.

(٦)عضيمة، محمد عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦١ -٢٧٢ .

وإذا كان ابن هشام قد اشترط في جملة الاعتراض أن تكون كلاما تاما [١]، فإنه قد خالف هذا الشرط بإطلاقه مصطلح الاعتراض على حروف الزيادة والإقحام، والجديد في تناول ابن هشام للاعتراض يمكن عدة أمور منها:

١ -إفراده دراسة مستقلة لبعض مسائل الاعتراض، وهي مسألة اعتراض الشرط على الشرط، ونقل مذاهب النحويين فيها وما يترتب على ذلك من أحكام فقهية تبعا للتوجيه النحوي للمسألة[٢].

٢ -استقصائه لمعظم مواضع الاعتراض وتمثيله لها.

٣ - اتساع مفهوم الاعتراض لديه بإطلاقه على حروف الزيادة والإقحام والجمل المعترضة بين متلازمين[٣]، واستخدامه له بمفهومه اللغوي والاصطلاحي.

٤ - تفرقته بين الزيادة والاعتراض[٤].

* - الاعتراض عند السيوطي (ت ٩١١ هـ):

كان تناول السيوطي للجملة الاعتراضية لا يخرج عما ذكره النحويون من قبله؛ إذ يقول في حد الجملة الاعتراضية: "هي التي تفيد تأكيدا وتسديدا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه" [٥]. كما نجده يفرق بين الجملة الاعتراضية وجملة الحال، وذكر موضعها من الإعراب على النحو نفسه الذي ذكره كل من أبو حيان الأندلسي وابن هشام الأنصاري من قبل، كما ذكر المواضع التي ترد فيها[٦]، وأغراضها البلاغية، وعدَّ الاعتراض أحد وسائل الإطناب[٧].

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٣٣ .

(٢)ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط، ص: ٤٧ -٨٣، والسيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ٤/ ٣٢ -٤٠، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٣/ ٢٦١ -٢٧٢، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٣٦٩ -٣٧٣ .

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٢، ٢/٤٤٦ - ٤٥٩.

(٤) المصدر السابق، ١/٢٧٢.

(٥) السيوطي، همع الهوامع: ٤/ ٥١ .

(٦) المصدر السابق، ٤/ ٥٠ -٥٥.

(٧) السيوطي، شرح عقود الجمان، ص: ٧٥ -٧٦.

والجديد الذي يقدمه السيوطي في دراسته للاعتراض هو استقصائه لشروط الجملة الاعتراضية فيما نقله عن صاحب البسيط ضياء الدين بن العلج[١]، حيث قال: "في البسيط شرطها:

١ -أن تكون مناسبة للجملة المقصودة، بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حال من أحوالها.

٢ -ألا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة.

٣ -ألا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصلة بذاتها"[٢].

(١) ذكر السيوطي أن أبا حيان الأندلسي أكثر من النقل عنه، ولم يذكر له ترجمة، انظر: السيوطي، بغية الوعاة في إنباه الرواة، ٢/ ٣٧٠.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٥١ .

المبحث الثالث:

الاعتراض عند البلاغيين وأصحاب التفاسير والمحدثين

لقد دفعني إلى تناول الاعتراض عند البلاغيين ما رأيته من ارتباط وثيق له بالمعنى، فالإعراب - كما هو مقرر عند العلماء - فرع المعنى، إضافة إلى تعرض كثير من البلاغيين لمسألة الاعتراض بالدراسة تحت مصطلحات ومسميات مختلفة، وإذا كان النحاة قد تعددت آراؤهم وتباين أقولهم في حد الاعتراض ومقداره، ولم يفرقوا بينه وبين غيره من المصطلحات، كالفصل والزيادة والحشو والإقحام والتقديم والتأخير، واستخدموا هذه المصطلحات في التعبير عنه في بعض الأحيان، فإن آراء البلاغيين وأقوالهم فيه كانت أشد اختلافا وأكثر تباينا وتعددا.

والمتأمل لهذه الآراء يجد أن البلاغيين قد تناولوا مصطلح الاعتراض تحت مسميات مختلفة، كالتتميم والإطناب والاحتراس والالتفات والحشو، مع إدراكهم الشديد لأهميته البلاغية، وقيمته في المعنى والأسلوب، بالرغم من أن بعضهم قلل من هذه القيمة، وجعله وسيلة من وسائل تحسين الكلام وتزيين اللفظ وإقامة الوزن.

وإذا كان النحاة قد عقدوا مقارنات بين جملة الاعتراض وما يشبهها من الجمل الأخرى كالجملة الحالية والجملة الاستئنافية، للتمييز بينهم، فإن البلاغيين لم يفعلوا ذلك إلا في القليل النادر، وفي العرض التالي محاولة لكشف اللثام عن مصطلح الاعتراض وتناول البلاغيين له:

* -الاعتراض عند ابن المعتز (ت ٢٩٩ هـ):

قسم ابن المعتز محاسن الكلام إلى ثلاثة عشر قسما، جعل منها الاعتراض[١]، وجعل ترتيبه الثاني، وقال في معناه: "ومن محاسن الكلام أيضا والشعر؛ اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد[٢]، كقول بعضهم:

فظلوا بيوم – دع أخاك بمثله - ❖❖❖ على مشرع يزوي ولما يصرد[٣].

---

(١) ابن المعتز، البديع، ص: ٢٤٧ -٢٩٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٤٧.

(٣) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن المعتز، البديع، ص: ٤٧، وابن رشيق القيرواني، العمدة، ٢/ ٤٥.

وقال الآخر:

ولو أن الباخلين - وأنت منهم - ❖❖❖ رأوك تعلموا منك المطالا[١].

وقال آخر:

ألا زعمت بنو سعد بأني ❖❖❖ -ألا كذبوا - كبير السن فاني[٢].

فابن المعتز يجعله أحد المحسنات البديعية، ولم يشترط كونه بجملة أو بغير جملة، وشرط فيه أن يكون فاصلا بين طرفي كلام متصلين في المعنى.

* -الاعتراض عند أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ):

يكاد يتطابق كلام أبي هلال العسكري عن الاعتراض مع ما ذكره ابن المعتز حتى في الأمثلة التي ذكرها، إلا إنه زاد في تمثيله قول الشاعر:

إن الثمانين - وبلغتها -قد ❖❖❖ أحوجت سمعي إلى ترجمان[٣].

كما مثل له بقول أحد الكتاب: "فإنك – والله يدفع عنك - بحلق مضنة"، ووصف قوله: "والله يدفع عنك" بأنه اعتراض مليح[٤].

وبالتالي لم يقدم العسكري جديدا في تناوله للاعتراض، بل إنه يقلل من شأنه، لاعتباره أحد المحسنات البديعية.

* -الاعتراض عند ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ):

تناول ابن رشيق الاعتراض ومثل له، ومن أمثلته التي ذكرها قوال الشاعر:

لو أن الباخلين - وأنت منهم -❖❖❖ رأوك تعلموا منك المطالا[١].

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله كثير عزة، انظر فيه: ابن المعتز، البديع، ص: ٤٧، وابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٥، وابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٥، وابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص: ١٩٧، والسيوطي، شرح عقود الجمان، ص: ٧٥.

(٢) البيت من بحر الوافر، قاله النابغة الجعدي، انظر فيه: ابن المعتز، البديع، ص: ٢٤٧، وابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٥.

(٣) سبق تخريجه والاستشهاد به.

(٤) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: ٤٤١ -٤٤٤.

وقول الآخر:

ألا زعمت بنو عبس بأني ❖❖❖ -ألا كذبوا - كبير السن فاني[٢].

ولكنه خلط بين مصطلح الاعتراض ومصطلح آخر وهو الالتفات، حيث أطلق مصطلح الالتفات على الاعتراض[٣]، بالرغم من أنه نقل نصا عن ابن المعتز يفرق بينهما، حيث قال: "وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله: هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الإخبار"[٤].

وذلك بعد أن قال تحت عنوان الالتفات: "وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامة، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى، ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"[٥].

كما أشار ابن رشيق إلى أن جماعة من الناس عدوه تتميما إلا أنه يرجح كونه التفاتا عن كونه تتميما، ثم فرق بينه وبين الاستطراد فقال: "وقد عده جماعة من الناس تتميما، والالتفات أشكل وأولى بمعناه، ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفوا وانتهازا، ولم يكن لك في خلد، فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت. والاستطراد: أن تقصده في نفسك وأنت تحيد عنه في لفظك، حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاءً، وتعود إلى ما كنت فيه"[٦].

ومما يؤكد على خلط ابن رشيق بين الاعتراض وغيره من الألوان البلاغية إجازته للالتفات - أي الاعتراض عنده - في آخر البيت، ومما مثل به لذلك قول الشاعر:

أتنسى إذ تودعنا سليمى ❖❖❖ بعود بشامة سقي الغمام[٧].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ممن أطلق مصطلح الالتفات على الاعتراض كذلك، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، وابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤ هـ)، والباقلاني، انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص: ١٢٣ -١٢٦، والباقلاني، إعجاز القرآن، ص: ١٤٩ -١٥٤.

(٤) ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٦.

(٥) المرجع السابق، ٢/ ٤٥.

(٦) ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٦.

(٧) البيت من بحر الوافر، قاله جرير بن عطية، انظر، ديوانه، وابن رشيق، العمدة: ٢/٤٦.

وقوله:

متى كان الخيام بذي طلوح ❖❖❖ سقيت الغيث أيتها الخيام[١].

وقوله:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني ❖❖❖ لا زلت في غلل وأيك ناضر[٢].

ثم نراه بعد ذلك يستحسن بعض الأبيات التي ورد فيها الاعتراض، حيث قال: "ومن مليح ما سمعته قول نصيب:

وددت - ولم أخلق من الطير - أنني ❖❖❖ أعار جناحي طائر فأطير[٣].

وقول الآخر:

قد كنت أبكي – وأنت راضية - ❖❖❖ حذار هذا الصدود والغضب.

إن تم ذا الهجر – يا ظلوم - فلا❖❖❖ تم - فما في العيش من أرب[٤].

وقوله:

أمنكم يا حنيف - نعم لعمري - ❖❖❖ لحي مخضوبة ودم سجال[٥].

وقول عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيدا ويحرضه:

فلو كنت الأسير - ولا تكنه -❖❖❖ إذًا علمت معد ما أقول[٦].

(١) البيت من بحر الوافر، قاله جرير، انظر: ديوانه، وسيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٦، وابن رشيق، العمدة، ٤٦/٢، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٥/ ٢٣٨١.

(٢) البيت من بحر الكامل، قاله جرير، انظر فيه: ديوانه، وابن رشيق، العمدة، ٤٦/٢.

(٣) البيت من بحر الطويل، قاله نصيب، انظر فيه: ابن رشيق، العمدة، ٤٧/٢.

(٤) البيتان من بحر البسيط، قالهما العباس بن الأحنف، انظر فيهما: ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٧ .

(٥) البيت من بحر الوافر، قاله القحيف بن سليمان العقيلي، انظر فيه: ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٧ .

(٦) البيت من بحر الوافر، قاله عدي بن زيد العبادي، انظر فيه، ابن رشيق، العمدة، ٤٧/٢.

* -الاعتراض عند ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ):

أطلق ابن سنان على الاعتراض مصطلح الحشو، وجعل فائدته قاصرة على إقامة الوزن، وإصلاح النظم؛ يتضح ذلك من خلال قوله: "ومن وضع الألفاظ موضعها ألا تقع حشوا، وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي إن كان الكلام منظوما، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثورا، ومن غير معنى تفيده أكثر من ذلك"(١).

ثم أخذ بعد ذلك في شرح هذا الباب وبيانه، وقسم الكلمات التي تقع هذا الموقع قسمين: قسم يؤثر في المعنى تأثيرا حسنا، وتفيد فائدة مختارة، وقسم يؤثر في المعنى نقصا وفسادا، مثل لكل قسم منهما بما لا طائل من ذكره(٢).

فقيمة الاعتراض عند ابن سنان تكمن في الجانب الشكلي للتركيب المتمثل في إقامة الوزن وإصلاح النظم، ويؤكد ذلك قوله في قول المتنبي:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها – وحاشاك - فانيا(٣).

حيث قال: "وحاشاك هاهنا لفظة لم تدخل إلا لكمال الوزن؛ لأنك إذا قلت: احتقار مجرب يرى كل ما فيها فانيا، كان كلاما صحيحا"(٤).

* -الاعتراض عند السكاكي (ت هـ):

يعد السكاكي ممن أطلق مصطلح الحشو على الاعتراض، واستهان به وقلل من شأنه، وذهب إلى صحة المعنى بدونه، شأنه في ذلك شأن ابن سنان، ومثل لذلك بقول طرفة:

فسقى ديارك - غير مفسدها -❖❖❖ صوب الربيع وديمة تهمي(٥).

وقول الآخر:

---

(١) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: ١٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٣٧ -١٣٨.

(٣) البيت من بحر الطويل، قاله: المتنبي، انظر فيه: ديوانه، وانظر: البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ٤/ ٤٢٧، وابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص: ١٩٥.

(٤) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: ١٣٨.

(٥) البيت من بحر الكامل، قاله طرفه بن العبد، انظر فيه: ديوانه، والسكاكي، مفتاح العلوم، ص: ٤٢٣ -٤٢٨، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٦٢٠/٢، ومقدمة تفسير ابن النفيب، ص: ١٩٧.

لعمري - وما عمري عي بهين - ❖❖❖ لقد نطقت بطلا علي الأقارع[١].

والبحث لا يميل إلى هذا التقليل من شأن الاعتراض، أليس اصلاح النظم وإقامة الوزن قيمة جليلة يعتد بها لولاها لفسد رونق الكلام، واضطربت موسيقى الشعر؟!. هذا بالإضافة إلى المعنى الدلالي والغرض البلاغي الذي يؤديه الاعتراض في الكلام الواقع فيه.

فما ذهب إليه ابن سنان الخفاجي، والسكاكي من التقليل من شأن الاعتراض لا يستقيم بحال من الأحوال مع ما يؤديه الاعتراض من وظائف في الكلام.

* -الاعتراض عند ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ):

تناول ابن الأثير مصطلح الاعتراض وأشار إلى أن البعض يسميه حشوا، وقال في حده: " كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله"[٢].

من خلال التعريف السابق ندرك اتساع مفهوم الاعتراض عند ابن الأثير؛ إذ لم يشترط فيه أن يكون بجملة أو أكثر أو بغير الجملة من خلال تعبيره بلفظ مفرد أو مركب.

ولعل مراده بقوله: لو أسقط لبقي الأول على حاله، الحالة الاسنادية دون المعنى، والدليل على ذلك قوله في التمثيل: "مثال ذلك أن تقول: زيد قائم، فهذا كلام مفيد، وهو مبتدأ وخبر، فإذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلنا: زيد والله قائم، ولو أزلنا القسم منه لبقي الأول على حاله، وإذا أدخلنا في هذا الكلام لفظا مركبا، قلنا: زيد على ما به من المرض قائم، فأدخلنا بين المبتدأ والخبر لفظا مركبا، وهو قولنا: "على ما به من المرض"، فهذا الاعتراض وحده"[٣].

ثم ذكر تقسيما منطقيا للاعتراض على نحو ما فعل ابن سنان الخفاجي من قبل[٤]، إلا إنه يلاحظ عليه أنه يخلط بين مصطلح الاعتراض وبين التقديم والتأخير الناتج عن الفصل والوصل، ويظهر ذلك من خلال حديثه عن قول الشاعر:

فقد والشك بين لي عنائي ❖❖❖ بوشك فراقهم صرد يصيح[١].

---

(١) البيت من بحر الطويل، قاله النابغة، انظر فيه: ديوانه، والسكاكي، مفتاح العلوم، ص: ٤٢٣ -٤٢٨، وابن هشام، مغنى اللبيب، ٤٤٩/٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨١٦.

(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٢، وعبد الغني محمد، رؤية جديدة للإيجاز والإطناب، ص: ٧٣ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ١٧٢.

(٤) المرجع السابق، ٢/ ١٧٢ -١٧٣.

أن هذا من قبيل الاعتراض الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا، بالرغم من انه صرح بأن هذا البيت من باب التقديم والتأخير، وانه إنما جاء بالمثال السابق لإتمام التقسيم الاعتراضي فيما أفاد وفيما لا يفيد[٢].

* -الاعتراض عند الخطيب القزويني (ت هـ):

فطن الخطيب القزويني إلى قيمة الاعتراض وعقد له بابا خاصا، وعرفه بقوله: "أما الاعتراض فهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة" [٣].

ثم عدد أغراضه بعد ذلك ومثل لها، ونقل آراء العلماء فيه، وجعله وسيلة من وسائل الإطناب كالتتميم والتكميل والتذييل[٤].

ويتبين من خلال تعريف القزويني للاعتراض أنه قد فطن إلى شروط الاعتراض وهي:

١ -أن يكون بين كلام أو كلامين متصلين معنى.

٢ -أن يكون بجملة أو أكثر.

٣ -ألا يكون له محل من الإعراب.

٤ -أن يأتي في الكلام لنكتة.

* -الاعتراض عند ابن النقيب (ت ٦٩٨ هـ):

أطلق ابن النقيب على الاعتراض مصطلح الحشو متابعا في ذلك ابن سنان الخفاجي والسكاكي، وخلط بينه وبين مصطلحين آخرين، وهما: الاحتراس[١]، والتقديم والتأخير. ومما يؤكد ذلك تمثيله بقول الشاعر:

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله أبز ذؤيب الهذلي، انظر فيه: ديوانه، وابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٨، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ١٩٤، وابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص: ١٩٨ .

(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٨ .

(٣) الخطيب القزويني، بغية الإيضاح، ١/ ١٢٩.

(٤) المرجع السابق، ١/ ١٢٩ -١٣٣، وممن عده كذلك من وسائل الإطناب السيوطي، انظر: عقود الجمان، ص: ٧٥ -٧٦.

فقد والشك بين لي عنائي ❖❖❖ بوشك فراقهم صرد يصيح[٢].

في الضرب الثاني من أقسام الاعتراض، وهو الذي يكون مؤثرا في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا[٣].

ومما يؤكد على خلطه بين الاعتراض –الحشو كما يسميه - والاحتراس قوله: " ومن بديع الاعتراض قول المتنبي:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها – وحاشاك - فانيا[٤].

وهذا البيت حشوه يصلح أن يكون من باب الحشو، ويصلح أن يكون من باب الاحتراس[٥].

وقسم أنواع الاعتراض قسمين: قسم يأتي في الكلام لفائدة نحو قوله تعالى:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هي تعظيم لشأن المقسم به في نفس السامع[٦].

وقسم يأتي في الكلام لغير فائدة، وقسم هذا القسم أيضا قسمين:

-الأول: أن يكون دخوله في التأليف كخروجه منه لا يؤثر حسنا ولا قبحا، من ذلك قول النابغة:

يقول رجال يجهلون خليقتي ❖❖❖ لعل زيادا – لا أبا لك - غافل[٧].

-والثاني: وهو الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا، نحو قول الشاعر:

فقد والشك بين لي عنائي ❖❖❖ بوشك فراقهم صرد يصيح.

---

(١) الاحتراس فن بلاغي، وهو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال، كما في قوله تعالى: (واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) (القصص: ٣٢)، انظر: الزركشي، البرهان: ٣/ ٦٤ -٦٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) .سبق تخريجه.

(٤) .سبق تخريجه.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص: ١٩٩.

(٧) المرجع السابق، ص: ١٩٥ .

ويلاحظ على هذا التقسيم أنه هو نفسه التقسيم الذي ذكره من قبل كل من ابن الأثير وابن سنان الخفاجي[١].

* -الاعتراض عند الزركشي (ت ٧٩٤ هـ):

كانت دراسة الزركشي للاعتراض أكمل وأجمع الدراسات التي قدمها البلاغيون لهذا الفن، سواء من ناحية التعريف التعريف أو التمثيل، وكانت أول دراسة تجمع بين آراء النحويين والبلاغيين حول هذا الموضوع؛ إذ يقول في تعريف الاعتراض: " وهو أن يؤتى في أثناء الكلام بكلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة. وقيل هو إرادة وصف شيئين، الأول منهما قصدا، والثاني بطريق الانجرار، وله تعليق بالأول بضرب من التأكيد.

وعند النحاة: جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على وجه التأكيد"[٢].

كما نقل مسألة اعتراض الشرط على الشرط وذكر آراء العلماء فيها، مثل لها بأمثلة متعددة من القرآن الكريم، وذكر ضابطا مهما لهذه المسألة[٣]. ورغم إدراكه العميق لقيمة الاعتراض وفائدته في الكلام على نحو ما ذكر في التمثيل لأغراضه، إلا إنه يؤخذ عليه تصنيفه له تحت أقسام البديع[٤].

* -الاعتراض عند العلوي (ت ٧٤٩ هـ):

عقد العلوي للاعتراض فصلا خاصا وميز بين الاعتراض والمعترض فيه بقوله: "أما الاعتراض فهو كل كلام أدخل في غيره أجنبي بحيث لو اسقط لم تختل فائدة الكلام. وأما المعترض فيه فهو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب، بحيث لو أسقط لبقي الكلام على حاله في الإفادة"[٥].

(١) ابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٢ -١٧٩.
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣/ ٥٦ .
(٣) المرجع السابق، ٢/ ٣٦٩ -٣٧٤ .
(٤) المرجع السابق، ٢/ ٥٧ -٦٤.
(٥) العلوي، الطراز، ص: ٢٨٣ .

ولكنه مع ذلك تابع ابن الأثير وابن سنان الخفاجي، وابن النقيب في خلطهم بين الاعتراض والتقديم والتأخير، وحتى في التقسيم الذي ذكره كل منهم[١]. كما يؤخذ عليه اعتباره أن الاعتراض أجنبي عن الكلام الواقع في أثنائه، وهو مخالف لإجماع النحويين.

* -الاعتراض عند معربي القرآن الكريم والمحدثين وأصحاب التفاسير:

الاعتراض حظ وافر من تناول معربي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأصحاب التفاسير؛ إذ تردد هذا المصطلح كثيرا في كتبهم؛ لأنهم أدركوا قيمته في المعنى والأسلوب، كما أبان الكثير منهم عن بعض مواضعه التي يرد فيها، وأكدوا على أن أهم فائدة له هي التوكيد والتسديد، وعليه خرج إعراب العديد من الآيات القرآنية والقراءات المتواترة، على نحو ما سيرد في ثنايا هذه الدراسة بإذن الله تعالى[٢].

* - الاعتراض عند العلماء المحدثين:

جاءت دراسة الاعتراض عند العلماء المحدثين في ثنايا تناولهم لموضوعات النحو المختلفة او عند تناولهم لبعض الظواهر الأسلوبية عند شاعر معين. وكثر الحديث عند المحدثين عن الاعتراض بوجه خاص عند تناولهم لدراسة الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ومواضع جواز الفصل بين المتلازمين، والضرورة الشعرية. ولم أقف على دراسة مستقلة تتناول مسألة الاعتراض وتكشف عن جوانبه وتبين أبعاده النحوية والبلاغية وما يترتب عليه من أحكام.

وكانت نظرة المحدثين للاعتراض لا تخرج – في جملتها - عما قدمه القدماء وورد لديهم، سواء في التعريف أو في التمثيل، بل وحتى في كيفية تناول هذا الموضوع، إلا إنه تجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات الحديثة قد تميزت ببعض التجديد والإضافة، فقد حاول بعضها الكشف عن الرابط في جملة الاعتراض، أو بيان أثره في المعنى والأسلوب، ودوره في موسيقى الشعر. كما حاول

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٨٣ -٢٨٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: الفراء، معاني القرآن، وأبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، والزمخشري، الكشاف، وأبو علي الفارسي، الحجة، وابن خالويه، الحجة، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، والرازي، مفاتيح العيب، والباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، والألوسي، روح المعاني، والعكبري، إعراب الحديث النبوي، واتحاف الحثيث بإعراب الحديث، وابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ومسلم النيسابوري، شرح صحيح مسلم.

بعضها أن يعيد النظر في محله الإعرابي، وحاول بعض آخر أن يفرق بينه وبين الألوان البلاغية التي قد تتشابه معه، أو إحصاء مقدار وروده لدى شاعر معين[١].

ويلاحظ على معظم هذه الدراسات إن لم تكن جميعها أنه جاءت عرضا دون قصد عند تناول موضوعات أخرى مختلفة ترتبط من قريب أو من بعيد بالاعتراض، الأمر الذي يفقد بعض هذه الدراسات جديتها أو يقلل من أهميتها.

(١) انظر على سبيل المثال: قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص: ٦٤ -٧٦ ، وأبو المكارم، علي، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص: ١٨٧ -١٩٣ ، وعبدالجليل، حسني، إعراب النص، ص: ١٠٧ -١٢٣ ، وموسيقى الشعر، ص: ٢١٧ -٢١٩ ، وأحمد، فتح الله، الأسلوبية ، ص: ١٧٣ -٢٠٠ ، وأنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص: ٣٢٨، وعبد اللطيف، محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، ص: ١١١ -١١٣ ، وجيه، مأمون عبدالحليم، ظاهرة الفصل في الجملة العربية، ص: ١٠ وما بعدها.

المبحث الرابع:

تعريف مقترح للاعتراض وتميزه عن غيره من المصطلحات

* -أولا: تعريف مقترح للاعتراض:

من خلال العرض السابق لآراء كل من النحويين والبلاغيين على اختلاف اتجاهاتهم وعصورهم، يمكن أن نصوغ تعريف جديدا للاعتراض، فنقول:

"الاعتراض هو كل لفظ مفرد أو مركب يفصل بين طرفي تلازم لإفادة معنى أو أداء وظيفة، بشرط مناسبته للكلام الواقع فيه، وصحة الإسناد بدونه، وألا يكون له محل من الإعراب".

ويلاحظ في هذا التعريف الذي قدمناه ما يلي:

١ -أن الاعتراض يقع بين عنصري كلام متصل، سواء أكان الاتصال من ناحية الإسناد كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، أم كان الاتصال من ناحية المعنى، كالشرط وجوابه والقسم وجوابه والتابع ومتبوعه كالمعطوف والمعطوف عليه.

٢ -أن المعترض به لا بد أن يفيد معنى في الكلام الواقع في أثنائه، كالتنبيه وإزالة الشك أو التوكيد، ويؤدي وظيفة كإقامة الوزن وإصلاح النظم في الشعر، ومراعاة الفواصل في النثر.

٣ -أن المعترض به قد يكون لفظا مفردا وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، أو يكون مركبا ونعني به ما كان جملة أو شبه جملة، أو أي تركيب نحوي آخر، تاما كان أو ناقصا على نحو ما أشار إليه البلاغيون، وما وردت به الشواهد.

٤ -أن المعترض به لابد أن يكون مناسبا للكلام الواقع فيه، بحيث يكون كالتوكيد له أو التنبيه على حال من أحواله، وأن يرتبط به برابط لفظي أو معنوي أو هما معا.

٥ -أن يصح الإسناد الأصلي للكلام بدونه ولا يفوت الغرض الأصلي للكلام بفواته، فلا يكون عاملا ولا معمولا لأحد أركانه الإسنادية الأساسية.

٦ - ألا يكون له محل من الإعراب، وهو ما أجمع عليه النحويون.

يبقى أمر مهم تجدر الإشارة إليه وهو أن الاعتراض من حيث مبناه عبارة عن عناصر زائدة لمعنى على التركيب الأصلي للكلام. وأما من حيث مواقعه فهو يعد فاصلا بين أجزاء الكلام

المتلازمة، ولذلك استخدم النحويون مصطلحات مثل: الفصل، والزيادة، والحشو، في التعبير عن مواضع الاعتراض التي يرد فيها، كما في حديثهم عن جواز الفصل بين المتلازمين وعدمه. فالاعتراض عندهم أحد أنواع الفصل والزيادة والإقحام، علاوة على استخدامهم لمصطلح الاعتراض بدلالتيه اللغوية والاصطلاحية، مع إدراكهم العميق لقيمته وأثره في الكلام، وإن لم يولوه اهتماما كبيرا في دراستهم كما فعل البلاغيون.

ومع أن النحويين قد فرقوا بين مصطلح الاعتراض وبين مصطلح الزيادة على نحو ما فعل ابن هشام[١]، إلا إنهم لم يفرقوا بين مصطلح الاعتراض ومصطلح التقديم والتأخير على نحو ما فعل أبو البركات الأنباري[٢].

❖ -ثانيا: التمييز بين مصطلح الاعتراض وغيره من المصطلحات:

كثيرا ما يتشابه مصطلح الاعتراض مع غيره من المصطلحات النحوية والبلاغية على حدٍّ سواء، أو يختلف معها بالرغم من خلط بعض العلماء بينهما، وفيما يلي محاولة لبيان أوجه الشبه والاختلاف بين مصطلح الاعتراض وغيره من المصطلحات التي قد تتشابه أو تشترك معه في بعض وجوهه كالزيادة والفصل والإطناب والاستئناف والاحتراس والجملة الحالية. حيث أن هذه المصطلحات تشترك مع مصطلح الاعتراض في وجه أو أكثر ولكنها في حقيقة الأمر تختلف عنه ويمكن التمييز بينهما، سواء من ناحية الغاية التي يرد من أجلها أو من ناحية المواضع التي يرد فيها، والعناصر اللغوية التي تكونه. هو محور حديثنا في الصفحات التالية:

* -أولا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والزيادة:

١ -أوجه الشبه بين مصطلحي الاعتراض والزيادة:

يشترك مصطلح الاعتراض ومصطلح الزيادة في عدة أمور، منها ما يلي:

أ -كل من الاعتراض والزيادة يأتي لتوكيد المعنى انطلاقا من القاعدة النحوية القائلة: أن كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى.

ب -كل من الاعتراض والزيادة لا محل له من الإعراب.

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٢.

(٢) أبوالبركات الأنباري، ٢/ ٦٠، ١٨٨، ٤١٨.

٢ -أوجه الاختلاف بين مصطلحي الاعتراض والزيادة:

تتمثل أوجه الاختلاف بين مصطلحي الاعتراض والزيادة فيما يلي:

أ -الاعتراض قد لا يصح المعنى بدونه حتى وإن صح الإسناد، أما الزيادة فتؤثر في عمل بعض أركان الكلام فتقوي بعضها وتمنع بعضها عن العمل أو تضعف عملها مثل حروف الجر الزائدة، و (ما) الكافة إذا دخلت على إن، فإنها تكفها عن العمل.

ب -الاعتراض لا يكون عاملا ولا معمولا لأحد أركان الكلام القواقع فيه ولا يؤثر وجوده أو عدمه في ركني الإسناد الأصليين.

* -ثانيا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والفصل:

١ - أوجه الشبة بين الاعتراض والفصل:

أ -الاعتراض والفصل يأتيان في أثناء الكلام.

ب -الاعتراض والفصل يدخلان في الكلام لفائدة، كالتوكيد وزيادة التخصيص.

٢ -أوجه الاختلاف بين الاعتراض والفصل:

أ -العنصر اللغوي الفاصل قد يكون عنصرا زائدا يؤثر في عمل بعض أركان الكلام كحروف الزيادة والإقحام كما مثل ابن هشام[١]، أما العنصر اللغوي المعترض فلا يكون زائدا على المعنى العام للكلام مع أنه لا يؤثر ولا يتأثر بأحد أركان الكلام الأصلية من الناحية الإسنادية.

ب -العنصر اللغوي الفاصل قد يكون أحد أركان التركيب الإسنادي ناتجا عن التقديم والتأخير لبعض عناصر التركيب اللغوي[٢]، كالفصل بالمفعول بين الفعل والفاعل، أو كما ورد في قول الشاعر:

فقد والشك بين لي عنائي ❖❖❖ بوشك فراقهم صرد يصيح.

أما العنصر اللغوي المعترض فلا يكون كذلك.

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٧٢، ٢٧٢، ٢٤١.

(٢) انظر : ابن النقيب، ص: ١٩٨، وابن الأثير، المثل السائر، ٢/ ١٧٨.

* -ثالثا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاستطراد:

الاستطراد في مصطلح علماء البيان هو: أن يشرع المتكلم في فنون الكلام ثم يستمر عليه، فيخرج إلى غيره، ثم يرجع إلى ما كان عليه من قبل، فإن تمادى فهو الخروج، وإن عاد فهو الاستطراد، وهو فن يستعمله الفصحاء لشرح لفظ أو الاستشهاد على معنى من المعاني[١]. والفرق بينه وبين الاعتراض، أن الاستطراد يقصد لذاته، أما الاعتراض فإنه يأتي عفوا دون قصد[٢].

* -رابعا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والالتفات:

نقل ابن رشيق عن ابن المعتز ما يميز بين مصطلحي الاعتراض والالتفات، حيث قال: "الاعتراض سبيله: أن يكون الشاعر آخذا في معنى، ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بشيء مما يشد الأول. أما الالتفات فهو: انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الإخبار"[٣].

* -خامسا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاستئناف:

١ -أوجه التشابه بين الاعتراض والاستئناف:

أ -كل من العناصر اللغوية المعترضة والمستأنفة لا محل لهما من الإعراب.

ب -كل من العناصر اللغوية المعترضة والمستأنفة لا بد أن تشتمل على رابط يربطها بالكلام الواقعة فيه.

٢ -أوجه الاختلاف بين الاعتراض والاستئناف:

الاستئناف يقع في آخر الكلام بعد تمام الفائدة، أما الاعتراض فلا يقع إلا في أثناء الكلام، وقبل تمام الفائدة.

* -سادسا: التمييز بين مصطلحي الاعتراض والاحتراس:

١ - أوجه التشابه بين الاعتراض والاحتراس:

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣/ ٣١، عوض مرسي، الجملة المعترضة، ص: ٢٣٩.

(٢) ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٤٥.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٤٦، وابن النقيب، ص: ٢٣٧ -٢٤٧.

كل من الاعتراض والاحتراس يفيد دفع التوهم وإزالة احتمال شيء غير مراد كما في قول المتنبي:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها –وحاشاك – فانيا.

٢ -أوجه الاختلاف بين الاعتراض والاحتراس:

الاحتراس يأتي في آخر الكلام فيشبه الاستدراك والتتميم، كما في قوله تعالى: ﴿ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٰ الزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ [القصص: ٣٢]

أما للاعتراض فلا يأتي إلا في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى[١].

* -سابعا: التمييز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية:

دأب كثير من النحويين على التفرقة بين جملة الاعتراض وجملة الحال بعدة أمور، منها: أن الجملة المعترضة لا ينوب المفرد مكانها، ولا يجوز اقترانها بالفاء ولن وحرف التنفيس، وكونها جملة طلبية لا محل لها من الإعراب[٢].

قال السيوطي: "قال ابن هشام: كثيرا ما تُشَبَّه الجملة المعترضة بالجملة الحالية ويميزها منها أمور:

أحدها: أن المعترضة تكون غير خبرية كالأمرية والدعائية والقسمية والتنزيهية.

الثاني: أنه يجوز تصديرها بدليل استقبال كلن والسين وسوف والشرط.

الثالث: أنه يجوز اقترانها بالفاء.

الرابع: أنه يجوز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت"[١].

(١) الزركشي، البرهان ٣/ ٦٤ -٦٥، ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص: ٢٤٥، وابن النقيب، ص: ٣٤٣.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٥٥ -٤٥٩، وابن مالك، التسهيل، ص: ٥٧، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٧٤.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نصوغ أوجه التشابه والاختلاف بين الجملة المعترضة والجملة الحالية على النحو التالي:

١ -أوجه التشابه بين الجملة المعترضة والجملة الحالية:

أ -كل من الجملة المعترضة والجملة الحالية تأتي في الكلام لفائدة.

ب -لا بد أن تشتمل كل من الجملة المعترضة والجملة الحالية على رابط يربطها بالكلام الواقعة فيه.

٢ -أوجه الاختلاف بين الجملة المعترضة والجملة الحالية:

أ -الجملة الاعتراضية ليس لها محل من الأعراب، ولا يصح أن يقوم المفرد مقامها، أما الجملة الحالية فلها محل من الإعراب ومحلها النصب، ويجوز أن يقوم المفرد مقامها.

ب -الجملة المعترضة قد تدل على الدوام والاستمرار، أما الجملة الحالية فتشير إلى الحالة التي عليها صاحبها فقط.

ج - الجملة المعترضة تكون قد خبرية أو إنشائية، أما الجملة الحالية فلا تكون إلا خبرية.

د -الجملة المعترضة يمكن أن تتصدر بدليل استقبال أو بالواو، والمضارع، أما الجملة الحالية فلا يجوز فيها ذلك.

هـ -الجملة المعترضة إذا كانت شرطية أو قسمية فلا تحتاج إلى جواب، بخلاف ما إذا جاءت أحدهما غير معترضة، فلا يتم معناها إلا بذكر الجواب.

و - الجملة المعترضة قد لا تشتمل على رابط لفظي يربطها بالكلام الواقعة فيه، أما الجملة الحالية فلابد لها من هذا الرابط، وهو الواو او الضمير أو هما معا.

ز - الفصل بالجملة المعترضة لا يعد فصلا بأجنبي عن أجزاء الكلام، ولذلك لا تمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها، بخلاف الفصل بجملة غير معترضة.

---

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ٢/ ١٨٢، وقباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص: ٦٩، وأبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ٢/ ٢١٦.

* **-ثامنا: الرابط بين العناصر اللغوية المعترضة والكلام الواقع فيه:**

ترتبط العناصر اللغوية المعترضة بالكلام الواقعة فيه بروابط لفظية أو معنوية أو هما معا، وفي السطور التالية بيان لهذين النوعين من الروابط:

١ -الروابط اللفظية:

وهي عدة روابط لفظية تقترن بها العناصر اللغوية المعترضة لتربطها بالكلام الواقعة فيه، وتشمل:

أ -الفاء:

كقول الشاعر:

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي ❖❖❖ وقبلك ربتني -فضعت - ربوب[١].

ومنه قول الشاعر:

واعلم -فعلم المرء ينفعه -❖❖❖ أن سوف يأتي كل ما قدرا[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ **[الرحمن: ٦٢]**

ب - الواو:

كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **[آل عمران: ٣٦].**

ومنه قول الشاعر:

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة ❖❖❖ كفاني - ولم أطلب - قليل من المال[١].

---

(١) البيت من بحر الطويل، قاله علقمة الفحل، انظر فيه: ديوانه، وإعراب الجمل واشباه الجمل، ٧٣ .

(٢) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١/ ٣٣١، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٨٢٧٨/٢، وهمع الهوامع، ١/ ١٤٥، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١٢٥/١.

وقول الآخر:

ألا هل أتاها - الحوادث جمة -❖❖❖ بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا(٢).

وقول الشاعر:

ألم يأتيك - والأنباء تنمي - ❖❖❖ بما لاقت لبون بني زياد(٣).

٣ - **إذ التعليلية: كما في قوله تعالى:** ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٩].

ومنه قول الشاعر:

فيا رب -إذ صيرت ليلى هي المنى -❖❖❖ فزني بعينها كما زنتها ليا(٤).

٤ - **حتى الابتدائية: كما في قوله تعالى:** ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء: ١٨].

ومنه قول الشاعر:

عممتهم بالندى - حتى غواتهم - ❖❖❖ فكنت مالك ذي غي وذي رشد(٥).

٥ -**اللام الموطئة لجواب القسم:**

---

(١) البيت من بحر الطويل، قاله امرؤ القيس، انظر فيه: ديوانه، والمبرد، المقتضب، ٧٦/٤، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٨٥، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٦٤٢/٢ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) البيت من بحر الوافر، قاله زهير بن أبي سلمى، انظر فيه، ديوانه، وابن جني، المنصف، ٨١/٢، وابن هشام، مغني اللبيب، ٤٤٦/٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٣٢٨/١، والأشموني، شرح الألفية، ١/ ١٠٣، ٢/ ٤٤، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ١٢٨.

(٤) البيت من بحر الطويل، قاله قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، انظر فيه: ديوانه.

(٥) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ١٤٩، ٧٠١/٢، وقباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص: ٧٤.

وهي اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم ظاهر أو مقدر لا على الشرط(١). فمن الأول قول الشاعر:

لعمري -لئن كنتم على النأي والغنى ❖❖❖ بكم مثل مابي - إنكم لصديق[٢].

ومن الثاني قول الشاعر:

لمتى صلحت -ليقضين لك صالح ❖❖❖ ولتجزين -إذا جزيت - جميلا[٣].

٦ -الضمير: كما في قول الشاعر:

إن سليمى -والله يكلؤها - ❖❖❖ ضنت بشيء ما كان يزرؤها[٤].

وقول الآخر:

إن الثمانين - وبلغتها - ❖❖❖ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[٥].

٢ -ثانيا: الروابط المعنوية:

أما الروابط المعنوية التي تربط العناصر اللغوية المعترضة بالكلام الواقعة فيه فتتعدد بتعدد الوظائف التي يؤديها الاعتراض في الكلام والمعاني التي يحملها بداخله كالتوكيد والتخصيص وإزالة الشك والإبهام والدعاء وغير ذلك على نحو ما سيرد فيما بعد مفصلا.

نضيف إلى ما سبق أن الاعتراض والكلام المعترض فيه يصدر من متكلم واحد في لحظة واحدة ويعبر عن حالة نفسية واحدة بغية تحقيق هدف بعينه فهي دفقة معنوية مترابطة وواحدة[٦].

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٦٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص: ٧٥.

(٣) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، انظر فيه: المرجع السابق، الصفحة نفسها، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٦٢.

(٤) البيت من بحر المنسرح، قاله إبراهيم بن هرمة، انظر فيه: ديوانه، ص: ٤٧، وانب هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٤٧، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٧٢، واليسوطي، همع الهوامع، ٤/ ٥٢ .

(٥) البيت من بحر السريع، قاله عوف بن محلم، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٤٧، واليسوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨٢١، وهمع الهوامع، ٢٤٨/١، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ٢٠٧.

(٦) أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ٢/ ١٧٣.

الفصل الثاني:

أنواع الاعتراض ومواقعه الإعرابية

المبحث الأول: أنواع الاعتراض وأقسامه

المبحث الثاني: الموقع الإعرابي للاعتراض

المبحث الثالث: احتمال الجمل والتراكيب النحوية للاعتراض وغيره

المبحث الأول:

أنواع الاعتراض وأقسامه

توطئة:

تتعدد أنواع الاعتراض وأقسامه كما تتعدد المواقع الإعرابية لبعض الجمل والتراكيب المعترضة، فتحتمل الاعتراض وغيره تبعا لتعدد التوجيه النحوي فيها، وتختلف نظرة كل من النحويين والبلاغيين له تبعا لمفهوم كل منهم له.

وفي هذا الفصل محاولة للكشف عن أنواع الاعتراض وأقسامه التي يمكن أن يقسم إليها، ومناقشة مواقعه الإعرابية وآراء النحاة في ذلك والأسس التي بني عليها النحاة تصنيف الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب ومفهوم الجملة، ثم التمثيل لبعض الجمل والتراكيب المعترضة والتي تحتمل الاعتراض وغيره تبعا لتعدد التوجيه فيها وما تؤديه من معنى.

فقد قسم العلوي الاعتراض من الناحية النحوية قسمين: جائز، وغير جائز، حيث قال: "فأما الجائز فهو ما يكون فاصلا بين الصفة والموصوف، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وبين القسم وجوابه، إلى غير ذلك مما يحسن في العربية. وأما غير الجائز فهو الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه، وبين الجار ومجروره إلى غير ذلك مما يقبح استعماله"[(١)].

كما قسمه من الناحية البلاغية والفصاحة إلى ضربين: أحدهما: ما يكون داخلا لفائدة. والثاني: ما يكون داخلا لغير فائدة[(٢)].

والعلوي في هذا التقسيم متابع لأكثر من سبقه من العلماء، ومع ذلك فقد بنى البلاغيون على هذا التقسيم تقسيمات وتفريعات أخرى لا طائل من ذكرها، لأنها إما مكررة وإما لا تتفق مع ما للاعتراض من مكانة في الكلام العربي، وما يحققه من وظائف وما يرد فيه من مواقع[(٣)].

---

(١) العلوي، الطراز، ص: ٢٨٣ وما بعدها، وابن الأثير، المثل السائر: ٢/ ١٧٢ -١٧٩، وابن النقيب، ص: ١٩٤ -١٩٨ .

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٨٦.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر: ٢/ ١٧٢ -١٧٩، وابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ١٣٨، ١٣٧، وابن المعتز، البديع، ص: ٢٤٧ -٢٩٩، وابن النقيب، ص: ١٩٤ -١٩٨.

ومما لا شك فيه أن هذه التقسيمات والتفريعات المنطقية ناتجة عن قصور في النظرة لهذا اللون البلاغي، وتلك الإمكانية التعبيرية، وعدم إدراك حقيقي لقيمتها في الكلام، إذ إن تقسيمه إلى جائز وغير جائز لا يتفق والاستعمال اللغوي، فمادام الاستعمال اللغوي قد ورد به فهو جائز، وتلك المواضع التي منعوا فيها الاعتراض لارتباط طرفي الكلام ارتباطا شديدا كالمضاف والمضاف إليه، والجار ومجروره، قد أجاز النحويون الفصل بينهما بالاعتراض، كما ورد الاستعمال اللغوي العربي بمثله؛ شعرا ونثرا، في الضرورة والسعة.

أما تقسيم الاعتراض إلى مفيد وغير مفيد، فلا يسلم أيضا من النقد، فهو كذلك تقسيم غير منطقي، لأن من شروط الاعتراض التي ذكرها العلماء أن يأتي لفائدة؛ سواء أكانت هذه الفائدة معنوية أم لفظية شكلية.

ومن ثم يمكن القول بأن تلك التقسيمات التي ذكرت للاعتراض تحتاج إلى إعادة نظر، حيث يجب أن تكون من واقع ما يؤديه الاعتراض من وظائف، ومن خلال صوره وأشكاله التي يرد عليها. وبناءً على ذلك يمكن القول بأن الاعتراض يمكن تقسيمه وفقا لاعتبارات عدة، منها ما يلي:

* **-الاعتبار الأول: بالنظر إلى مكوناته:**

حيث يمكن تقسيم الاعتراض وفقا لهذا المعيار ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١ -اعتراض بالحرف:

ويشمل أحرف الزيادة المعترضة في أثناء الكلام التي تفيد التوكيد وأحرف الإقحام كما مثل كل من ابن جني وابن هشام، على النحو الذي سبق الإشارة إليه(١).

٢ - اعتراض باللفظ المفرد:

وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، اسما كان أو فعلا، كالاعتراض بكان الزائدة للدلالة على التوكيد والمضي بين ما وفعل التعجب، وبين حرف الجر ومجروره على نحو ما سيرد فيما بعد[٢].

(١) ابن جني، سر الصناعة: ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وابن هشام، مغني اللبيب: ١/ ٧٢، ٢٤١ -٢٤٢.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب: ١/ ٢٧٢.

٣ -اعتراض باللفظ المركب:

وهو ما كان جملة أو شبه جملة أو أي تركيب إسنادي آخر، كالشرط والقسم مع جوابهما أو بدونهما، والجملة تنقسم إلى اسمية وفعلية، وشبه الجملة يشمل الظرف والجار والمجرور. وأكثر الاعتراض والفصل يكون بهما لاتساع العرب فيهما، قال السيوطي عن العرب: " إنهم يتسعون في الظرف والمجرور ما يتسعون في غيرهما، فلذلك فصلوا بهما بين الفعل الناقص ومعموله نحو: كان - في الدار أو عندك -زيد جالسا، وفعل التعجب والمتعجب منه نحو: ما أحسن - في الهيجاء -لقاء زيد، وما أثبت -عند الحرب -زيدا، وبين الحرف الناسخ ومنسوخه، نحو:

فلا تلحني فيها فإن -بحبها -❖❖❖ أخاك مصاب القلب جم بلابله[١].

وبين الاستفهام والقول الجاري مجرى الظن، كقوله: أبَعْدَ بُعْدٍ تقول الدار جامعة.

وبين المضاف وحرف الجر ومجرورهما، نحو: لله در – اليوم - من لامها[٢]، واشتريته بـ -والله - درهم، وهنا غلام -والله - زيد.

وبين إذن ولن ومنصوبهما، نحو: إذن -والله - نرميهم بحرب[٣].

وقول الشاعر:

لن - ما رأيت أبا يزيد مقاتلا -❖❖❖ أدع القتال وأشهد الهيجاء[٤].

*** -الاعتبار الثاني: بالنظر إلى مواضعه:**

يمكن تقسيم الاعتراض بالنظر إلى مواضعه التي يرد فيها قسمين:

---

(١) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٨٠٠ .

(٢) عجز بيت من بحر السريع، قاله عمرو بن قميئة، وصدره: لما رأيت ساديتما استعبرت..... البيت، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ١/ ١٧٨ .

(٣) صدر بيت من بحر الوافر، قاله حسان بن ثابت وعجزه: .... تشيب الطفل من قبل المشيب، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٨٠٠، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٩٧٠.

(٤) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٦١، ٨٠٠ .

١ -قسم يرد بين المتلازمات المقيدة: كالمضاف والمضاف إليه، وحرف الجر والمجرور، والحرف ومدخوله، والموصول وصلته، والموصوف وصفته، والشرط والقسم وجوابهما.

٢ -قسم يرد بين المتلازمات الحرة: كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول، وما أصله المبتدأ والخبر.

* **-الاعتبار الثالث: بالنظر إلى أغراضه:**

يمكن تقسيم الاعتراض وفقا لهذا المعيار وهو الأغراض التي يجيء من أجلها ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١ -قسم يؤدي وظيفة معنوية، كالتوكيد وإزالة الشك، والتخصيص.

٢ -قسم يؤدي وظيفة لفظية شكلية، كإقامة الوزن، وإصلاح النظم، مراعاة الفواصل في النثر.

٣ -قسم يؤدي الوظيفتين معا، اللفظية والمعنوية.

* **-الاعتبار الرابع: بالنظر إلى مقداره:**

يمكن تقسيم الاعتراض بالنظر إلى طريقة وروده في الكلام ومقداره قسمين:

١ -قسم بسيط: وهو ما كان جملة واحدة أو تركيب نحوي واحد.

٢ -قسم مركب: وهو ما كان أكثر من جملة أو من تركيب.

فمثال الأول: قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ . [الكهف: ١ – ٢].

ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **آل عمران:** ٣٦].

في قراءة من قرأ بتسكين التاء في (وضعتْ).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[٧٥ - ٧٧].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [**الأعراف:** ٩٥ – ٩٧].

المبحث الثاني:

الموقع الإعرابي للاعتراض

قسم النحويون الجمل من حيث الإعراب وعدمه إلى جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب، وكان الأساس المعتمد في هذا التقسيم هو تلك القاعدة القائلة بأن الأصل في الإعراب للمفردات وليس الجمل، والجملة التي لا يصلح قيام مفرد مقامها لا موضع لها من الإعراب، قال أبو حيان الأندلسي: " أصل الجملة أن لا يكون لها موضع من الإعراب، وإنما كان كذلك لأنها إذا كان لها موضع من الإعراب تقدر بالمفرد؛ لأن المعرب إنما هو المفرد، والأصل أن الجملة لا تكون مقدرة بالمفرد"(١).

فمن النوع الأول: وهو الجمل التي لها محل من الإعراب:

١ -الجملة الواقعة خبرا.

٢ -الجملة الواقعة حالا.

٣ - الجملة الواقعة مفعولا.

٤ -الجملة الواقعة مضافا إليها.

٥ -الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم إذا اقترنت بالفاء أو إذا.

٦ - الجملة التابعة لمفرد.

٧ -الجملة التابعة لجملة لها محل إعرابي.

ومن النوع الثاني: وهو الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

١ -الجملة الاستئنافية (الابتدائية).

٢ -الجملة الاعتراضية.

٣ -الجملة التفسيرية.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٧٥، والسيوطي، الأشباه والنظائر، ١٧/٢ .

٤ -جملة جواب القسم.

٥ -جملة جواب الشرط غير الجازم، أو الجازم الذي لم يقترن بالفاء، أو إذا الفجائية.

٦ -جملة الصلة.

٧ - الجملة التابعة لما لا محل لها من الإعراب.

وقد نظم الشيخ بدر الدين ابن أم قاسم الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها، فقال:

"جمل أتت ولها محل معرب سبع لأن حلت محل المفرد

خبرية، حالية، محكية وكذا المضاف إليها بغير تردد

ومعلق عنها، وتابعة لما هو معرب، أو ذو محل فاعدد

وجواب شرط جازم بالفا أو بإذا وبعض قال غير مقيد

وأتتك سبع ما لها من موضع صلة وعارضة وجملة مبتدي

وجواب أقسام وما قد فسرت في أشهر والخلف غير مبعد

وبعد تخصيص وبعد معلق لا جازم وجواب ذلك أورد

وكذا تابعة لشيء ماله من موضع فاحفظه غير مفند"[1].

ولا يعنينا هنا الخوض في تفصيلات كل نوع من أنواع الجمل السابقة، ولا في شروطه وأحكامه، سواء أكان له موضع من الإعراب أم ليس له موضع، وإنما يعنينا فقط تصنيف النحاة للجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لذا سنحاول فيما يلي مناقشة هذا التصنيف وبيان ماهية الجملة ومفهومها، ثم نمثل لبعض أنواع الجمل والتراكيب النحوية المعترضة، وأخرى تحتمل الاعتراض وغيره وذلك بناء على التوجيه النحوي لها أو المعنى الذي تؤديه في السياق الواقعة فيه.

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر، ٢/ ١٧، ٢١، حيث نظمها كذلك سراج الدين الدمنهوري.

ذكر فيما سبق أن الاعتراض قد يكون بالجملة وبغير الجملة، ونعني به اللفظ المفرد وشبه الجملة والتراكيب الإسنادية الناقصة، كالشرط والقسم دون جوابهما. وإذا كان النحاة قد صنفوا الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب استنادا إلى عدم صلاحية قيام المفرد مقامها، فماذا يكون موضع العناصر اللغوية الأخري -من المفردات والتراكيب التي لا يمكن الاصطلاح عليها بأنها جملة - من الإعراب؟. خاصة أن بعض هذه التراكيب يمكن أن تؤول بالمفرد، وعلى وجه الخصوص التراكيب الشرطية التي ترد معترضة وتفيد تقييد الحال، كقولنا مثلا: أنت - إن أخلصت - صديق، فالمعنى: أنت –في حال إخلاصك - صديق، وتقديره: أنت – مخلصا -صديق.

وهذا التقدير يكشف عن أن الاعتراض يجوز بالمفرد -أي: ما ليس جملة ولا شبه جملة -كما يكشف عن أن هذا الاعتراض حال أو شبيه بالحال، ويستحق النصب[1].

وللإجابة عن هذا السؤال يكون أمامنا احتمالان:

-الأول: أن يكون الأساس الذي اعتمد عليه النحويون في تصنيف الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي ليس لها محل من الإعراب غير صحيح.

-الثاني: أن يكون الأساس الذي اعتمد عليه النحويون -أساسا -في تصنيف الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها غير صحيح.

ولكن قبل الإجابة عن السؤال السابق أو ترجيح أحد الاحتمالين السابقين على الآخر، يجب أن نبين أولا ماهية الجملة، ومفهومها لدى النحاة.

* -أولا: نشأة مصطلح الجملة وتطوره:

١ - مصطلح الجملة عند سيبويه:

يُعدّ كتاب سيبويه المرجع الأول في النحو العربي، والدستور الذي سار النحويون على دربه واقتفوا أثره في جُلِّ مسائل النحو؛ لذا فإن أي دراسة نحوية على مر العصور لا بد أن تنطلق من هذا الكتاب باعتباره أول وأقدم مرجع عربي، وإذا ما استعرضنا هذا السفر الجليل بحثا عن مصطلح الجملة نجد أن سيبويه قد استخدم هذا المصطلح في كتابه أكثر من مرة، إلا أنه قد ورد لديه تحت مسميات مختلفة وبمفاهيم متعددة، حيث يشير أحد الباحثين إلى أن سيبويه قد أشار

(١) عبدالجليل، حسني، إعراب النص، ص: ١٠٩ .

إلى مفهوم الجملة تحت مصطلح آخر هو مصطلح الكلام parole ؛ إذ تردد هذا المصطلح بدلالات متباينة، فورد (٦٦٦) مرة بمعنى اللغة واللهجة langue , langage، و (١٤١) مرة بمعنى الكلمة والكلم mot , mots، و (٤٣) مرة بمعنى النثر prose ، ومرتين بمعنى فعل القول fait de dire، و (٢٧٧) مرة بمعنى الجملة phrase[١].

٢ - مصطلح الجملة عند الفراء:

ولعل الفراء هو أول من استخدم مصطلح الجملة من النحويين بعد سيبويه؛ فقد ورد في كتابه معاني القرآن مصطلح الجملة ثلاث مرات[٢] .

-المرة الأولى: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ {طه:١٢٨})، حيث قال: "... كم في موضع نصب لا يكون غيره، ومثله في الكلام (أولم يبين لك من يعمل خيرا يجز به)، فجملة الكلام فيها معنى رفع، ومثله أن تقول: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد في الاستفهام معنى رفع، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ {الأعراف:١٩٣} فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر في الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة. والجملة المقصودة هنا (كم أهلكنا).

-والمرة الثانية: في قوله: "... وتقول: قد تبين لي أقام زيد أم عمرو، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى، كأنك قلت تبين لي ذلك"، والفراء يقصد بالجملة هنا الجملة الفعلية (أقام زيد أم عمرو).

-والمرة الثالثة: في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ {الصَّفات:٧٨} ، حيث قال: "أبقينا له ثناء حسنا في الآخرين، ويقال: (تركنا عليه في الآخرين سلام على نوح) أي تركنا عليه هذه الكلمة، كما تقول: قرأت من القرآن (الحمد لله رب العالمين) فيكون في الجملة معنى نصب ترفعها بالكلام". كما جاء مصطلح الجملة عند الفراء بمفهوم الكلام في بعض المواضع[٣].

٣ - مصطلح الجملة عند المبرد:

---

(١) انظر: حمزاوي، علاء إسماعيل، الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، ص: ٥ -١٢.

(٢) انظر: الفراء، معاني القرآن ١٩٥/٢ ، ٣٣٣/٢، ٣٨٧/٢، وانظر: مهنى، فاروق، المصطلحات في معاني القرآن، ص: ٣٧، وانظر: التركيب النحوي، له، ص: ٢٧٩.

(٣) انظر: مهنى، المصطلحات في معاني القرآن، ص: ٣٧.

وجاء المبرد واستخدم مصطلح الجملة واعتبر أن تمام الفائدة والإسناد من أهم مقومات هذا المصطلح حيث قال: "إنما كان الفاعل رفعا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[١] ، وقد استخدم المبرد مصطلح الكلام بجانب مصطلح الجملة، غير أن استخدامه لمصطلح الجملة كان أكثر ، والجملة والكلام عنده مترادفان[٢].

وبحلول القرن الرابع دخل مصطلح الجملة مرحلة النضج والابتكار، وهى مرحلة تمتد من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس، وفيها استقر مفهوم الجملة، وكان لابن السراج وابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وابن مضاء دور مهم في ذلك[٣].

٤ - مصطلح الجملة عند ابن السراج:

وقد استخدم ابن السراج مصطلح "الجمل المفيدة"، "والجملة المركبة" حيث قال: "والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر . وأما الجملة المركبة.. فنحو زيد ضربته... وزيد أبوه منطلق"[٤]".

٥ -مصطلح الجملة عند ابن جني:

ويرادف ابن جني الجملة بالكلام التام المفيد لمعناه، حيث يقول: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو جملة"[٥] ويعد ابن جني من أوائل من تحدثوا عن الجملة وأفردوا لها دراسات في كتبهم، وهو أول من اهتم ببناء الجملة ووصفها بالتركيب.

٦ -مصطلح الجملة عند عبدالقاهر الجرجاني:

ثم جاء عبد القاهر فأكمل ما بدأه ابن جني فأبرز المعاني التركيبية للكلم العربي بفضل المصطلحات الجديدة التي ابتكرها كالنظم والتعليق، والفصل والوصل، الأمر الذي بهر اللغويين المحدثين، الأمر الذي جعل بعضهم يعدُّ عبد القاهر الجرجاني رائدا للدراسات اللغوية الحديثة، وإن كان يعد تاريخيا من المتقدمين[٦].

---

(١) انظر: المبرد، المقتضب، ج١/ ٨.

(٢) انظر: مهنى، التركيب النحوي، ص: ٢٨٢.

(٣) انظر: السابق ، ص: ٢٨٣.

(٤) انظر: السراج، أصول النحو، ج١/ ٦٤.

(٥) انظر: ابن جني، الخصائص، ج ١/١٧.

(٦) انظر: مهنى، التركيب النحوي، ص: ٢٩٣، وانظر: الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، المقدمة، ص: ر، ش.

٧ -مصطلح الجملة عند الزمخشري:

وكذلك فعل الزمخشري، إذ يقول: "... والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى الجملة"[١]، وصنف الجملة إلى أربعة أضرب: اسمية، وفعلية، وظرفية، وشرطية[٢] .

٨ -مصطلح الجملة عند ابن مضاء القرطبي:

ثم جاء ابن مضاء القرطبي بفكر جديد خالف فيه كثير من قضايا النحو مسائله التي جاء بها النحويون من قبله، فألف كتابا للرد على النحاة، مفندا عللهم، فأضاف مصطلحي (جملة صغرى، وجملة كبرى)[٣].

٩ -مصطلح الجملة عند ابن يعيش:

ثم جاء ابن يعيش فانتقد تقسيمات الزمخشري للجملة، وردّها للتصنيف الثنائي وهو: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة عنده مرادفة للكلام، حيث قال: "واعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة"[٤].

١٠ -مصطلح الجملة عند رضي الدين الإستراباذي:

وفرق رضي الدين الإستراباذى بين الجملة والكلام فاعتبر الكلام ما أفاد معنى تاما، حيث قال: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، أو فعل واسم، والجملة تفيد ولا تفيد مثل جملة الصلة والشرط..."[٥].

فالكلام عند الاستراباذي أعم من الجملة، ولا بد فيه من تحقق الإسناد والفائدة، أما الجملة فلا يشترط فيها ذلك.

---

(١) انظر: الزمخشري، المفصل، ص: ٦ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٤ ، وابن يعيش، شرح المفصل، ج ١/٨٨.

(٣) انظر: ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص: ١١٦ ، وانظر: مهنى، التركيب النحوي، ص: ٣٠٨.

(٤) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج١ /٢٠، ٨٨.

(٥) انظر: الرضى، شرح الكافية، ج ١/ ٨ .

ويمكن الرد على الرضي بأن جملة الشرط والصلة هي في الأساس جملة تامة ولكنها صارت بالتركيب جملة ناقصة تفتقر إلى جملة أخرى لتمام معناها، ومن ثم أطلق النحويون على النوع من التراكيب النحوية جملا مجازا.

١١ -مصطلح الجملة عند ابن هشام الأنصاري:

ولم يفرد النحاة للجملة بابا في كتبهم كما أفردوا للكلام واللفظ المفرد، باستثناء ابن هشام الذي يعد أول من فعل ذلك بتخصيصه بابا في مغنيه للمقارنة بين الجملة والكلام، وهو صاحب نظرية تقوم على تصنيف الجملة تصنيفا ثلاثيا: اسمية وفعلية وظرفية، وقد عد الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية [(١)].

١٢ -مصطلح الجملة عند المحدثين:

وجاء المحدثون بعد ذلك فاستخدموا مصطلح الجملة كما استخدمه السابقون، وتباينوا في فهم دلالته، واختلفوا في تحديد مفهومه كما اختلف السابقون، وجاء تناولهم له متأثرا إلى حد كبير بالدراسات الحديثة في علم اللغة، ونظرة المستشرقين له، وظهرت تقسيمات ومصطلحات جديدة لعناصر الجملة العربية لم يصطلح عليها الأقدمون، وإن كانوا قد عرفوا بعض معانيها.

تعليق:

كانت هذه بعض المفاهيم التي قدمت من قبل النحاة لتعريف الجملة، ولم نكد نلحظ اختلافا بينها، إذ تصبُّ جميعها في أن الجملة تتكون من عنصرين: مسند ومسند إليه، وباقي العناصر في الجملة عناصر توسيعية يمكن الاستغناء عنها، وإن لم يصرح النحاة بهذا المفهوم العام؛ حيث إنهم فرقوا بين الفعل والفاعل من جهة، والمبتدأ والخبر من جهة أخرى، وربما دفع هذا الأمر بعض المستشرقين إلى أن يحكموا بغياب مفهوم عام للجملة العربية، فيرى المستشرق الفرنسي فليش Fleisch أنه توجد فجوة كبيرة ملحوظة في النحو العربي نتيجة لافتقاد النحاة نظرية عامة للجملة، فقد ميزوا الجملة الاسمية من الجملة الفعلية، ولكنهم لم يفسروهما باستخدام مصطلحي الـ (suget و prédicat)؛ بل إنهم يجهلون مفهوم الـ (sujet) وهو مفهوم ليس له مصطلح مقابل في تسمياتهم والأمر على ذلك في النحو العربي إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر: ابن هشام، مغنى اللبيب، ج ٣٧٤/٢ وما بعدها. وانظر: مهنى، التركيب النحوي، ص: ٣١١. وانظر: حمزاوي، الجملة الدنيا والموسعة في كتاب سيبويه، ص: ٥ -١٢.

ولست على وفاق تام مع فليش في رأيه ، فقد أدرك سيبويه إلى حد كبير مفهوم sujet وprédicat وفسرهما بأنهما العنصران الأساسيان لتكوين الجملة وعبر عنهما بمصطلحي (المسند والمسند إليه)، وقد عقد لهما بابا، يقول فيه: "باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغنى أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منهما بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك (عبد الله أخوك)، و(هذا أخوك)، ومثل ذلك (يذهب عبد الله). فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء[١].

وأرى أن هذا النص يدحض مزاعم فليش، ويؤكد على وضوح مفهوم الجملة في نظر سيبويه ومن تابعه من النحويين، وأن العناصر الأساسية لبناء الجملة عند سيبويه تتمثل في المسند والمسند إليه، ويمثلهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية ، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية.

وفي الصفحات التالية سوف نحاول تتبع دلالة مصطلح الجملة ومفهومه بين القدماء والمحدثين.

* -ثانيا: مفهوم الجملة:

١ -مفهوم الجملة عند القدماء:

اجتهد الباحثون منذ فترة بعيدة حتى وقتنا الحاضر على اختلاف منازعهم واتجاهاتهم في تحديد مفهوم الجملة، فقدموا لنا عددا ضخما من التعريفات فعرفها "ثراكس" بأنها: "نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة"[٢]، وعرفها "يسبرسن" بأنها: "قول بشري تام ومستقل"[٣]، وعرفها "بلومفيد" بأنها: "شكل لغوي مستقل لا يدخل – عن طريق أي تركيب نحوي - في شكل لغوي أكبر منه"[٤].

٢ - اتجاهات النحويين القدماء في تحديد مفهوم الجملة:

وإذا بحثنا في التراث النحوي العربي نجد أن النحاة العرب قد تباينت آراؤهم، واختلفت اتجاهاتهم في تحديد مفهوم الجملة، والعلاقة بينها وبين الكلام، فمنهم من جعل الجملة والكلام مترادفين، ومنهم من جعل بينهما اختلافا، ومنهم من اشترط تمام الفائدة في حد الجملة، ومنهم

(١)انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٢٣/١.
(٢) انظر: نحلة، أحمد محمود، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص: ١٣.
(٣) المرجع السابق ص: (١٤).
(٤) المرجع السابق ص: (١٤).

من اشترط تمام الإسناد فقط، ومنهم من اشترط تمام الفائدة والإسناد معًا، وبعد استقراء آراء النحويين في هذه المسألة يمكن القول أن النحويين في هذا الخصوص ينقسمون إلى فريقين:

-الفريق الأول:

يرى أن الجملة والكلام مترادفان، ومن أنصار هذا الاتجاه: سيبويه، وابن جني، وابن مالك، والزمخشري، والعكبري، وابن يعيش، والسيوطي[١].

ويكفي للتدليل على آراء هذا الفريق النصوص التالية:

-قال سيبويه في تعريف الكلام: " إنه الجملة المستقلة بنفسها [المستغنية] عن غيرها.." [٢].

وهذا النص يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن سيبويه قد استخدم مصطلح الجملة في كتابه، وإن كان تحت مفهوم آخر وهو الكلام.

ويفهم من كلام سيبويه أنه يشترط التمام والاستقلال في حدِّ الجملة، كما يفهم منه أنه لا يفرق بين الجملة والكلام.

-قال ابن جني في تعريف الكلام: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضُرِبَ سعيدٌ، وفي الدار أبوك، وصَهْ، ومَهْ، وأُفٍّ، وأَوْهٍ، فكل لفظ استعمل بنفسه وجنيت من ثمرة معناه فهو كلام"[٣].

وقال في تعريف الجملة: " أما الجملة فهي كلام مفيد مستقل بنفسه، وهي على ضربين:

١ - جملة مركبة من مبتدأ وخبر.

٢ - وجملة مركبة من فعل وفاعل.

ولابد لكل واحدة من هاتين الجملتين إذا وقعت خبرا عن المبتدأ من ضمير يعود إليه منها"[١].

---

(١) انظر: سيبويه،الكتاب: ١٢٣/١، وابن جني، الخصائص: ١٧/١ -١٩، واللمع، ص: ١١٠، وابن مالك ،شرح التسهيل: ٤/١، والزمخشري، المفصل، ص: ٦، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٨/١، والسيوطي، همع الهوامع: ١٣/١. وانظر: أيوب، عبدالرحمن، دراسات نقدية في النحو العربي، ص: ١٢٥ -١٢٦، ونحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص: ٢٠ -٢١، والشاذلي، أبو السعود، المركب الاسمي الإسنادي، ص: ١٣ -١٧.

(٢) سيبويه، الكتاب: ١٢٣/١

(٣) ابن جني، الخصائص: ١٧/١، تحقيق محمد علي النجار.

ويفهم من كلام ابن جني أنه يشترط تمام الفائدة والاستقلال في حد الكلام والجملة، وإن لم يشترط تمام الإسناد.

كما نلحظ أيضا أن استخدامه لمصطلح الجملة المركبة قصد به العناصر التأسيسية للجملة العربية بنوعيها الاسمية والفعلية، ولم يقصد به الجملة المركبة التي تعددت فيها العلاقات الإسنادية كما هو متعارف عليه لدينا.

-قال العكبري: "الجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة، واشتقاقها من أَجْمَلَتُ الشيء إذا جمعته، وكُلٌّ محتمل للتفصيل جملة، والمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل بهذه الصفة"(٢).

والعكبري يجمع في هذا النص بين المفهوم اللغوي لمصطلح الجملة، والمفهوم الاصطلاحي، ويشترط في حدِّ الجملة تمام الفائدة، ويقسمها كسابقيه إلى نوعين، وهما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية.

-قال الزمخشري: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى جملة"(٣).

ويفهم من كلام الزمخشري في هذا النص، أن الكلام والجملة عنده شيء واحد، وأن الإسناد هو شرط أساسي لها، وأن الإسناد نوع من التركيب، ولا يكون إلا بين اسمين، أو بين فعل واسم كما مثل.

والملاحظ من النصوص السابقة أنه ليس هنالك فرق بين الجملة والكلام عند أصحاب هذا الاتجاه.

❖ - الفريق الثاني:

يرى أنصار هذا الفريق أن هناك فرقا بين الجملة والكلام، وأن العلاقة بينهما هي علاقة العموم والخصوص ومن أنصار هذا الاتجاه ابن هشام والرضى، ومن تابعهم من النحويين.

---

(١) ابن جني، اللمع، ص: ١١٠، تحقيق حسين شرف.

(٢) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ج ١/١٣٨ -١٣٩.

(٣) الزمخشري، المفصل، ص: ٦، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ج ١/١٨.

يقول ابن هشام: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.

والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد)، والمبتدأ والخبر كـ (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضُرِبَ اللِّصُّ) وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس"[١].

ويعد ابن هشام أول من فرق بين الجملة والكلام على هذا النحو البديع، فكالكلام عنده هو ما أفاد فائدة يحسن السكوت عليها دون شرط تمام الإسناد. أما الجملة فإنه يضاف إليها بجانب الإفادة تمام الإسناد.

وكثرة التعريفات التي قدمها النحويون للجملة والكلام تبرز لنا مدى الصعوبة التي واجهتهم في تحديد مفهوم كل منهما، وهل الجملة تعني التركيب المفيد، أم هي التركيب الذي تضمن إسنادا، أم هي الاثنين معا؟.

٣ -خلاصة اتجاهات النحويين القدماء في تحديد مفهوم الجملة:

فمن النحويين من ذهب إلى الرأي الأول، ومنهم من ذهب إلى الرأي الثاني، ومنهم من حاول الجمع بين الرأيين، ومن ثَمَّ يمكن أن نميِّز بين ثلاثة اتجاهات في تحديد مفهوم الجملة في التراث النحوي على النحو التالي[٢]:

- الاتجاه الأول:

يرى أن الجملة هي عبارة عن التركيب اللغوي المفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليه سواء اكتملت فيه عناصر الإسناد أم لم تكتمل.

-الاتجاه الثاني:

يرى أن الجملة هي تركيب لغوي يتضمن إسنادا سواء أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم يفد.

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٤٣١/٢.

(٢) انظر: أبو المكارم، المدخل لدراسة النحو العربي، ج ٤٦/٢.

-الاتجاه الثالث:

يرى أن الجملة هي تركيب لغوي مفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها وبين طرفيه علاقة إسنادية، فيربط بين الاتجاهين السابقين، ويجعل الجملة رهنا بتحقق الأمرين معا، أي: تمام الفائدة وتمام الإسناد.

وربط مفهوم الجملة بالفائدة التامة ووجود علاقة إسنادية بين عناصرها هو ما أرجحه في هذا الموضع، ولذلك يمكن أن نعرف الجملة فنقول: "الجملة هي التركيب اللغوي الذي يتضمن علاقة إسنادية بين طرفيه ويفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها".

٤ -مفهوم الجملة عند المحدثين:

فإذا ما انتقلنا إلى المحدثين، أنهم قد سلكوا ما سلكه الأقدمون في فهمهم لمصطلح الجملة، وساروا على النهج نفسه، بل واختلفوا في تحديد مفهوم هذا المصطلح كما اختلف السابقون، منهم من اشترط تمام الفائدة، دون اشتراط تمام الإسناد، ومنهم من اشترط الإسناد دون الفائدة، ومنهم من جمع بين الاثنين في تحديد مفهوم الجملة، فعلى سبيل المثال: نجد أن الدكتور إبراهيم أنيس يطالعنا بتعريف للجملة مؤداه: "... أن الجملة أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر[١]".

ويرى بعض الباحثين أن أنيس بهذا التعريف يلغى فكرة الإسناد[٢]، والباحث لا يوافق على هذا الرأي؛ إذ يرى أن أنيس لم يلغ فكرة الإسناد؛ لأن كلمة واحدة لا تؤدى معنى تاما بمفردها إنما المعنى التام يتأتى من تركيب عنصرين مسند أحدهما للآخر، ولا ضير أن يحذف أحدهما ويدل الآخر عليه، وهذا معنى أنيس السالف الذكر؛ حيث يفهم منه أن ثمة كلمة أخرى مقدرة تمثل أحد عنصري التركيب[٣].

ويعلل أحد الباحثين حذف أحد عنصري الجملة بقوله: "إن الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظا أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره"[٤]. ومن ثم ففكرة الإسناد فكرة أساسية لتكوين

---

(١) انظر: أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص: ٢٦٠.

(٢) انظر: نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص: ٢٢.

(٣) انظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: ٣٣.

(٤) انظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص: ٢٠١.

الجملة، يقول أحد الباحثين: ".. ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد، فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية"[١].

وعبر بلاشير عن فكرة الإسناد بقوله: "الجملة هي مجموعة من الألفاظ مرتبطة فيما بينها بعلاقات نحوية، ولا ترتبط نحويا بأية مجموعة أخرى وتكتفي بذاتها.." [٢].

كذلك نجد فكرة الإسناد تتجلى بوضوح عند جورج مونان[٣]، إذ يذكر أن الجملة لها أكثر من مائتي تعريف، وأنه يمكن تعريفها من خلال ثلاثة معايير:

-المعيار الأول:

أن الجملة تعبر عن فكرة تامة تتكون من عدد كبير من الكلمات قد يصل إلى (٨٠٠) كلمة.

-المعيار الثاني:

أن الجملة تعرف وفقا للمنطق الأرسطي على أنها قائمة على عنصرين أساسيين هما: مسند إليه sujet ومسند prédicat ، وليس شرطا أن تؤدى معنى مفيدا.

-المعيار الثالث:

أن الجملة تعرف صوتيا بواسطة الوقفات والسكتات، وخاصة الوقفات ذات النغمات الإيقاعية، كقولنا: (اذهب، اجر، اسرق وانتقم لنا) فهذه الكلمات يمكن أن تتكون صوتيا من جملة واحدة أو جملتين أو ثلاث أو أربع.

وفكرة الإسناد تبرز بشكل أكثر وضوحا عند أندريه رومان[٤] ، حيث يذكر أن الجملة هي الوحدة الكبرى لنظام الاتصال الكلامي، ويكفى لتكوين الجملة عنصران، هما: نواة الجملة noyau de la phrase (x...y)، والعلاقة الناشئة بين هذين العنصرين الجوهرين علاقة بنيوية جوهرية موجودة بالضرورة، ويمكن من خلالهما أن تتوسع الجملة بإضافة عناصر أخرى، تسمى عناصر توسيعية extensions ، هذه العناصر تضاف من خلال التبعية surbordination لأحد

(١) السابق، الصفحة نفسها.

(٢) انظر: Bachère :Grammaire de l'arabe p.385. بلاشير، قواعد العربية، ص: ٣٨٥، نقلا عن علاء حمزاوي، الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه.

(٣) انظر: George Mounin : La Linguistique pp. 109 , 110

(٤) انظر: A. Roman : *Grammaire de l'arabe* pp. 86 , 87

العنصرين أو كليهما، أو من خلال العطف coordination، فإذا ما أضيفت للعنصر (x) صار في الجملة ....X4 X3 X2 X1 ، كذلك الأمر بالنسبة للعنصر الثاني ، فإذا ما أضيفت إليه صار في الجملة Y4 Y3 Y2 Y1 [١].

وقد ذهب بعض المحدثين إلى القول أنه يوجد في العربية جملا غير إسنادية، بدليل ورود بعض الصيغ اللغوية ذات الفائدة التامة والمكونة من عنصر لغوي واحد، ولم يذكر فيها طرفي الإسناد[٢].

فإن اتفقنا معه على القول بوجود نوع من الجمل العربية التي تفيد فائدة يحسن السكوت عليها، إلا أن ذلك ليس مبررا لإلغاء فكرة الإسناد، فهذا النوع من الجمل يمكن القول أن علاقتها الإسنادية ذات ركن واحد[٣].

ونعنى بالجمل الإسنادية ذات الركن الواحد تلك الجمل التي يحذف أحد عنصريها الأساسيين (المسند أو المسند إليه) لفظا مع بقائه في المعنى، وتقديره في التركيب، وهذا ما أشار إليه النحاة تحت ما يسمى "حذف المبتدأ أو الخبر وجوبا أو جوازا " وهذا النمط من الجمل خاص بالجملة الاسمية؛ لأن الجملة الفعلية لا يمكن حذف أحد عنصريها، ومنه أيضا الصيغ النحوية التي يعبر عنها باسم الفاعل نحو صه، ومه، وهيهات، وأف... إلخ فهذه الصيغ تدل على جملة تامة، وإن حذف أحد طرفي الإسناد فيها.

وبالرغم من أن النحاة قد صرحوا بتقدير المسند وجوبا أو جوازا في الجملة الاسمية، فإن جورج مونان قد ذكر أن المسند هو العنصر المركزي élément central في الجملة، ومن خلاله تحدد العناصر الأخرى وظيفتها في الجملة، ومن خلاله تنتظم الجملة، واختفاؤه من الجملة يهدمها؛ ومن ثم فهو عنصر مركزي وإجباري في الجملة ، وهو يأتي اسما وفعلا.

ويقول فندريس: "كل جملة تحتوى عنصرين متميزين، أولهما مجموعة الصور المعنوية المرتبطة بتصورات في الذهن، وثانيها مجموعة العلاقات الرابطة لتلك الصور بعضها ببعض"[٤]. فالمعنى الوظيفي والعلاقة الإسنادية من أهم خصائص الجملة عند فندريس.

---

(١) انظر: حمزاوي، الجملة الدنيا والموسعة في كتاب سيبويه، ص: ٩ -١٢.

(٢) انظر: أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص: ١٢٩.

(٣) انظر: George Monin :*Dictinnaire de la linguistique*, prédicat

(٤) انظر: فندريس، اللغة، ص: ، وانظر: المسدي، عبدالسلام، الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، ص: ١٣٤.

ويصف بلومفيلد الجملة بأنها "الصيغة المستقلة ، بحيث تؤدى وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها"(١).

ويذكر ليونز أن الجملة هي أكبر وحدة نحوية في الكلام، وتتميز بشيئين: -أولهما: أن أجزاءها تترابط عضويا بحيث إن أيًّا منها لا يؤدى وظيفته إلا بنوعية علاقاته بالأجزاء الأخرى.

- وثانيهما: أنها لا تندرج في بناء نحوى أوسع منها(٢).

وهكذا تكون الجملة مستقلة بذاتها بنيويا ووظائفيا عن غيرها، ويستقل غيرها في بنيته ووظيفته عنها، غير أن الاستقلال التركيبي لا يعزل وجود ارتباط معنوي، فالنص بأكمله مجال دلالي واحد، لكن هذا الارتباط المعنوي ليس حتما أن يتشكل في ارتباط تركيبي(٣)، وإلى هذا المعنى يشير مارتينه بقوله: "إن الجملة هي الملفوظ الذي ترتبط كل أجزائه بعنصر منه يكون محور الإبلاغ(٤)"، ويرتبط مفهوم الوظيفة عنده بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختيارا واعيا، فتتحدد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحمله المتكلم إياها، فتكون الوظيفة هي القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة(٥).

ولعل مفهوم الوظيفة انتقل إلى الدراسات العربية كتصور ذهني وكمصطلح لفظي بفضل بعض المحدثين العرب مثل مهدي المخزومي الذي يعرف الجملة بأنها: "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، وهى المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع(٦).

٥ -خلاصة اتجاهات المحدثين في تحديد مفهوم الجملة:

وفى ضوء ما سبق يتضح لنا أن تعريفات العلماء المحدثين للجملة على ثلاثة اتجاهات، على النحو التالي:

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣٦.

(٢) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٣) نلمس هذا الارتباط في الجملة المركبة من عدة جمل بالتجاور.

(٤) انظر: André Martinet : *Eléments de linguistique* P. 32

(٥) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٦) انظر: المسدي، الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، ص: ١٣٧ ، نقلا عن المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه.

- الاتجاه الأول:

يقدم الجملة على أنها تركيب لغوي يحتوى على عنصرين (مسند ومسند إليه) سواء أفاد هذا التركيب معنىً تامًا أم لم يفد.

-الاتجاه الثاني:

يقدم الجملة على أنها تركيب لغوي يفيد فائدة تامة سواء تحقق فيه طرفي الإسناد أم لا.

-الاتجاه الثالث:

يقدم الجملة على أنها تركيب لغوي نواته قائمة على عنصرين أساسيين، هما المسند والمسند إليه، وهو تركيب ذو وظيفة دلالية تامة.

ونحن نأخذ بالرأي الثالث؛ مستأنسين في ذلك باللغوي العربي الكبير عبدالقاهر وهو يفصح عن الوظيفة الدلالية للجملة في تفريقه بين نظم الحروف ونظم الكلم، حيث قال: ".. نظم الحروف تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى... ، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ حيث تقتفى في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس...، وليس معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"[(١)].

وقال أيضا: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسبت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"(٢).

* -ثالثا: خامسا: أركان الجملة العربية وعناصر بنائها:

١ - أركان بناء الجملة العربية الأساسية:

إذا كان النحاة العرب قد اختلفوا في تحديد مفهوم الجملة ومدلولها فإنهم لا خلاف بينهم في أن الأساس الذي تقوم عليه الجملة إنما هو الإسناد الأصلي، ويقوم على طرفين أساسيين وهما: المسند: ويمثله الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية. والمسند إليه: ويمثله الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الاسمية.

---

(١) انظر : الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: ٤٠.

(٢) انظر : المرجع السابق، ص: ٤١.

والعلاقة بين هذين الطرفين هي علاقة التلازم، وذلك لإفادة المعنى؛ فكل فعل لابد له من فاعل، وكل مبتدأ لابد له من خبر فلا غني لأحدهما عن الآخر[١].

قال سيبويه في بيان المقصود بالمسند والمسند إليه: " وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه، وهو قولك عبد الله، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بُدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدٌّ من الآخر في الابتداء"[٢].

وقد يطرأ على هذا البناء بعض التغييرات فيحذف أحد طرفي الإسناد في الجملة الاسمية لفظا ويبقى معناه بقرينه تدل عليه، كما قد يتسع هذا البناء من خلال العناصر المكملة لأحد طرفي الإسناد أو كليهما.

٢ -مكونات بناء الجملة العربية:

قد ذكر النحويون أن المكونات التي يقوم عليها بناء الجمل العربية ضربان:

الضرب **الأول**: عمدة. لا يمكن الاستغناء عنه ومن ثم أطلقوا عليه (عمدة) لاعتماد الجملة عليه في إفادتها وتحقق المقصود منها، وهذا الضرب لا يسوغ حذفه إلا بدليل أو قرينة تدل عليه وتقوم مقام اللفظ المحذوف، ويمثله الفعل والفاعل في الجملة الفعلية ، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية[٣].

وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله: " ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدًّا"[٤].

والضرب الثاني: فضلة. يمكن الاستغناء عنه، ويتحقق المعنى بدونه، ويسوغ حذفه بغير دليل؛ لذا أطلق عليه (فضلة) أو (مكملا) لكونه زائدا عن الأركان الأساسية للجملة، ومكملا لها، ويتمثل هذا الضرب في المفاعيل بأنواعها (المفعول به ، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول المطلق)، والحال ، والتمييز، والنعت، والبدل، والتوكيد[٥].

(١) انظر: الكتاب ج ١/٢٣ ، والمقتضب ج ٤/١٢٦ ، وشرح المفصل ج ١/٢٠.
(٢) الكتاب ج ١/٢٣.
(٣) انظر: همع الهوامع ج ١/٩٣.
(٤) انظر: كتاب سيبويه ج ١/٢٣.
(٥) انظر: سيبويه، الكتاب، ج ١/٢٣ ، والمقتضب ج ٤/١٢٦ ، وابن هشام، مغني اللبيب ج ٢/٤٣١ وما بعدها.

والجملة إذا اقتصرت على مكوناتها الأساسية (المسند والمسند إليه) سميت بسيطة، أما إذا جمعت بين مكوناتها الأساسية وبعض المكملات سميت ممتدة[١] ، أو موسعة.

وإذا اقتصرت الجملة على علاقة إسنادية واحدة سميت جملة بسيطة، أما إذا تعددت العلاقات الإسنادية داخل الجملة الواحدة فإنها تصير جملة مركبة.

ويتعرض بناء الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية لعوارض قد تؤثر في دلالتها كالنواسخ المختلفة، والروابط المتعددة، والمكملات بأنواعها، وطريقة البناء من تقديم وتأخير، وذكر وحذف أو غير ذلك مما يجعلنا نغيِّر من مسمى هذه الجملة أو نضيف إليه مسميات جديدة كالجملة المؤكدة، أو المنفية، أو المنسوخة، أو الشرطية...، أو نحو ذلك من المسميات.

* -رابعا: عناية النحويين بدراسة الجملة العربية:

وقد نالت الجمل والتراكيب النحوية بجميع أنواعها اهتمام النحويين والباحثين على مر العصور، فدرسوا أنواعها وشروط كل منها وحالاته الإعرابية.... وغير ذلك من الأمور. ومما يدل على عنايتهم الكبيرة بالجمل والتراكيب النحوية أنهم جعلوا مصطلح الجملة، أو الجمل عنوانا لبعض المؤلفات النحوية، بل إن من المحدثين من عقد دراسة خاصة لنمط معين من الجمل كالجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الشرطية، والجملة الوصفية، وجملة الحال، وجعله عنوانا لمؤلفه.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك من مؤلفات المتقدمين: كتاب "الجمل" المنسوب للخليل ابن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، وكتاب "الجمل في النحو" للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، وكتاب "الجمل في النحو" لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، وكتاب "الجمل" لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ)، وكتاب "الجمل في النحو" لابن هشام الأنصاري (ت ٥٧٠ هـ)، وكتاب "الجمل في الكلام" للرازي (ت ٦٠٦هـ).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك من مؤلفات المحدثين: كتاب الجملة الفعلية للدكتور علي أبو المكارم، وكتاب الجملة الوصفية للدكتور شعبان صلاح، وكتاب "الجملة الشرطية عند النحاة العرب" للدكتور: أبي أوس إبراهيم الشمسان، وكتاب "الجملة العربية والمعني" للدكتور فاضل السامرائي، وكتاب "جملة الفاعل بين الكم والكيف" للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين، وكتاب "الجملة العربية" للدكتور محمد إبراهيم عبادة، وكتاب "مدخل إلى دراسة الجملة العربية"، وكتاب "نظام الجملة في شعر المعلقات" للدكتور محمود أحمد نحلة، وكتاب

(١) انظر: الشاذلي، المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه في القرآن الكريم، ص: ١٩.

"في بناء الجملة العربية"، وكتاب "العلامة الإعرابية في الجملة العربية" للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، وكتاب "إعراب الجمل وأشباه الجمل" للدكتور فخر الدين قباوة، وكتاب "الجملة الفعلية بسيطة وموسعة" للدكتور زين كامل الخويسكي، وكتاب "الجملة المركبة" للدكتور أحمد المتوكل.

* **-خامسا: الفرق بين الجملة والتركيب النحوي:**

يقابلنا في الدرس النحوي مجموعة كبيرة من التراكيب اللغوية التي اختلف النحويون فيها من حيث الاعتداد بجمليتها وعدمه، وبعض هذه التراكيب قد تفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها دون أن تستوفي عناصر الإسناد التي اشترطها النحويون في حد الجملة، وبعضها قد لا يفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها ولم يستوف عناصر الإسناد، فلا يتحقق فيها شرطي الإفادة والإسناد معا، وبعض آخر قد يستوفي عناصر الإسناد إلا أنه لا يفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها، ومن أمثلة هذه التراكيب ما يلي:

- تركيب الشرط دون جوابه ، والجواب دون شرطه. نحو قولنا: إن جاء الشتاء....، ولولا الخوف من العقاب....

- تركيب القسم دون جوابه، والجواب دون قسمه، نحو قولنا: تالله...، بالله....

- تركيب شبه الجملة، نحو قولنا: في البيت....، بعد العصر....، وعند الفجر....

- تركيب أسلوب النداء وما يلحق به من الندبة والاستغاثة، نحو قولنا: يا محمد....، يا لله للمسلمين، وا رباه، وا مغيثاه

- تركيب الموصول وصلته، نحو: الذي يطيع ربه يفوز بجنته.

- تركيب أسلوب الاختصاص، نحو: نحن - العرب -أهل الكرم.

- تركيب أسلوب الاستثناء، نحو: جاء القوم خلا رجلا

- تركيب أسلوبي المدح والذم، نحو: نعم الخلق الوفاء، وبئس الخلق الخيانة، وحبذا الصبر، ولا حبذا الجزع.

- تركيب أسلوبي الإغراء والتحذير، نحو: عليك نفسك، وإياك الغش، وحذار الكذب.

ففكرة التمام أو الإسناد قد لا تظهر بوضوح في بعض هذه التراكيب مما يبعدها عن تصنيف الجمل عند من اشترط من النحويين حدي الإفادة والإسناد في حد الجملة، لذا يمكن أن تعد هذه التراكيب تراكيب نحوية إسنادية أو غير إسنادية ذات معان مختلفة تأتي في الكلام لغاية معينة كإفادة التوكيد، أو التفسير، أو التحديد الزماني والمكاني، أو تكون الغاية منها تزيين اللفظ وتحسين المعنى أو غير ذلك من أمور(١).

ومن خلال البحث في التراث النحوي وجدت أن بعض النحويين قد أطلق على مثل هذه التراكيب جملا مجازا باعتبار ما كان كجملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، منهم الإمام جلال الدين السيوطي، حيث قال: " وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطا وجوابا أو صلة فإطلاق مجازي، لأن كل منهما كان جملة قبل فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان"(٢).

لذا كان تناول البلاغيين للاعتراض أوسع وأشمل من تناول النحويين له؛ لأن النحويين قصروا الاعتراض على الجملة، بينما عده البلاغيون كلاما داخلا في كلام آخر. ومما لاشك فيه أن مفهوم الكلام أوسع وأشمل من مفهوم الجملة، وبالعودة إلى السؤال السابق وهو هل الجملة الاعتراضية لها محل من الإعراب أم لا؟ نقول في الإجابة عليه: إذا كان النحاة قد ذكروا أن الأساس والأصل في الجمل ألا يكون لها موضع من الإعراب، وأن الأصل الإعراب للمفردات لا للجمل، واستثنوا من ذلك بعض الجمل، فجعلوا لها موضعا من الإعراب، وذلك بتأويل هذه الجمل بالمفرد، فإننا يمكننا كذلك أن نستثني بعض المفردات ونجعلها خالية من الموضع الإعرابي إذا وقعت معترضة بين أجزاء الكلام، حتى تسلم لنا قاعدة النحويين في اشتراطهم في الاعتراض ألا يكون له محل من الإعراب، أو نؤول هذه المفردات بجملة أو شبه جملة ونحملها على الأصل، مثال ذلك قولنا: الإعراب لغة البيان، فكلمة (لغة) متعرضة بين المبتدأ والخبر، وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره: "أعني"، أو مجرور بحرف جر محذوف تقديره: "في"(٣). إذ إننا لو قدرنا إعرابا لمثل هذه المفردات والتراكيب فلابد من أن نبحث لها عن عامل عمل فيها هذا الإعراب، إمَّا ظاهرا وإمَّا مقدرا، وهذا العامل بلا شك لابد أن يكون أحد أركان التركيب أو الكلام الذي وقع الاعتراض في أثنائه، وهو مخالف لشرط الاعتراض، فشرطه ألا يكون عاملا أو معمولا لأحد أركان الكلام الواقع فيه، وصحة الإسناد بدونه، وعلى هذا الأساس، أرجح الاحتمال الثاني، وهو أن يتم تأويل

(١) انظر: أبو المكارم، المدخل لدراسة النحو العربي ج ٤٧/٢ ، وما بعدها بتصرف، وانظر تفصيل هذه المسألة في بحثنا للماجستير بعنوان الاعتراض دراسة نحوية ص: (٥٩ -٦٠) كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

(٢) السيوطي، همع الهوامع ج ١٣/١ ، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب ج ٤٣١/٢.

(٣) ابن هشام، توجيه بعض التراكيب المشكلة الإعراب، ص: ٤٤ .

المفردات والتراكيب المعترضة بجملة وتحمل على الأصل، حتى وإن ذهب بعض المحدثين لخلاف هذا الرأي، حيث ذهب بعضهم إلى أن الاعتراض الحقيقي اعتراض بالحال، وأوَّل جميع الأمثلة التي ذكرها النحويون على هذا الأساس[١].

(١) عبدالجليل، إعراب النص، ص: ١٠٧ -١٢٣ .

المبحث الثالث:

احتمال بعض الجمل والتراكيب النحوية للاعتراض وغيره

يحفل التراث اللغوي العربي بالعديد من النماذج للجمل والتراكيب النحوية والمفردات المعترضة بين أجزاء الكلام والتي تحتمل الاعتراض وغيره تبعا لتعدد التوجيه النحوي لها، وتبعا للمعنى الذي تؤديه في الكلام، وخاصة في القرآن الكريم بقراءاته، والشعر العربي برواياته.

فمن أمثلة النوع الأول، وهو الجمل والتراكيب المعترضة قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

حيث اعترض بالجملة الخبرية الناسخة بين القسم وجوابه، كما اعترض بالشرط غير الجازم بين الصفة والموصوف، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤ ﴾ [البقرة: ٢٤].

فاعترض بجملة المضارع المنفي بين الشرط وجوابه، ومنه قول أبي بن كعب رضي الله عنه في ليلة القدر: "أنا –والذي لا إله غيره – أعلم أي ليلة هي"[(١)].

حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بالقسم، ومنه قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كنا – أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم – نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا"[(٢)].

حيث اعترض بجملة الاختصاص بين اسم كان وخبرها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنا – آل محمد –لا تحل لنا الصدقة"، حيث اعترض بين اسم إن وخبرها، وقوله صلى الله عليه وسلم: "نحن – معاشر الأنبياء – لا نورث ما تركناه صدقة". حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بجملة الاختصاص، وقوله في شأن عبد الله بن مسعود: "لَرِجْلُ عبد الله أثقل – في الميزان – من جبل أحد"[(٣)]. حيث اعترض بين أفعل التفضيل ومعموله المجرور بمن بالجار والمجرور، ومنه قول الشاعر:

---

(١) العكبري، إعراب الحديث النبوي الشريف، ص: ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٩٢ .

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ❖❖❖ ثمانين حولا –لا أبا لك - يسأم[١].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بجملة الدعاء (لا أبا لك).

ومنه قول الآخر:

إن الثمانين –وبلغتها - ❖❖❖ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[٢].

ومنه قول الشاعر:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا[٣].

وقول الآخر:

ليت - وهل ينفع شيئا ليت -❖❖❖ ليت شبابا بوع فاشتريت[٤].

حيث اعترض بين أداة التمني وتوكيدها بجملة الاستفهام (وهل ينفع شيئا ليث؟).

ومن أمثلة النوع الثاني، وهو الجمل والتراكيب النحوية التي تحتمل الاعتراض وغيره.وخاصة الجمل الواقعة بعد الواو، حيث من الممكن أن تقدر هذه الواو استئنافية أو حالية أو معترضة أو عاطفة، وينبغي أن نقرر أنه إذا كان من الممكن تعدد أوجه الإعراب في الجملة الواحدة، فإنه يجب كذلك مراعاة المعنى الذي تؤديه في كل تقدير، والمعنى الذي تسهم به في المعنى الكلي للكلام أو التركيب الأكبر الذي تقع فيه، أخذا بالقاعدة الأصولية القائلة بأن "الإعراب فرع المعنى"[٥].

قال ابن هشام: "هناك من الجمل ما يحتمل الإنشائية والخبرية، فيختلف الحكم باختلاف التقدير، وله أمثلة منها، قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ ﴾. [المائدة: ٢٣].

---

(١) البيت من بحر الطويل، وقائله زهير بن أبي سلمى، نظر فيه: ديوانه، ص: ٨٦ ، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٣٨٥/١ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البيت من بحر الرجز، قاله رؤبة بن العجاج، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٥٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨١٩.

(٥) انظر: أبوالمكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ٤٥٢/٢.

فإن جملة (أنعم الله عليهما) تحتمل الدعاء فتكون معترضة، والإخبار فتكون صفة ثانية"[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلَۢا ٩٠ ﴾ [النساء: ٩٠].

مذهب الجمهور أن (حصرت صدورهم) خبرية، ثم اختلفوا، فقال جماعة منهم: هي حال من فاعل (جاء) على إضمار (قد)، وقال أبو العباس المبرد: الجملة إنشائية، معناها الدعاء، مثل (غلت أيديهم)"[٢].

والأمثلة من القرآن الكريم على اجتمال الجملة للاعتراض وغيره كثيرة متنوعة من ذلك:

ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٩٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣ ﴾ [البقرة: ٩٢ – ٩٣].

حيث ذهب إلى أن قوله تعالى (وأنتم ظالمون)، يجوز أن يكون حالا، أي: عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها، وأن يكون اعتراضا، بمعنى: وأنتم قوم عادتكم الظلم"[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧ ﴾. [آل عمران: ١٢٧].

وذكر الأنباري ثلاثة وجوه فيما يتعلق به اللام في (ليقطع)، وهذه الوجوه هي:

-الأول: أنه يتعلق بفعل دل عليه الكلام، وتقديره: ليقطع طرفا نصركم.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٩٤، والزمخشري، الكشاف، ١/ ٦٠٤.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٩٤، ٤٩٥، وابن الجزري، النشر، ٢/ ٢٥١ .
(٣) الزمخشري، الكشاف، ١/ ٢٩٧.

-**الثاني: أنه يتعلق بقوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ . [**آل عمران:** ١٢٣] .

وقد اعترض بين الكلامين قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ . [**آل عمران:** ١٢٤]، **وما بعده إلى قوله تعالى:** ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ ، **فهو في نية التقديم.**

-**الثالث: أنه يتعلق بمددكم**"[1] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . [**النساء:** ٨٧].

حيث ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: (لا إله إلا هو) إما خبر المبتدأ، وإما اعتراض، والخبر: (ليجمعنكم)، ومعناه: الله -والله - ليجمعنكم[2] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ . [**الأنعام:** ١٠٦].

حيث ذكر الزمخشري أن قوله تعالى: (لا إله إلا هو)، اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي، لا محل له من الإعراب. ويجوز أن يكون حالا من (ربك)، وهي حال مؤكدة كقوله: (وهو الحق مصدقا) [3] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ . [**الكهف:** ٣٠ – ٣١].

---

(١) أبو البركات الأنباري، البيان، ١/ ٢٢٠.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ١/ ٥٥٠.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٢، ٤٣.

فإن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ يجوز فيه أن يكون اعتراضا بين اسم إن وخبرها، ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾، ويجوز أن يكون خبرًا لإنَّ مع أولئك[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾. [الحديد: ١٨].

فقوله تعالى: ﴿ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ فيه وجهان:

-أحدهما: أن يكون معطوفا على ما في صلة الألف واللام على تقدير: إن الذين تصدقوا وأقرضوا الله.

-والثاني: أن يكون (وأقرضوا الله) اعتراضا بين اسم إن وخبرها وهو (يضاعف)[٢].

ومنه ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾. [النمل: ٣].

حيث قال: "فإن قلت: (وهم بالآخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله؟، قلت: يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول، ويحتمل أن تتم الصلة عنده، ويكون جملة اعتراضية ، كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم موقنون بالآخرة، وهو الوجه؛ ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو (هم) حتى صار معناها: وما يوقن بالآخرة حق اليقين إلا ءولاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح، لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق[٣] .

وكان للقراءات القرآنية حظ أيضا في توجيه بعض الآيات، واحتمالها للاعتراض وغيره، بناء على المعنى الذي تسهم القراءة في تقديمه، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة منها ما يلي:

(١) الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٨٣، والباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ٢/ ٧٥٦.

(٢) الأنباري، البيان، ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣، والباقولي، كشف المشكلات، ١٣٢٤/٢، وأبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: ١٤١، ١٤٢.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ٣/ ١٣٢ .

-ما ذكره ابن جني في توجيه قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ ﴾. [آل عمران: ١ – ٣].

في قراءة إبراهيم بن يزيد النخعي فيما رواه عن الأعمش والمغيرة (نَزَلَ عليك الكتابُ) بتخفيف الزاي، ورفع الباء من (الكتاب)، حيث قال: "هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التي هي قوله عز اسمه (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، ألا ترى أنه لا ضمير في قوله: (نَزَلَ عليك الكتابُ) يعود على اسم الله تعالى.

فعلى هذا ينبغي أن تكون جملة مستقلة أيضا في قول من شدد الزاي ونصب (الكتابَ)، فيكون اسم الله مرفوعا بالابتداء، وقوله: (لا إله إلا هو) خبر عنه، ويكون (الحي القيوم) صفة له وثناءً عليه.

وإن شئت جعلت قوله: (لا إله إلا هو) ثناءً عليه معترضا بين المبتدأ والخبر، ويكون (الحي القيوم) خبرين عنه كحلو حامض. وإن شئت جعلت قوله: (لا إله إلا هو) خبرا عنه، و(الحي القيوم) أيضا، خبرين عنه، فيكون ثلاثة أخبار"[(١)].

-ومنه قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٧١ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٢ ﴾ [آل عمران: ١٧١ – ١٧٢].

حيث ذكر الزمخشري أن في قوله تعالى: وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ثلاثة وجوه:

-أحدهما: قرئ (وأن الله) بالفتح عطفًا على النعمة والفضل.

-والثاني: (إن الله) بالكسر على الابتداء.

-والثالث: أن الجملة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) اعتراض، وهي قراءة الكسائي، وتعضدها قراءة عبدالله (والله لا يضيع)[(٢)].

(١) ابن جني، المحتسب في القراءات الشاذة، ١/ ١٦٠ -١٦١.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ١/ ٤٨٠.

-ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾. يقرأ بسكون التاء وضمها في (وضعت)، والحجة لمن أسكن أنه جعلها من إخبار الله تعالى عن أم مريم، والتاء دليل على التأنيث وليست اسم. والحجة لمن ضم التاء أنه حكى عن أم مريم ما أخبرت به عن نفسها، فالتاء هاهنا اسم[١].

-ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

فقوله تعالى (ربنا) قرئ بكسر الباء، وقرئ بفتحها، وهي قراءة حمزة والكسائي، وخلف.

فمن قرأ بالكسر فعلى أن يكون (ربنا) وصفا لقوله تعالى (والله). ومن قرأ بالنصب فعلى النداء المضاف، وتقديره: (يا ربنا)، وقوله (وما كنا مشركين) جواب القسم، و (ربنا) اعتراض وقع بين القسم وجوابه[٢].

-ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١٠ – ١١].

حيث قرئ (فاطر) بالرفع والجر، فالرفع على أنه أحد أخبار (ذلكم) أو خبر مبتدأ محذوف، والجر بالعطف على فحكمه إلى الله، و(ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) اعتراض بين الصفة والموصوف[٣] .

ومما جاء من الأمثلة التي تحتمل الاعتراض وغيره من الشعر العربي ما يلي:

---

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ١٠٨، والفراء، معاني القرآن، ١/ ٢٠٧.
(٢) الأنباري، البيان، ٣١٦/٢، ٣١٧، والباقولي، كشف المشكلات، ٣٩١/١، ٣٩٣، وابن الجزري، ٢٥٧/٢.
(٣) الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٣٩٨.

-قول الشاعر:

يذيب الرعب منه كل عضب ❖❖❖ فلولا الغمد يمسكه لسالا[١] .

ومنه قول امرأة من الأنصار:

فوالله لولا الله تخشى عواقبه ❖❖❖ لزعزع هذا السرير من جوانبه[٢] .

حيث ذكر ابن هشام أن جملة (يمسكه)، وجملة (تخشى عواقبه) في البيتين السابقين تحتملان عدة وجوه:

-أحدهما أن يكونا حالا من الخبر المحذوف.

-الثاني: أن يكونا بدل اشتمال.

-الثالث: أن يكونا اعتراضا[٣] .

-ومنه أيضا قول الشاعر:

شجاك أظن ربع الظاعنينا ❖❖❖ ولم تعبأ بعذل العاذلينا[٤] .

حيث روي بنصب (ربع) ورفعها.

-ومنه قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ❖❖❖ بما لاقت لبون بني زياد[٥] .

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله أبو العلاء المعري، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٦٤، ٣٠٢، والسيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٠٤، والأشموني، شرح الألفية، ١/ ٢١٥، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ٧٧.

(٢) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٣٠٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٣/ ٢٣.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٦٤، ٣٠٢.

(٤) البيت من بحر الوافر، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٦٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨٠٧، وهمع الهوامع، ١/ ١٥٣، والشنقيطي، الدرر، ١/ ١٣٦.

(٥) البيت من بحر الوافر، قاله قيس بن زهير، انظر فيه: ابن جني، الخصائص، ١/ ٢٨٦، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٤٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ١/ ٣٢٨.

حيث يحتمل أن يكون (يأتي، وتنمي) قد تنازعا، فأعمل الثاني، وأضمر الفاعل في الأول للاعتراض، ويحتمل أن يكون (والأنباء تنمي) معترض بين الفعل والفاعل والباء زائدة في كلا الوجهين[١] .

وعليه أيضا يمكن حمل جميع الشواهد التي وردت في باب التنازع فأعمل الأول وأضمر في الثاني.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٤٦.

الفصل الثالث

مواضع الاعتراض

-المبحث الأول: مفهوم التلازم

-المبحث الثاني: الاعتراض بين المتلازمات المقيدة

-المبحث الثالث: الاعتراض بين المتلازمات الحرة

توطئة:

تتعدد مواضع الاعتراض تبعا لتعدد ضروب القول وفنونه، فلا تقتصر على موضع معين أو حالة دون أخرى، وهي من الكثرة بمكان، ولكنه مشروط بأن يقع بين جزئيين من الكلام متلازمين؛ أي: يقتضي كل منهما الآخر، ويطلبه طلبا شديدا، وهو ما عبر عنه النحويون بالتلازم، والاقتضاء، والتطالب، والافتقار(١).

وقد نظم أحد النحويين أشهر مواضع الاعتراض فقال(٢):

والاعتراضية وهي الواقعة	**في المتلازمين خذ مواضعه**
في الفعل والفاعل والمفعول	**كما أتى ببعضه تمثيلي**
وبدلت - والدهر ذو تبدل -	**هيفا دبورا بالصبا والشمأل**
والمبتدأ والخبر الملاصق	**كقولها: نحن – بنات طارق -**
وبين ما أصله الابتداء	**ومثل ذلك الشرط والجزاء**
وبين موصوف وبين صفته	**وبين موصول وبين صلته**
وبين أجزاء الصلات اعترضت	**وفي جواب القسم قد عرضت**
والمتضايفين فرقتهما	**والجار والمجرور فصلتهما**
وبين ناسخ وبين ما دخل	**عليه والتوكل في حرف حصل**
وبين قد وسوف والفعل اعترض	**وبين منفي ونافيه عرض**
وجملتين مستقلتين فافهم	**تصب فهاك جملتين**

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٢٧، وما بعدها، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٢، ٢/ ٤٤٧، وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع، ١/ ٥١ -٥٥، ٣٠١، والأزهري، خالد، تنقيح الأزهرية، ص: ١٧٣.

(٢) الزياتي، شرح اللامية المجرادية، أبو المكارم، المدخل لدراسة النحو العربي، ٢/ ١٩١ -١٩٢.

وقد أفاض النحويون في التمثيل للمواضع السابقة شعرا ونثرا، وخاصة كل من ابن جني، وابن هشام، وأبي حيان الأندلسي، والسيوطي، وإن غفل بعضهم عن ذكر بعض المواضع التي ذكرت في الأبيات السابقة، واكتفى بذكر المشهور منها فقط[١].

وقبل الخوض في التمثيل لمواضع الاعتراض وإحصائها ينبغي أولا أن نبين مفهوم التلازم الذي اشترطه النحويون في الكلام الواقع الاعتراض بين أجزائه، ثم نبين بعد ذلك المنهج الذي سيسير عليه تقسيم المتلازمات في هذا الفصل بإذن الله تعالى:

(١) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٢٨٥ -٢٨٩، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٤٧، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٧٢ -٣٧٥، والسيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٥١ -٥٥.

المبحث الأول

مفهوم التلازم

* -التلازم في اللغة:

التلازم في اللغة مادة (ل ز م) [١]، ويعني ملازمة الشيء للشيء التزامه بهز عدم مفارقته له، واقتضائه له، وتعلقه به، يقال: لزم الشيء لزوما: ثبت ودام، ولزم المريض السرير: لم يفارقه، ولازمه ملازمة ولزاما: داوم عليه، لازم الغريم: تعلق به، واستلزم الشيء كذا: اقتضاه، واللزام: الملازم جدا، وفي القرآن الكريم: (فسوف يكون لزاما) [الفرقان: ٧٧].

* -التلازم في الاصطلاح النحوي:

التلازم في الاصطلاح النحوي يعني التعلق والاقتضاء بين طرفي كلام، بحيث يطلب كل منهما الآخر، ويتبعه ولا ينفصل عنه بغير مسوغ، كالعلاقة التي تربط بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين المتضايفين، وبين الموصوف وصفته، والجار والمجرور.

من خلال ما سبق نجد أن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للتلازم الذي عبر عنه النحويون أحيانا بالافتقار، وأحيانا أخرى بالتطالب، وثالثة بالاقتضاء[٢].

واللغة العربية تذخر العديد من الثنائيات اللغوية المتلازمة التي يفتقر كل منهما للآخر، وهذا يعني أن ذكر أحدهما يتطلب بالضرورة ذكر الآخر وقتضيه، فإن لم يذكر لفظا فهو مفهوم من الكلام ضمنا، فالفعل يطلب الفاعل وقتضيه يلازمه، والفاعل يطلب الفعل والمفعول، والفعل المتعدي يتطلب مفاعليه، والمبتدأ يطلب الخبر ويقتضيه، وحرف الجر يطل مجروره، والمضاف يطلب المضاف إليه، والنعت يطل منعوته، والشرط والقسم يطلبان جوابهما، والمعطوف يطلب المعطوف عليه، والناسخ يطلب منسوخه، حرف النفي يطلب منفيه وباختصار كل كامل يتطلب معموله ويقتضيه. ومثل هذه الثنائيات في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة، والمتأمل لهذه الثنائيات رغم ارتباطها الشديد يجد أمرين:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ز م)، والمعجم الوجيز، مادة (لزم).

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٢، والسيوطي، همع الهوامع، ١/ ٣٠٣، وحسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ً: ٢٢٣، حماسة، في بناء الجملة العربية، ص: ١١١.

-الأمر الأول:

إجازة النحويين الفصل بين بعض هذه الثنائيات بالاعتراض، وكان المعيار الذي يحتكم إليه في ذلك هو المعنى أولا، ثم الاستعمال ومجيء الشواهد به ثانيا. وذلك لاعتبارهم أن الفصل بالاعتراض كلا فصل؛ لارتباط معناه بالكلام الواقع فيه، فهو - في أغلب الأحوال - إما لتوكيده، أو التنبيه على أمر من أموره، أو حال من أحواله.

-الأمر الثاني:

أن بعض هذه الثنائيات -رغم تلازمها الشديد - أشد اتصالا من بعضها البعض، ولعل أشدها اتصالا المضاف والمضاف إليه، وحرف الجر ومجروره، والحرف ومدخوله، والموصول وصلته، والموصوف وصفته، والشرط وجوابه، والقسم وجوابه؛ إذ تتنزل هذه الثنائيات منزلة الجزء الواحد، لذلك نجد معظم النحويين لا يجيزون الفصل بينهما إلا في الضرورة أو بشروط معينة، كتلك الشروط التي أجازوا بها الفصل بين المضاف والمضاف إليه(١)، بينما تتيح قواعد اللغة واستعمالاتها الفصل بين بعضها الآخر؛ لأنها لا تتنزل منزلة الجزء الواحد، وله حرية التحرك في المواقع المختلفة من السياق ما ليس للأخرى، فيقدم بعضها أو يؤخر تبعا للاختيارات الأسلوبية الشائعة، ومن أمثلة هذه الثنائيات: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفعل والمفعول، وما أصله المبتدأ والخبر.

لذلك نجد النحويين يقبحون الفصل بين ثنائيات النوع الأول ويخصونه بالضرورة الشعرية، ويحسنون الفصل بين ثنائيات النوع الثاني ويجيزونه، قال ابن جني معبرا عن ذلك: " وأما الفروق والفصول فمعلومة المواقع أيضا فمن قبحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه، والفصل بين الفعل والفاعل، بالأجنبي، وهو دون الأول، ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما... وعلى الجملة، فكلما ازداد الجزءان اتصالا قوي قبح الفصل بينهما"(٢).

ورغم أن ابن جني قد خص ذلك بالضرورة، إلا أنه جعله دليلا على الفصاحة والتصرف في فنون القول والكلام؛ لذا نجده يقول: "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دل من وجه على جوره

---

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٦٠، وابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص: ٤٩٠ -٤٩٨، وشرح التسهيل، ٣/ ٢٧٢ – ٢٧٨، جاد الرب، محمود، الفصل والوصل في الجملة بين عربية التراث وفصحى العصر، ص: ٤٥ – ٩٠، مقال منشور بمجلة كلية الآداب –جامعة القاهرة العدد ٦٥ ، سبتمبر ١٩٩٤م.

(٢) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٢٦٦ بتصرف.

وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه[١]، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته"[٢].

* -أنواع المتلازمات:

واستنادا إلى ما تقدم يمكن تقسيم الثنائيات اللغوية المتلازمة التي يقع الاعتراض بين جزأيها إلى نوعين:

-النوع الأول: المتلازمات المقيدة:

وهي الثنائيات اللغوية التي يكون الاتصال بين جزأيها شديدا وقويا، وتتنزل من بعضها منزلة الجزء الواحد بحيث يقبح الفصل بينهما قبحا شديدا.

-النوع الثاني: المتلازمات الحرة:

وهي الثنائيات اللغوية التي يكون الاتصال بين جزأيها أقل درجة من الثنائيات السابقة (المتلازمات المقيدة)، بحيث لا يقبح الفصل بينهما قبحه في سابقتها.

وعليه فسوف يكون التناول في المبحثين التاليين، حيث نمثل لمواضع الاعتراض بين المتلازمات المقيدة، ومواضع الاعتراض بين المتلازمات الحرة، وسيكون التمثيل بشواهد عربية فصيحة شعرا ونثرا، حسب ما أتيح لي من المصادر، كذلك نذكر آراء النحويين في كل موضع بقدر الإمكان.

(١) تخمطه: تمكنه، والخمط: ضرب من الأراك له حمل يؤكل، يقال: تخمط الرجل: أي: تكبر، انظر: ابن منظور، اللسان، مادة (خمط).

(٢) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٢٦٧.

المبحث الثاني:

الاعتراض بين المتلازمات المقيدة

من أمثلة الاعتراض بين المتلازمات التي المقيدة التي لا يجيز النحويون الفصل بينهما إلا في ضرورة الشعر، ما يلي:

١ -الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه.

٢ -الاعتراض بين الجار والمجرور.

٣ -الاعتراض بين الحرف ومدخوله.

٤ -الاعتراض بين الموصول وصلته.

٥ -الاعتراض بين الموصوف وصفته.

٦ - الاعتراض بين القسم وجوابه.

٧ -الاعتراض بين الشرط وجوابه.

٨ -اعتراض الشرط على الشرط.

٩ -اعتراض الشرط على القسم.

وفي السطور التالية تفصيل القول في كل ما سبق.

* -أولا: الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه:

لا يجيز كثير ممن النحويين الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في ضرورة الشعر، أو بشروط معينة، لأنهما -المضاف والمضاف إليه -يتنزلان منزلة الجزء الواحد، قال ابن جني، "والإضافة تقتضي وصل المضاف بالمضاف إليه؛ لأن الثاني تمام الأول، وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد"[(١)].

(١) ابن جني، المحتسب، ١/ ١٦٥.

وقال أبو حيان الأندلسي: "والمضاف يتنزل من المضاف إليه منزلة التنوين، وهو من تمامه، فالقياس يقتضي أن لا يجوز الفصل بينهما إلا على سبيل الضرورة" (١).

وقال السيوطي: "لا يفصل بين المتضايفين -أي: المضاف والمضاف إليه -اختيارا؛ لأنه من تمامه، ومنزل منه منزلة التنوين، إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح"(٢).

لذلك لا يجيز النحويون الفصل بين المتضايفين بالأجنبي، أما الفصل بغير الأجنبي، فهو اختيار أسلوبي شائع، والاعتراض لا يعد أجنبيا عن الكلام الواقع في أثنائه لارتباط معناه به، وقد وردت الشواهد الفصيحة بجواز ذلك شعرا ونثرا، من ذلك الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار والمجرور والقسم والنداء ... ونحو ذلك(٣). ومن الشواهد على هذه المسألة من كتب التراث النحوي ما يلي:

ما حكاه الكسائي عن العرب قولهم: هذا غلام – والله - زيد. وحكى أبو عبيدة قال: سمعت بعض العرب يقول: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت -والله - ربها"(٤).

ومنه الحكمة النثرية القائلة: "ترك - يوما - نفسك وهواها سعي لها في رداها"(٥).

ومنه قولنا: "القرآن الكريم كتاب -والله -هداية"(٦).

ومنه ما جاء في الحديث النبوي الشريف من قوله – صلى الله عليه وسلم -: "هل أنتم تاركو – لي – صاحبي"(٧). فاعترض بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور لإفادة التخصيص(٨).

---

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٥٣٢.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٢٩٤.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٢/ ٢٧٩ -٢٨٠، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٤٢٧ -٤٣٦، وابن مالك، شرح التسهيل، ٣/ ٢٧٢ -٢٧٩، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص: ٤٩٠ -٤٩٨، وابن هشام، أوضح المسالك، ٣/ ١٧٧ -١٩٨، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٥٣٣ -٥٣٥، وابن مالك، شواهد التوضيح، ص: ١٦٣ -١٦٧، والسيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٢٩٤، والرضى، شرح الكافية، ١/ ٢٤٥، وعيد، محمد، نحو الألفية، ص: ٥٨٣ -٥٨٩.

(٤) الأنباري، الإنصاف، ٢/ ٢٣١ -٤٣٥، وابن مالك، شرح عمدة الحافظ، ص: ٤٧٩ -٤٩٨.

(٥) السيوطي، همع الهوامع، ٤/ ٢٩٤، وعيد، نحو الألفية، ص: ٥٨٤.

(٦) عيد، نحو الألفية، ص: ٥٨٤.

(٧).

(٨) العكبري، إتحاف الخثيث بإعراب الحديث، ص: ١٧٠، والأزهري، وابن مالك، شواهد التوضيح، ص: ١٦٣ – ١٦٧، وشرح التسهيل، ٢/ ٢٧٣.

ومن أمثلة ما جاء من ذلك في الشعر وهو الاعتراض بين المتضايفين بالظرف والقسم والنداء والجار والمجرور ما يلي:

قول الشاعر:

كما خط الكتاب بكف -يوما- ❖❖❖ يهودي يقارب أو يزيل[١].

وقول الآخر:

وقول الآخر:

كأن أصوات – من إيغالهن بنا - ❖❖❖ أواخر الميس أصوات الفراريج[٢].

هما أخوا -في الحرب - من لا أخا له ❖❖❖ إذا خاف يوما نبوة فدعاهما[٣].

وقول الشاعر:

لما رأت ساديتما استعبرت ❖❖❖ لله در - اليوم –من لامها[٤].

وقول الآخر:

وفاق كعب بن بجير منقذ لك من ❖❖❖ تعجيل تهلكة والخلد في سقرا[٥].

أراد: وفاق بجير، حيث اعترض بين المضاف والمضاف إليه بالنداء المحذوف أداة ندائه.

ومنه أيضا قول الراجز:

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله أبو حية النميري، انظر فيه: سيبويه، الكتاب، ١/ ١٧٩، وابن جني، الخصائص، ٢/ ٢٧٧، والأنباري، الإنصاف: ٢/٤٣٣، و ابن عقيل، شرح الألفية، ١/ ٦٨.

(٢) البيت من بحر البسيط، قاله ذو الرمة، انظر فيه، ديوانه، وسيبويه، الكتاب: ٢/ ٢٨٠، ٣/ ١٧١، وابن جني، الخصائص: ١/ ٩٢، والأنباري، الإنصاف: ٢/ ٤٣٣، والمبرد، المقتضب، ٤/ ٣٧٦.

(٣) البيت من بحر الطويل، قالته درنة بنت عبعبة الجحدرية، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٣/ ١٨٠، والأنباري، الإنصاف: ٢/ ٤٣٤.

(٤) البيت من بحر السريع، قاله عمرو بن قميئة، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٣/ ١٧٨، والأنباري، الإنصاف: ٢/ ٤٣٢، والبغدادي، خزانة الأدب، ٢/ ٢٤٧.

(٥)البيت من بحر البيسط قاله بجير بن زهير بن ابي سلمى، انظر فيه: ابن مالك، شرح التسهيل، ٣/ ٢٧٥، وابن عقيل، شرح الألفية، ٢/ ٢٧٠، والسيوطي، همع الهوامع، ٢/ ٥٥٣، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٦٧.

كأن برذون -أبا عاصم - ❖❖❖ زيد حمار دق باللجام[١].

أراد: برذون زيد.

وقول الآخر:

فرشني بخير لا أكونن ومدحتي ❖❖❖ كناحت - يوما - صخرة بعسيل[٢].

أراد: كناحت صخرة بعسيل، فاعترض بالظرف (يوما) بين المضاف والمضاف إليه.

* -ثانيا: الاعتراض بين حرف الجر والمجرور:

منع أكثر النحويين الفصل بين حرف الجر والمجرور وخصوا ذلك بالضرورة، قال أبو حيان الأندلسي: "ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجروره... وقد سمع شيء من الفصل، وذلك في ضرورة الشعر، نحو قوله:

..... ❖❖❖ وليس إلى – منها - النزول سبيل[٣].

أراد: إلى النزول منها سبيل.

وقوله:

إن عمرا لا خير في – اليوم - عمرو ❖❖❖❖❖ .....[٤].

وقوله:

ألا رب - منهم – من يعيش بمالكا ❖❖❖ .....[١].

(١) البيت من بحر الرجز، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن مالك، شرح التسهيل، ٣/ ٢٧٥، وابن عقيل، شرح الألفية، ٢/ ٧٠، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٦٧.

(٢) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه، ابن مالك، شرح التسهيل، ٣/ ٢٧٣، وابن منظور، اللسان، مادة (عسل)، والأشموني، شرح الألفية، ٢/ ٢٧٧، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٦٦.

(٣) عجز بيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، وصدره: لو كنت في خلقاه عن رأس شاهق..... البيت. انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢/ ٢٩٥، ٣/ ١٠٧، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٧٣، وابن عصفور، المقرب، ص: ٤٢، والأشموني، شرح الألفية: ٢/ ٢٣٦.

(٤) صدر بيت من بحر الخفيف، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان: ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٧٣.

وندر في النثر الفصل بين الباء ومجرورها بالقسم، حكي: "اشتريته بـ -والله – درهم"[٢].

وأجاز أبو علي بن المبارك الأحمر، الفصل بين (رب) ومجرورها بالقسم، كما في قولنا: رب - والله -رجل صالح صحبته"[٣].

ومنه قول الشاعر:

رب -في الناس -موسر كعديم ❖❖❖.....[٤].

وقول الآخر:

يا رُبَّ - عنا -غمرة حلالها[٥].

وقول الآخر:

ويندب شماخ بن عمرو ورهطه ❖❖❖ ويا رُبَّ -منهم -رادع وهو أشوس[٦].

ومن ذلك أيضا قولنا: اشتريته بـ - أرى – ألف درهم[٧]. حيث اعترض بين حرف الجر ومجروره بجملة الفعل الماضي الملغى (أري) لتوسطه.

ومنه الاعتراض بكان بين الجار والمجرور للدلالة على المضي، كما في قول الشاعر:

سراة بني بكر تسامى ❖❖❖ على -كان - المسومة العراب[٨].

---

(١) صدر بيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٧٣.

(٢) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٧٤.

(٣) المصدر السابق، ٢/ ٤٥٦.

(٤) صدر بيت من بحر الخفيف، لم أقف على قائله، وعجزه: ..... وعديم يخال ذا أيسار. انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٥٦

(٥) البيت من بحر الرجز، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٥٦.

(٦) البيت من بحر الطويل، قاله زيد الخيل، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٥٦، ٤٥٧، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ١٥٢.

(٧) ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٥٢، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٧٣، ٤٧٤.

(٨) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٦٤، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٩٦، وابن عقيل، شرح الألفية، ١/ ٢٥٢، والبغدادي، خزانة الأدب: ٣/ ٣٣، والأشموني، شرح الألفية: ١/ ٢٤١.

* - ثالثا: الاعتراض بين الحرف ومدخوله:

من أوضح قواعد الوصل النحوي ألاَّ يفصل بين الحرف ومدخوله وذلك لضعف الحروف عن العمل؛ إذ الأصل في العمل للأفعال لا للحروف كما أقر النحويون، إلا أنه قد وردت الشواهد الفصيحة بجواز ذلك، وخاصة الفصل بالاعتراض، والأمثلة علة ذلك كثيرة ومتنوعة، منها ما يلي:

١ -الاعتراض بين حرف العطف والمعطوف:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾. [هود: ١٧].

ذكر الأنباري أن قوله تعالى: (كتاب موسى) مرفوع؛ لأنه معطوف على قوله: (شاهد)، فاعترض بين حرف العطف والمعطوف بالظرف، وهو قوله: (من قبله)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الرعد: ٧].

ذكر الأنباري أن قوله (هاد) معطوف على قوله: (منذر)، وقد اعترض بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وهو قوله: (لكل قوم).

ومما جاء من ذلك في الشعر قول الشاعر:

يا عمير الخير جزيت الجنة

اكس بناتي وأمهنه

أو -يا أبا حفص -لأمضينه[٢].

---

(١) الأنباري، البيان: ٢/ ٩ -١٠، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٢/ ٥٧٥، ٥٧٨.

(٢) الأبيات من بحر الرجز، انظر فيها: ابن جني، الخصائص، ٢/ ٧٣، وابن يعيش، شرح المفصل: ١/ ٤٤، والسبكي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٤.

حيث اعترض بين حرف العطف (أو) وما دخل عليه وهو قوله: (لأمضينه) بالنداء، والغرض من ذلك الاعتراض هو الاستعطاف.

٢ -الاعتراض بين أداة الجزم (لم) والفعل المجزوم:

ومن ذلك قول الشاعر:

فذاك ولم -إذا نحن امترينا -❖❖❖ تكن في الناس يدرك المراء[١].

حيث اعترض بين أداة الجزم (لم) والفعل المضارع (تكن) بالشرط غير الجازم (إذا نحن امترينا).

ومنه قول الشاعر:

فأضحت مغانيها قفارا رسومها ❖❖❖

كأن لم -سوى أهل من الوحش - تؤهل[٢].

حيث اعترض بين (لم) والفعل (تؤهل) بالاستثناء (سوى أهل من الوحش).

٣ -الاعتراض بين (قد) والفعل:

قال المالقي: "وهي -أي: قد – مع الفعل مختصة به لازمة له، تقوم مقام الجزء، فلأجل ذلك لا يجوز الفصل بينها وبينه إلا في الضرورة، ... وأما في الكلام فلا يجوز"[٣].

وقال ابن هشام:" وهي مع الفعل مختصة به، وهي معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء، اللهم إلا بالقسم"[٤].

(١) البيت من بحر الوافر، لم اقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ١/ ٣٠٧، والأشموني، شرح الألفية، ٥/٤.
(٢) البيت من بحر الطويل، قاله ذو الرمة، انظر فيه: ديوانه، وابن جني، الخصائص، ٢/ ٤١٠، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٣٠٧، والسيوطي، همع الهوامع، ٢/ ٥٦، والأشموني، شرح الألفية، ٥/٤، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٧١.
(٣) المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، ص: ٣٩٣.
(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ١٩٣.

وإذا كان المالقي لا يجيز ذلك إلا في ضرورة الشعر، فإن الأرجح جواز ذلك في الضرورة وفي غيرها، لمجيء الشواهد الفصيحة بمثله، خاصة الاعتراض بالقسم للتوكيد كما في الأمثلة التالية:

قول الشاعر:

أخالد قد – والله – أوطأت عشوة ❖❖❖ وما قائل المعروف فينا يعنف[١].

وقول الآخر:

فقل لبني عمي فقد – وأبيهم -❖❖❖ منوا بعريت الشدق أشوس أغلب[٢].

وقول الآخر:

يا سكن قد – والله رب محمد - ❖❖❖ أقصدت قلبي بالدلال فعوضي[٣].

وقول الآخر:

أتلتمس الشباب بنو نمير ❖❖❖ فقد –وأبيهم – لاقوا سبابا[٤].

وقول الآخر:

لقد أرسلوني في الكواكب راعيا ❖❖❖ فقد – وأبي راعي الكواكب - أفرس[٥].

أراد: فقد أفرس، وقد سمع في النثر: قد -لعمري - بت ساهرا[٦].

وجاء في الحديث: "يا نبي الله قد – والله – أوفى الله ذمتك"[٧].

---

(١) البيت من بحر الطويل، قاله اخو يزيد بن عبدالله البجلي، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢/ ٤٨٨، ابن هشام، مغني اللبيب: ١/ ١٩٣، ٢/ ٤٥٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ١/ ٤٨٨، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ٢٠٦، ٢/ ٨٩.

(٢) البيت من بحر الطويل، قاله جندل بن عمرو، انظر فيه: السيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/٧٤٦.

(٣) البيت من بحر الكامل، قاله عمر بن أبي ربيعة، انظر فيه: ديوانه، ص: ٢١١.

(٤) البيت من بحر الوافر، قاله جرير، انظر فيه: ديوانه، ص: ٦٠.

(٥) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن مالك، شرح التسهيل، ٤/ ١٠٨ -١٠٩، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ص: ٢٣٦٤ تحقيق رجب محمد عثمان.

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ١٩٤.

(٧) البخاري، الصحيح، ٢/ ٨٣٨، حديث رقم ٢٧٣٢ كتاب الشروط.

٤ - الاعتراض بين أداة نصب الفعل المضارع والفعل:

لا يجيز سيبويه الفصل بين نواصب المضارع والفعل إلا باليمين، حيث قال: "ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوي (إذن)؛ لأن (إذن) أشبهت (أرى)، فهي في الأفعال بمنزلة (أرى) في الأسماء، وهي تلغي وتقدم وتؤخر، فلما تصرفت هذا التصرف، اجترؤوا على أن يفصلوا بينهما وبين الفعل باليمين"(١).

وقال أبو حيان الأندلسي: "لا يجوز الفصل بين حتى والمنصوب بعدها، وأجاز الكوفيون الفصل بينهما بأن.... وأجاز الأخفش وابن السراج الفصل بينهما بالظرف، نحو: أقعد حتى -عندك -يجتمع الناس، وبالشرط الماضي، نحو: حتى -إن قدَّر الله -أتعلم، وأجاز ابن هشام الفصل بالقسم، نحو: حتى -والله -آتيك، وبالجار والمجرور، نحو: أصبر حتى -إليك -يجتمع الناس"(٢).

وذكر ابن هشام أن ابن عصفور أجاز الفصل بين نواصب المضارع والفعل بالنداء، بينما أجاز ابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء(٣).

كما أجاز المالقي الفصل بينهما بالقسم، نحو: إذن – والله – أكرمك، أو ظرف، أو مجرور، نحو: إذن – يوم الجمعة – أكرمك، وإذن – بسبب عمرو – أحسن إليك.

وما ذلك إلا لأن القسم معناه التوكيد، ولأن الظرف والمجرور يجوز الفصل بهما لكثرة استعمالهما، واتساع العرب فيهما في غير موضع، بوقوعهما صفتين، وصلتين، وحالين(٤).

ومن الشواهد الشعرية الدالة على جواز الاعتراض بين نواصب الفعل المضارع والفعل، قول الشاعر:

لن - ما رأيت أبا يزيد مقاتلا -❖❖❖ أدع القتال وأشهد الهيجاء(٥).

وقول الآخر:

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٢ - ١٣.

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٤٠٧.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٩، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٧.

(٤) المالقي، رصف المباني، ص: ٦٤ -٦٥.

(٥) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٨٩، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٣١٢، ٦٠٨/٢، ٨٠٠، والأشموني، شرح الألفية، ٣/ ٢٨٤.

إذن -والله -نرميهم بحرب ❖❖❖ تشيب الطفل من قبل المشيب[١].

٥ -الاعتراض بين حرف النفي والفعل المنفي:

من ذلك قول الشاعر:

ولا -أراها -تزال ظالمة ❖❖❖ تحدث لي نكبة وتنكؤها[٢].

حيث اعترض بين (لا) والفعل بجملة (أراها).

وقول الآخر:

فلا -وأبي دهماء - زالت عزيزة ❖❖❖ على قومها ما قيل للزند قادح[٣].

حيث اعترض بين (لا) النافية، و الفعل (زالت) بالقسم وهو قوله: (وأبي دهماء).

ومنه قول الآخر:

فلا -والله -لا يلفى لما بي ❖❖❖ ولا للما بهم أبدا دواء[٤].

وقول الشاعر:

فلا -وأبيك -ابنة العامري -❖❖❖ لا يدعي القوم أني أفر[٥].

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه، انظر فيه: ديوانه، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٩٧٠، وهمع الهوامع، ٢/ ٢٧، والأشموني، شرح الألفية، ٣/ ٢٨٩، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٥.

(٢) البيت من بحر المنسرح، قاله إبراهيم بن هرمة، انظر فيه: ديوانه، ٤٨، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨٢٠، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ٨١، ٢٠٧.

(٣) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: الزجاجي، مجالس العلماء، ص: ٢٨١، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨٢٠، وهمع الهوامع، ٢/ ١٥٦، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٢١٠.

(٤) البيت من بحر الوافر، قاله مسلم بن معبد الأسدي، وقيل لغيره، انظر فيه: ابن جني، المحتسب، ٢/ ٢٥٦، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٥٧١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣/ ١٨٩، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ١/ ٥٠٥، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ٢/ ٩٥، ١٦١.

(٥) البيت من بحر المتقارب، قاله امرؤ القيس، انظر فيه، ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٧، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٦٣٥.

وقد اقتضى الاعتراض بين حرف النفي والفعل المنفي في كثير من الشواهد السابقة تكرار حرف النفي بلفظه، أو بحرف آخر هو نفسه في المعنى.

٦ -الاعتراض بين أداة الاستقبال (سوف) والفعل:

كما في قول الشاعر:

وما أدري وسوف -أخال -أدري ❖❖❖ أقوم آل حصن أم نساء[١].

حيث اعترض بين (سوف) والفعل (أدري) بجملة (أخال)، وهو ملغى لتوسطه، كما اعترض بين فعل الدراية الأول وما يتعلق به وهو جملة (أقوم آل حصن أم نساء)، بقوله: (وسوف أخال أدري).

٧ -الاعتراض بين حرف النداء والمنادي:

من ذلك الاعتراض بين حرف النداء والمنادى بالجملة الطلبية كما في قول الشاعر:

ألا يا -فابك شوًّالا -لطيفا ❖❖❖ وأذري الدمع تسكابا وكيفا[٢].

وبالدعاء كما في قول الآخر:

ألا يا -اسلمي - يا هند هند بني بكر ❖❖❖ ولا زال حيانا عدى آخر الدهر[٣].

وقول الآخر:

ألا يا –اسلمي– يا دار ميٍّ على البلى ❖❖❖ ولا زال منهلا بجرعائك القطر[٤].

والتقدير: ألا يا هند، ألا يا دار ميٍّ.

---

(١) البيت من بحر الوافر، قاله زهير بن أبي سلمى، انظر فيه: ديوانه، ص: ١٢، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٥٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ١/ ١٣٠، والشنقيطي، الدرر اللوامع، ١/ ١٣٦.

(٢) البيت من بحر الوافر، قالته جداية بتن خويلد، وقيل بنت خالد، انظر فيه: ابن مالك، شرح التسهيل، ٣/ ٣٩٠، والسيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٧٤، والشنقيطي، الدرر، ١/ ١٥٠.

اللغة: وكيفا: غزيرا، ولطيفا: ترخيم لطيفة.

(٣) البيت من بحر الطويل، قاله الأخطل، انظر فيه: ديوانه، ص: ١٢٨، والأنباري، الإنصاف، ص: ٩٩، وابن يعيش، شرح المفصل، ٢/ ٢٤.

(٤) البيت من بحر الطويل، قاله ذو الرمة، انظر فيه، ديوانه، وابن جني، الخصائص، ٢/ ١٨٤، وابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٠، والسيوطي، همع الهوامع، ١/ ١١١، ٢/ ٤، ٧٠، والشنقيطي، الدرر، ١/ ٨١، ٢/ ٢٣، ٨٦.

٨ -الاعتراض بين الحرف الناسخ ومنسوخه:

من ذلك قول الشاعر:

ليت – وهل ينفع شيئا ليت -❖❖❖ ليت شبابا بوع فاشتريت(١)

حيث اعترض بين (ليت) واسمها وخبرها بالاستفهام، واقتضى ذلك تكرارها لطول الكلام.

ومن ذلك قول الآخر:

كأن – وقد أتى حول كميل -❖❖❖ أثافيها حمامات مثول(٢).

حيث اعترض بين (كأن) واسمها وخبرها بقوله: (وقد أتى حول كميل).

٩ - الاعتراض بين أداة الشرط غير الجازمة وجوابها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور: ١٦].

حيث اعترض بين (لولا) وجوابها بشرط آخر، ومن أيضا قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

حيث اعترض بين لولا وجوابها بشرط آخر(٣).

١٠ - الاعتراض بين لام القسم وجوابها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

حيث اعترض بين اللام وجواب القسم بالجار والمجرور، وهو قوله (إلى الله).

---

(١) البيت من بحر الرجز، قاله، رؤبة، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٤٥٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ٢/ ٨١٩، وابن عقيل، شرح الألفية، ١/ ٤٢٧.

(٢) البيت من بحر الوافر، قاله أبو الغول الطهوي، انظر فيه: ابن جني، ١/ ٢٨٨، ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٥٢/٢، والسيوطي، شرح شواهد مغني اللبيب، ٢/ ٨١٨، والشنقيطي، الدرر !/ ٢٠٦.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٣٠٣.

١١ -الاعتراض بين (ما) وفعل التعجب:

أجاز النحويون الاعتراض بين ما وفعل التعجب، وخاصة بكان الزائدة للتوكيد، وللدلالة على المعنى، يقول سيبويه: "وتقول: ما كان أحسن زيدا فتذكر (كان) لتدل على أنه فيما مضى"[١].

وقد اشترط ابن هشام لزيادتها أمرين:

أحدهما: أن تكون بلفظ الماضي.

الثاني: أن تكون بين شيئين متلازمين نحو: ما كان أحسن زيدا.

وذكر ابن هشام أنه لا يعني بزيادتها أنها لم تدل على معنى البتة، بل لم يؤت بها للإسناد[٢].

قال ابن مالك:

وقد تزاد كان في حشو كما ❖❖❖ كان أصبح علم من تقدما[٣].

ولم يجز البصريون زيادة غيرها، بينما أجاز الكوفيون زيادة أخواتها من هذا الباب، مثل: أمسى، وأصبح، وهو مذهب الكسائي، والفراء، والأخفش، حيث حكوا: ما أصبح أبردها، ما أمسى أدفأها[٤].

وأجاز أبو حيان زيادتها بلفظ المضارع، كما في قول القائل: ما أطول ما يكون هذا الزرع، وما أحسن ما تكون هذه الجارية[٥]. حيث اعترض بين فعل التعجب والمتعجب منه بقوله: (ما يكون).

ومن الشواهد الدالة على الاعتراض بين (ما) وفعل التعجب، قول الشاعر:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا ❖❖❖ بكاء على عمرو وما -كان -أصبرا[٦].

وقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سيبويه، الكتاب، ١/ ٧٣.

(٢)ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: ١٩١، ١٩٢ .

(٣) ابن عقيل، شرح الألفية، ١/ ٢٤٩.

(٤) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٢/ ٩٥، ٩٦، ٣/ ٣٩، ٤٠.

(٥) المصدر السابق، ٣/ ٣٩.

(٦) البيت من بحر الطويل، قاله امرؤ القيس، انظر فيه: ديوانه، ص: ٦٩، وأبو حيان، ارتشاف الضرب ٣/ ٢٩٠، وابن عقيل، ٢/ ١٢٠ .

وما -كان -أسعد من أجابك آخذا ❖❖❖ بهداك مجتنبًا هوى وعنادًا[١].

ومن الشواهد الدالة على اعتراض (كان) بلفظ المضارع بين ما وفعل التعجب قول الشاعر:

صدقت قائل ما – يكون –أحق ذا ❖❖❖ كهلاً بيد أولى السيادة يافعا[٢].

ومما جاء من ذلك في النثر: قولهم: ما – يكون – أنجب هذا الغلام، يقال لغلام يظهر على شمائله أمارات النجابة[٣]. حيث اعترض بكان في صورة المضارع بين ما وفعل التعجب.

* -رابعا: الاعتراض بين الموصول وصلته وبين أجزاء الصلة:

قال ابن مالك: "الموصول والصلة كجزأي الجسم، فلهما من الترتيب ومنع الفصل بأجنبي، إلا ما شذَّ، فلا يتبع الموصول ولا يخبر عنه ولا يستثنى منه قبل تمام صلته أو تقدير تمامها"[٤].

لذلك لا يجيز أكثر النحويين الفصل بين الموصول وصلته، أو بين أجزاء الصلة بأجنبي، أما الفصل بالاعتراض فهو جائز، لأنه ليس أجنبيا، وقد جاءت الشواهد الفصيحة به، ومنها ما يلي:

أ -الاعتراض بين الصلة والموصول:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٩].

(١) البيت من بحر الكامل، انظر فيه، ديوانه، وابن مالك شرح عمدة الحافظ، ض: ٧٥٢، والأشموني، شرح الألفية، ٣/ ٢٥، والعيني، شرح شواهد الألفية، ٣/ ٦٦٣.

(٢) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣/ ٢٩٠، ومالك، شرح عمدة الحافظ، ص: ٧٥.

(٣) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ، ٧٥٣.

(٤) ابن مالك، التسهيل، ٣٨، وشرح التسهيل: ٢٣١/١.

فقد ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ [إبراهيم: ٩]. جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا بين أجزاء الصلة. والمعنى: أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله(١).

ومما جاء من ذلك في الشعر العربي ما يلي:

قول الشاعر:

ماذا – ولا عتب في المقدور – رمت أما ❖❖❖ يكفيك بالنجح أم خسر وتضليل(٢). حيث اعترض بين الموصول وصلته بقوله: (ولا عتب في المقدور).

ومنه قول الآخر:

وأنت الذي - يا سعد - بؤت بمشهد❖❖❖ كريم وأثواب المكارم والحمد(٣).

حيث اعترض بين الموصول وصلته بالنداء (يا سعد).

ومثله قول الآخر:

تعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني ❖❖❖ نكن مثل من – يا ذئب –يصطحبان(٤).

ومنه قول الشاعر:

ذاك الذي - وأبيك -يعرف مالكا ❖❖❖ والحق يدفع ترهات الباطل(٥).

حيث اعترض بين الموصول وصلته بالقسم (وأبيك).

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ٣٦٨/٢.

(٢) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢٣٢/١، والسيوطي، همع الهوامع: ٨٨/١، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ٦٥/١.

(٣) البيت من بحر الطويل، قاله حسان بن ثابت، انظر فيه: ديوانه، وابن مالك، شرح التسهيل: ٢٣٢/١، والسيوطي، همع الهوامع: ١/ ٣٠٣ تحقيق عبدالعال سالم، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ٦٥/١.

(٤) البيت من بحر الطويل، قاله الفرزدق، انظر فيه: ديوانه، وابن مالك، شرح التسهيل: ٢٣٣/١، وابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٦/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٣٠٣/١ تحقيق عبدالعال سالم، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٥٣٦/٢.

(٥) البيت من بحر الكامل، قاله جرير ابن عطية، انظر فيه: ديوانه، وابن جني، الخصائص: ٢٨٦/١، وابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٠/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٣٠٣/١، ٤/ ٥١، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٨١٨.

ومنه قول الشاعر:

وإني لرام نظرة قبل التي لعلِّي -❖❖❖ وإن شطت نواها -أزورها[١].

حيث اعترض بين الموصول وصلته، على تقدير أن الصلة جملة (أزورها)، وخبر لعل محذوف، أي: لعلي أفعل ذلك.

ومنه قول الشاعر:

فأنت التي -إن شئت -أشقيت عيشتي ❖❖❖

وإن شئت -بعد الله -أنعمت باليا[٢].

ب - الاعتراض بين أجزاء الصلة:

ومما ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [يونس: ٢٧].

فإن جملة (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) معطوفة على قوله: (كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) فهي من الصلة، وما بينهما اعتراض بين به قدر جزائهم[٣].

*** -خامسا الاعتراض بين النعت والمنعوت (الصفة والموصوف):**

قال سيبويه: "فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت، لأنهما كالاسم الواحد"[٤].

(١) البيت من بحر الطويل، قاله الفرزدق، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٠/٢، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٨١٠/٢، والأشموني، شرح الألفية: ١/ ٦٣، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ٦٢/١.

(٢) البيت من بحر الطويل، قاله قيس بن الملوح، انظر فيه: ديوانه، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٦٩٨/٢.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٠/٢.

(٤) الكتاب: ١/ ٤٢١.

لذلك لا يجيز النحويون الفصل بين الموصوف وصفته، لأن الموصوف وصفته كالشيء الواحد، إلا بجملة الاعتراض لما فيها من التبيين والتسديد للكلام الذي تقع في أثنائه(١).

وقد وردت الشواهد العربية الفصيحة بجواز الاعتراض بين الموصوف وصفته، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

فإن قوله تعالى: (لو تعلمون) اعترض بين الموصوف (قسم) وصفته (عظيم).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ۝١٠٦ ﴾ . [المائدة: ١٠٦].

فإن قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ اعتراض بين الموصوف وصفته(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾. [الحج: ٣٩ – ٤٠].

فإن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾، اعتراض بين الصفة (ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ) والموصوف (لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ)(٣).

(١) ابن عصفور، المقرب: ٢٨٨/١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٩٨/٢، والسيوطي، الأشباه والنظائر في النحو: ٢٣١/٢.

(٢) الأنباري، البيان: ٣٠٨/١، والباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٣٧٥/١.

(٣) الباقولي، كشف المشكلات: ٩٠٨/٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [مريم: ٣٤].

فإن قوله تعالى: (قَوْلَ ٱلْحَقِّ) **وقع اعتراضا بين الموصوف** (عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ)، **وصفته** (ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ [ص: ٣٩].

حيث اعترض بين الموصوف (عَطَآؤُنَا) **وصفته** (بِغَيْرِ حِسَابٍ) **بالجملة الطلبية** (فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ).

ومما جاء في الشعر على هذا النحو، قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ❖❖❖ عار -عليك إذا فعلت - عظيم[٢].

حيث اعترض بين الموصوف (عار) وصفته (عظيم) بالجار والمجرور، والشرط غير الجازم وهو قوله: (عليك إذا فعلت).

ومنه قول كثير عزة:

أمير المؤمنين على صراط - ❖❖❖ إذا اعوج الموارد – مستقيم[٣] .

حيث اعترض بين الموصوف (صراط) وصفته (مستقيم) بقوله (إذا اعوج الموارد).

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

غراء واضحة الجبين كأنها ❖❖❖ قمر – إذا بدا للناظرين – منير[٤].

فاعترض بين الموصوف المشبة به (قمر) وصفته (منير) بجملة الشرط غير الجازم (إذا بدا للناظرين).

---

(١) المصدر السابق: ٩٠٩/٢.

(٢) البيت من بحر الكامل، وينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر فيه: المبرد، المقتضب: ١٦/٢، والبغدادي، خزانة الأدب: ٦١٧/٣، وابن يعيش، شرح المفصل: ٢٤/٧، والأشموني، شرح الألفية: ٢/ ٢٠٧.

(٣) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ديوانه، وابن جني، المحتسب: ٤٣/١.

(٤) البيت من بحر الكامل ، انظر فيه: ديوانه: ١٤٤.

وقول جرير:

إن الملامة والمذلة - فاعلموا - ❖❖❖ قدر -لأول بارق – مقدور[١].

حيث اعترض بين اسم (إن) وخبرها بجملة (فاعلموا)، كما اعترض بين الموصوف (قدر) وصفته (مقدور) بقوله: لأول بارق.

ومنه أيضا قوله:

أُمًّا -وأبيها اللؤم -غير عفيفة ❖❖❖ لقد ضاجعت جار اللئيم المضاجع[٢].

حيث اعترض بين الموصوف (أما) وصفته (غير عفيفة).

وقوله: وجدت حصى هوازن ذا فضول ❖❖❖ وبحر -يا ابن شعيرة -ذا عباب[٣].

حيث اعترض بين الموصوف (بحرا) وصفته (ذا عباب) بالنداء (يا ابن شعيرة).

ومنه قول الآخر:

في غرف الجنة العليا التي وجبت ❖❖❖ لهم بسعي - كان -مشكور[٤].

حيث اعترض بكان الزائدة بين الموصوف وصفته.

* -سادسا: الاعتراض بين الشرط وجوابه:

الشرط والجواب يتنزلان من بعضهما منزلة الجزء الواحد، ويقتضي كل منهما الآخر لتمام معناه، ومع ذلك فقد ورد الاعتراض بينهما، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤]. حيث

(١) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه: ٢٢٥.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه: ٢٧٥.

(٣) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ديوانه: ٣٣.

(٤) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٩٠/٣، والأشموني، شرح الألفية: ١/ ٢٤٠.

اعترض بين الشرط وجوابه بجملة المضارع المنفي ﴿ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ للدلالة على تأبيد النفي، واستحالة الإتيان بمثله في المستقبل.

ومنه قوله تعالى:﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٣ – ٩٤]. حيث اعترض بين الشرط وجوابه بالنداء، والتقدير: (يا رب)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [النحل: ١٠١].

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بقوله تعالى: (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ)[٢].

وأجاز الرضي الاعتراض بين الشرط وجوابه بالقسم والدعاء والجملة الاسمية، نحو: إن تأتني – والله –أتك. وإن تأتني – غفر الله لك – آتك. وإن تأتني –يا زيد – آتك. وإن تأتني – ولا فخر – أكرمك[٣].

ومنه قول جحدر بن مالك لأحد الأمراء: "لو بلاني الأمير – أكرمه الله – لوجدني من صالح الأعوان"[٤].

ومنه قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ❖❖❖ ثمانين حولا – لا أبا لك – يسأم[٥].

وقول القحيف بن خمير العقيلي:

إذا رضيت علي بنو قشير ❖❖❖ –لعمر الله – أعجبني رضاها[١].

(١) الأنباري، البيان: ٨٨/٢.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٤٨.

(٣) الرضي، شرح الكافية: ٢٣٨/٢.

(٤) السيوطي، شرح شواهد المغني: ٤٠٧/١.

(٥) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه: ٨٦، والمبرد، المقتضب: ٦٥/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٦٣/٢، وشرح الشواهد: ٣٨٥/١، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ٧٩/٢.

ومنه قول النمر بن تولب:

إذا وردت ماءً - وإن كان صافيًا - ❖❖❖ حدته على دلوٍ يعلُّ وينهلُ[٢].

وقول أبي صخر الهذلي:

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ❖❖❖ - ومن دون رمسينا من الأرض سبسب –

لظل صدى صوتي -وإن كنت رمة - ❖❖ لصوت صدى ليلى يهش ويطرب[٣].

حيث اعترض بين (لو) وجوابها بقوله (ومن دون رمسينا من الأرض سبسب) ، كما عترض بين أجزاء جملة الجواب بقوله: (وإن كنت رمة).

ومنه قول ابن أبي ربيعة:

فإن تقبلي -يا عبد -دعوة تائب ❖❖❖ يتب ثم لا يوجد له أبدا ذنب[٤].

حيث اعترض بين أجزاء الشرط بالنداء للاستعطاف.

ومنه أيضا قوله:

لو تفلت في البحر – والبحر مالح - ❖❖❖ لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا[٥].

وقول جرير:

فلولا حبها – وإله موسى - ❖❖❖ لودعت الصبا والغانيات[٦].

وقوله:

---

(١) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٣١١/٢، وابن هشام، المغني: ١٦٤/١، ٢/ ٧٨٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٤١٦/١، والأشموني، شرح الألفية: ٢٢٢/٢، والشنقيطي، الدرر: ٢٢/٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٣٢٨/٢ .

(٣) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما، شرح ديوان الهذليين، والعيني، شرح الشواهد: ٤٧٠/٤، والسيوطي، شرح شواهد المغني: ٦٤٢/٢، والأشموني، شرح الألفية: ٣٧/٤.

(٤) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه: ٦٨.

(٥) البيت من بحر الطويل، انظر فيه ديوانه: ٦٢.

(٦) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ٦٦.

لولا الخليفة – والقرآن يقرأه - ❖❖❖ ما قام للناس أحكام ولا جمع[١].

وقول امرئ القيس:

ولو عن نثا غيره جاءنئ - ❖❖❖ وجرح اللسان كجرح اليد –

لقلت من القول لا يزا ❖❖❖ ل يؤثر عني يد المسند[٢].

وقول الآخر:

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد ❖❖❖ عرارا – لعمري – بالهوان فقد ظلم[٣].

حيث اعترض بين أجزاء الشرط بالقسم وهو قوله (لعمري).

* -سابعا: الاعتراض بين القسم وجوابه:

القسم كالشرط في اقتضاء كل منهما لجوابه ليتم معناه، ومع ذلك فقد ورد الاعتراض بين القسم وجوابه في كثير من الشواهد الفصيحة من ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

حيث اعترض بين القسم وجوابه بقوله (وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٥ ﴾ [ص: ٨٤ – ٨٥].

فقوله (وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ) مبتدأ وخبر اعترض بين القسم وجوابه في قراءة من قرأ برفع الحق.

---

(١) البيت من بحر البسيط، انظر فيه ديوانه: ٢٦٢.

(٢) البيتان من بحر المتقارب، انظر فيهما ديوانه، وابن جني، الخصائص: ١٤/١، ٢١، وابن منظور، لسان العرب: مادة (نثا)، وهارون: معجم شواهد العربية: ١٣٠.

اللغة: نثا الحديث: بثه واشاعه.

(٣) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ١٩٩/٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

في قراءة من قرأ بفتح الباء من (ربنا)، و التقدير: (والله – يا ربنا – ما كنا مشركين)، فاعترض بين القسم وجوابه بالنداء[١].

ومنه ما جاء في الحديث الشريف في رجل اعتاد شرب الخمر: "لا تلعنوه فوالله – ما علمت – إنه يحب الله ورسوله"[٢] .

ومما جاء من ذلك في الشعر، قول النابغة الذبياني:

لعمري - وما عمري علي بهين - ❖❖❖ لقد نطقت بطلا علي الأقارع[٣].

حيث اعترض بين القسم وجوابه بجملة (وما عمري علي بهين). كعب بن زيد الغنوي:

لعمري لئن كانت أصابت مصيبة ❖❖❖ أخي - والمنايا للرجال شعوب.

لقد كان أما حلمه فمروح ❖❖❖ علينا وأما جهله فغريب[٤].

فجملة (والمنايا للرجال شعوب) معترضة بين القسم وجوابه.

ومنه قول زهير:

لعمرك -والخطوب مغيرات - ❖❖❖ وفي طول المعاشرة التقالي -

لقد باليت مظعن أم أوفى ❖❖❖ ولكن أم أوفى لا تبالي[٥].

وبهذا الشاهد استدل ابن مالك على جواز الاعتراض بأكثر من جملة، ورد ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من عدم جواز الاعتراض بأكثر من جملة[١].

---

(١) الأنباري، البيان: ٣١٦/١، ٣١٧، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٥٦/١، والباقولي، كشف المشكلات: ١/ ٣٩٢.

(٢) العكبري، إتحاف الحثيث بما يشكل من إعراب الحديث: ١٦٥.

(٣) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، ٥٣، وابن هشام، المغني، ٤٤٩/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٨١٦/٢.

(٤) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: السيوطي، شرح الشواهد: ٦٩٢/٢.

(٥) البيتان من بحر الوافر، انظر فيهما: ديوانه: ٥٧/ وابن هشام، المغني: ٤٥٥/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٢/ ٨٢١ .

ومن ذلك أيضا قول متمم بن نويرة اليربوعي:

لعمري – وما عمري بتأبين هالك - ❖❖❖ ولا جزعا مما اصاب فأوجعا -

لقد كفن المنهال تحت ثيابه ❖❖❖ فتى غير مبطان العشيات أروعا[٢].

* -ثامنا اعتراض الشرط على الشرط:

هذا النوع من الاعتراض قريب من باب التنازع، وهو أن يأتي بعد شرطين أو أكثر جواب واحد، وهذا الجواب إما أن يكون للشرط المتقدم، وإما أن يكون للشرط المتأخر، أو يكون لهما معا. وفي كل حالة من هذه الحالات أقوال وتأويلات وتخريجات مختلفة للعلماء على نحو ما سيرد فيما بعد[٣].

وقد ألف ابن هشام رسالة في هذه المسألة بعنوان: (اعتراض الشرط على الشرط)، تعرض فيها لآراء النحويين، وما يترتب عليها من أحكام فقهية ونحوية، كما ذكر محققا كتاب (البيان) للأنباري، في معرض ذكر ترجمته ومؤلفاته أن له مؤلفا بعنوان: (مسألة دخول الشرط على الشرط)[٤].

ومن أمثله هذه المسألة قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

[الفتح: ٢٥].

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب: ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥.

(٢) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: الضبي، المفضليات: ٢٦٥، والسيوطي، شرح الشواهد: ٥٦٦/٣، وهارون، معجم شواهد العربية: ٢١١.

(٣) انظر في هذه المسألة المصادر التالية: ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٤٢ - ٨٤، ومغني اللبيب: ٢/ ٧٠٤ - ٧٠٥، والزمخشري، الكشاف: ٢/ ٢٦٧، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٥٦٢/٢ -٥٦٣، والسيوطي، الأشباه والنظائر: ٤/ ٣٢ -٤٠، الزركشي، البرهان: ٢/ ٣٦٩ -٣٧٤، والرضي، شرح الكافية: ٢/ ٣٦٨، ٣٧٦، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦١ - ٢٧٢.

(٤) الأنباري، البيان: ١٧/١.

فقد ذكر الزركشي أن هذه الآية هي العمدة في هذا الباب، حيث ورد الشرطان: (لولا، ولو)، وليس معهما إلا جواب واحد متأخر عنهما، وهو قوله تعالى: (لعذبنا)[١].

ومن قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

فالوصية إما أن تكون نائبا عن الفاعل، ويكون الشرطان اعتراض بين الفعل ونائب الفاعل، وإما أن يكون (فالوصية) على تقدير الفاء، وهو مذهب الحسن، وتكون المسألة من هذا الباب[٢].

ومنه قول الشاعر:

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا ❖❖❖ منا معاقل عزٍّ زانها كرم[٣].

حيث اعترض قوله (إن تذعروا) وهو شرط بين الشرط الأول (إن تستغيثوا) وجوابه (تجدوا).

ومنه قول ابن دريد:

فإن عثر بعدها إن وألت ❖❖❖ نفسي من هاتا فقولا لا لعا[٤].

حيث اعترض بقوله: (إن وألت) بين الشرط الأول وجوابه.

وقد ذكر ابن هشام ضابطا لهذه المسألة، حيث قال: "وليس من اعتراض الشرط على الشرط واحدة من هذه المسائل الخمس[٥]:

١ -أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه، ثم يأتي الشرط الثاني بعد ذلك كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس: ٨٤].

(١) الزركشي، البرهان: ٢/ ٣٧٢، وابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٥٥.

(٢) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٥٦ -٥٧.

(٣) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٥٨، ومغني اللبيب: ٧٠٥/٢، وأبوحيان، ارتشاف الضرب: ٥٦٢/٢، والأشموني، شرح الألفية: ٣١/٤.

(٤) البيت من بحر الرجز، انظر فيه: مقصورته: ١٤، وابن هشام، اعتراض الشرط: ٥٨، مغني اللبيب: ٧٠٥/٢.
اللغة: وألت: نجلت، لعا: كلمة تقال للعاثر دعاءً له بالسلامة، ولا لعا: دعاء عليه.

(٥) اعتراض الشرط على الشرط: ٤٨ -٥٣، وانظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ٢٦١ -٢٧٢.

٢ -أن يقترن الشرط الثاني بفاء الجواب لفظا، نحو: (إن تكلم زيد فإن أجاد فأحسن إليه)، لأن الشرط الثاني وجوابه جواب للشرط الأول.

٣ -أن يقترن الشرط الثاني بفاء الجواب تقديرًا، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٨ – ٩٤].

٤ -أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ [محمد: ٣٦ – ٣٧].

٥ -أن يكون جواب الشرطين محذوفا، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

* - تاسعا: اعتراض الشرط على القسم والعكس:

مذهب الجمهور أنه إذا اجتمع الشرط والقسم واتجه معناهما لجواب واحد فإن المتقدم منهما يأخذ الجواب، أما المتأخر فيحذف جوابه، فإن تقدم على كل من الشرط والقسم ذو خبر (مبتدأ)

روعي الشرط تقدم أو تأخر فكان الجواب له[١]. من ذلك قولنا: إن تأتني – والله – آتك، ووالله – إن فعلت هذا – لأضربنك، وزيد – والله – إن قام، أقم، وزيد إن قام – والله – قمت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾ [**هود:** ٩].

ذكر الأنباري أن اللام في (لئن) موطئة للقسم، وجواب القسم قوله تعالى: (إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ)، **وقد أغنى جواب القسم المقدر عن جواب الشرط.**

ومنه قول كثير:

لئن عاد عي عبدالعزيز بمثلها ❖❖❖ وأمكنني منها – إذن – لا أقيلها[٢].

(١) .انظر: سيبويه، الكتاب: ٨٣/٣، والأنباري، البيان: ٨/٢، وابن هشام، المغني: ٢/ ٧٠٥، واوضح المسالك: ٢١٨/٤، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٨٩ -٤٩١، وابن مالك، شرح التسهيل: ٣/ ٢١٥، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٣٦٧، والرضي، شرح الكافية: ٢/ ٣٦٤ -٣٦٥، وعيد، النحو المصفى: ٣٨٨، ٣٨٩.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه/ ديوانه، والأنباري، البيان: ٨/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٧/٢، والأشموني، شرح الألفية: ٢٨٨/٣، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ٥/٢ .

المبحث الثالث:

الاعتراض بين المتلازمات الحرة

يشتمل هذا المبحث على الاعتراض بين المتلازمات الحرة وهي:

١ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر.

٢ -الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر.

٣ -الاعتراض بين الفعل والفاعل.

٤ -الاعتراض بين الفعل ونائب الفاعل.

٥ - الاعتراض بين الفعل والمفعول.

٦ -الاعتراض بين اسم الإشارة وما أشار إليه.

٧ -الاعتراض بين الحال وصاحبها.

٨ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه.

٩ -الاعتراض بين اسم التفضيل والمفضل عليه.

١٠ - الاعتراض بين فعل التعجب والمتعجب منه.

١١ - الاعتراض بين التوكيد والمؤكد.

١٢ - الاعتراض بين البدل والمبدل منه.

١٣ - الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه.

١٤ - الاعتراض بين التفسير والمُفَسَّر.

١٥ - الاعتراض بين القول ومقوله.

١٦ - الاعتراض بين (كم) الخبرية وتمييزها.

وفي السطور التالية نتناول هذه المواضع بشيء من التفصيل.

١ - الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

قال سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا، ممن ذلك قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبدالله. فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء. وما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقا، وليت زيدا منطلق"(١).

فالمبتدأ والخبر من المتلازمات التي يقتضي كل منهما الآخر ويطلبه، ولكنهما مع ذلك متلازمات حرة لها من حرية الرتبة ما ليس لغيرها من المتلازمات المقيدة الرتبة التي سبق ذكرها في المبحث السابق. وقد ورد الاعتراض بين طرفي هذا الإسناد في أمثلة كثيرة شعرا ونثرا، من ذلك ما يلي:

-قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ص: ٥٧].

فإن قوله: (فَلْيَذُوقُوهُ) قد ورد معترضا بين المبتدأ (هَٰذَا) والخبر (حَمِيمٌ)(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٢].

فإن قوله تعالى: (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ) قد ورد معترضا بين المبتدأ وخبره(٣).

ومما جاء من ذلك في الحديث النبوي الشريف قوله - صلى الله عليه وسلم -: "أو نبي -كان - آدم"(٤). حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بـ (كان) للدالة على المضي.

ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم -: "نحن - معاشر الأنبياء -لا نورث، ما تركناه صدقة"(٥). حيث اعترض بين المبتدأ (نحن) وخبره (لا نورث) بجملة الاختصاص (معاشر الأنبياء).

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٣/١ بتصرف.

(٢) انظر: ابن جنى، الخصائص: ٢٨٩/١، والأنباري، البيان: ٣١٧/٢.

(٣) انظر: الأنباري، البيان: ٣٦١/١، والزمخشري، الكشاف: ٧٩/٢.

(٤) العكبري، إتحاف الحثيث: ١٢١، وابن هشام، مغني اللبيب: ٤٤٦/٢.

(٥) السابق: ١٢١.

ومن ذلك قول المختار بن عبيد للحجاج بن يوسف الثقفي: "أنا - والله -صاحب الخضراء والبيضاء"[١]. حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بالقسم للتوكيد.

ومن أمثلة ما جاء من ذلك في الشعر ما يلي:

قول هند بنت عتبة:

نحن - بنات طارق - ❖❖❖ نمشي على النمارق[٢].

وقول الحارث الضبي:

نحن – بني ضبة – أصحاب الجمل ❖❖❖ نتقي ابن عفان بأطراف الأسل[٣].

حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بجملة الاختصاص.

وقول الشاعر:

إن ابن أحوص معروفا فبلغه ❖❖❖ في ساعديه -إذا رام العلا -قصر[٤].

حيث اعترض بين المبتدأ النكرة المؤخر (قصر) وخبره شبه الجملة المقدم (في ساعديه) بالشرط غير الجازم (إذا رام العلا).

وقول ثروان بن فزارة:

فإنك لا تبالي بعد حول ❖❖❖ أظبي – كان – أمك أم حمار[٥].

وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري:

ألا من مبلغ حسان عني ❖❖❖ أسحر – كان – طبك أم جنون[١].

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال: ٤٣٤/١.

(٢) البيت من بحر الرجز، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٤٧/٢، والسيوطس، همع الهوامع: ١٧١/١، وشرح شواهد المغني: ٨٠٩/٢، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ١٤٧/١.

(٣) البيت من بحر الرجز، انظر فيه: الكبري، إتحاف الحثيث: ٣٨، والسيوطي، همع الهوامع: ١٧١/١، والأشموني، شرح ألفية ابن مالك: ٣٢٧/٣، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ١٤٦/١.

(٤) البيت من بحر البسيط، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن جني، المحتسب: ١٩٦/١.

(٥) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٤٨/١، والمبرد، المقتضب: ٩٣/٤، والبغدادي، خزانة الأدب: ٢٣٠/٣.

حيث اعترض بين المبتدا وخبره بكان الزائدة للتوكيد والدلالة على المضي.

ومنه أيضا قول معن بن أوس:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم ❖❖❖ وفيهن – لا تكذب - نساء صوالح

وفيهن – والأيام يعثرن بالفتى - ❖❖❖ نوادب لا يمللنه ونوائح[٢].

وقول الآخر:

لنا – معشر الأنصار – مجد مؤثل ❖❖❖ بإرضائنا خير البرية أحمدا[٣].

حيث اعترض بين المبتدأ المؤخر وخبره شبه الجملة المقدم.

ومنه أيضا قول الآخر:

أبالأراجيز - يا بن اللؤم – توعدني ❖❖❖ وفي الأراجيز – خلت اللؤم والخور[٤].

حيث اعترض بين الفعل وما يتعلق به بالنداء وأصل الكلام: أتوعدني بالأراجيز، كما اعترض بين المبتدأ وخبره بجمل الفعل الملغى لتوسطه (خلت).

ومنه قول النابغة الجعدي:

لها – بعد إسناد الكليم وهدئه ❖❖❖ ورنة من يبكي إذا كان باكيا -

هدير هدير الثور ينفض رأسه❖❖❖ يذب بروقيه الكلاب الضواريا[٥].

---

(١) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٤٩/١، وابن منظور، لسان العرب: مادة (طبب)، والبغدادي، خزانة الأدب: ٦٨/٤.

(٢) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٤٦/٢، وأبوحيان، ارتشاف الضرب: ٣٧٢/٢ -٣٧٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٥١/٤، وشرح الشواهد: ٨٠٨/٢.

(٣) البيت من بحر الطويل لم أعثر على قائله، انظر فيه: أبوحيان، ارتشاف الضرب: ١٦٨/٣، والسيوطي، همع الهوامع: ١٧١/١، والشنقيطي، الدرر: ١٤٧/١.

(٤) البيت من بحر البسيط قاله اللعين، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ١٢٠/١، والبغدادي، خزانة الأدب: ١٢٥/١، والسيوطي، الهمع: ١٥٣/١، والشنقيطي، الدرر: ١٣٥/١.

(٥) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: ديوانه: ١٨٠، وسيبويه، الكتاب: ٣٥٥/١.

فقد اعترض بين المبتدأ المؤخر وخبره شبه الجملة المقدم بأكثر من جملة.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء – ما خلا الله – باطل ❖❖❖ وكل نعيم – لا محالة – زائل[١].

ومنه قول كثير عزة:

إذا زرفت عيناي أعتل بالقذى ❖❖❖ وعزة – لو يدري الطبيب – قذاهما[٢].

فقد اعترض بجملة الشرط غير الجازم بين المبتدأ وخبره.

ومنه قول جرير:

هذا -لعمركم - الصغار بعينه ❖❖❖ لا أم لي -إن كان ذاك - ولا أب[٣].

حيث اعترض بالقسم بين المبتدا والخبر لإفادة التوكيد، كما اعترض بين الجملتين المعطوفتين.

ومن ذلك قول الشاعر:

فدين زهير – وهو لا شيء – باطل ❖❖❖ ودين أبي سلمى علي محرم[٤].

حيث اعترض بين المبتدأ وخبره بجملة تامة.

ومنه قول كعب بن زهير:

كل ابن أنثى -وإن طالت سلامته❖❖❖ يوما على آلة حدباء – محمول[٥].

وقول أبي الأسود الدؤلي:

---

(١) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب: ١/١٥٣، ٢٢٠، والأشموني، شرح الألفية: ١/٢٨، ٢/١٦٤، والشنقيطي، الدرر: ٢/١٩٣، ١٩٧.

(٢) البيت من بحر الطويل انظر فيه، ديوانه، والسيوطي، شرح الشواهد: ١/٤٦٥.

(٣) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، مغني اللبيب: ٢/٦٨٠، وابن عقيل، شرح الألفية: ١/٣٢٤، والسيوطي، شرح الشواهد: ٢/٩٢٢.

(٤) البيت من بحر الطويل وينسب لأخي كعب بن زهير، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٢/٥٢٦.

(٥) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: ديوانه: ١٩٠، وابن هشام، مغني اللبيب: ١/٢٢٠، والسيوطي، شرح الشواهد: ٢/٥٢٤.

إذا اقتصصت من ابن عمك كلمة ❖❖❖ فكلامه – إن عقلت – كلوم[١].

حيث اعترض بين المبتدأ والخبر بجملة الشرط الجازم دون جوابها.

ومن ذلك أيضا قول توبة بن الحمير:

ألا هل فؤادي من صبا اليوم طافح ❖❖❖

وهل ما وأت ليلى به لك ناجح؟

وهل في غد – إن كان في اليوم علة -❖❖❖

سراح لما تلوي النفوس الشحائح[٢]؟.

٢ -الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر:

أ -الاعتراض بين اسم كان وأخواتها وخبرها:

❖ -بين اسم كان وخبرها:

من ذلك قول عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه -: "كنا – أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا"[٣].

حيث اعترض بين اسم كان وخبرها بجملة الاختصاص.

ومنه قول عدي بن زيد التميمي:

نحن كنا – قد علمتم قبلها - ❖❖❖ عمد البيت وأوتاد الإصار[٤].

حيث اعترض بين اسم كان وخبرها بجملة الماضي المؤكد بقد (قد علمتم قبلها).

ومنه قول مالك بن الريب:

---

(١) البيت من بحر الكامل، انظر فيه ديوانه، وابن منظور، لسان العرب: مادة كلم، والسيوطي، شرح الشواهد: ٥٧١/٢ .

(٢) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: السيوطي، شرح الشواهد: ٦٤٤/٢.

(٣) العبكري، إتحاف الحثيث: ٢٤٩.

(٤) البيت من بحر الرمل، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٦٥٨/٢.

إن الله يرجعني من الغزو ولم أكن ❖❖❖ - وإن قل مالي – طالبا من ورائيا[١].

حيث اعترض بين اسم كان وخبرها بجملة الشرط الجازم (وإن قل مالي).

❖ -بين اسم كاد وخبرها:

من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

أهذا الذي أطريت نعتا فلم أكد ❖❖❖ - وعيشك - أنساه إلى يوم أقبر[٢].

حيث اعترض بين اسم كاد وخبرها بجملة القسم.

وقوله أيضا:

تكاد - من ثقل الأرداف إن نهضت ❖❖❖ إلى الصلاة بعد اليسر - تنبتر[٣].

وقوله:

هيفاء لفاء مصقولة عوارضها❖❖❖ تكاد –من ثقل الأرداف - تنبتر[٤].

حيث اعترض بين (كاد) واسمها المضمر فيها وخبرها الجملة الفعلية بالجار والمجرور.

❖ -بين اسم عسى وخبرها:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

---

(١) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، والسيوطي، شرح الشواهد: ٦٥٨/٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه، ديوانه: ١٣٩.

(٣) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: ديوانه: ١٣٣.

(٤) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: ديوانه: ١٣٩.

فاعترض بين اسم (عسى) وخبرها بجملة الشرط (إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ)[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾ [**محمد: ٢٢**][٢].

ب -الاعتراض بين اسم إنَّ وأخواتها وخبرها:

❖ **-بين اسم إن وخبرها:**

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [**الحديد: ١٨**].

فإن قوله: (وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا) **جاء معترضا بين اسم إن وخبرها**[٣].

ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ [**الكهف: ٣٠ – ٣١**].

فإن قوله تعالى: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا) **جاء معترضا بين اسم إن وخبرها.**[٤]

ومنه قول النبي -صلى الله عليه وسلم - : "إنا -آل محمد –لا تحل لنا الصدقة"[٥]**. حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بجملة الاختصاص.**

وقوله –صلى الله عليه وسلم - : "أقرئي قومك السلام فإنهم – ما علمت – أعفة صبر"[١]**. حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بقوله (ما علمت)، والتقدير: في علمي، أو مدة دوام علمي، والله أعلم.**

---

(١) انظر: الأنباري، البيان: ١/١٦٥.

(٢) انظر: الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٢/١٢٤٧.

(٣) أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات: ١٤١ -١٤٥، والأنباري، البيان: ٢/٤٢٢ -٤٢٣.

(٤) أبو علي الفارسي، كتاب الشعر: ١/١٠٤، والزمخشري، الكشاف: ٢/٤٨٣.

(٥) الكعبري، إتحاف الحثيث: ٣٧، ٣٨.

ومنه أيضا ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: " إنا - والله – ما نقدر على شيء ولا نفقة ولا دابة ولا متاع"[٢].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بالقسم.

ومما جاء من ذلك في الشعر:

قول رؤبة:

إني – وأسطار سطرن سطرا -❖❖❖ لقائل يا نصر نصر نصرا[٣].

وقول إبراهيم بن هرمة:

إن سليمى – والله يكلؤها - ❖❖❖ ضنت بشيء ما كان يزرؤها[٤].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها.

ومنه أيضا قول كثير:

وإني – وتهيامي بعزة بعدما ❖❖❖ تخليت مما بيننا وتخلت –

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ❖❖❖ تبوأ منها للمقيل اضمحلت[٥].

ومنه قول الآخر:

إن الثمانين - وبلغتها -❖❖❖ قد أحوجت سمعي لترجمان[٦].

---

(١) العكبري، إعراب الحديث النبوي: ٩٣، ٩٤، وإتحاف الحثيث: ٢٠.

(٢) السابق: ٢٣٥.

(٣) البيت من بحر الرجز، انظر فيه: ديوانه، وابن جني، الخصائص: ٢٨٩/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٧/٢، ٤٤٨، وأبوحيان، الارتشاف: ٣٧٢/٢، والسيوطي، الهمع: ٥٢/٤، وشرح الشواهد: ٨١٢/٢.

(٤) البيت من بحر المنسرح، انظر فيه: ديوانه: ٤٨، وابن جني، الخصائص: ٢٨٩/١، وأبوحيان، الارتشاف: ٣٧٢/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٨١٣/٢.

(٥) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: ديوانه: ٥٧/١، وابن جني، الخصائص: ٢٨٩/١، وأبو حيان، الارتشاف: ٣٧٢/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٨١٣/٢.

(٦) سبق تخريجه.

وقول الشاعر:

فمن يك همه الدنيا فإني ❖❖❖ لها - ورب العرش - قالي[١].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بجملة القسم (ورب العرش)، والتقدير: فإني قالٍ لها ورب العرش.

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

إني - ومن عمل الحجاج خيفته ❖❖❖ خوص المطايا وما حجوا وما اعتمروا -

لا أصرف الدهر ودي عنك أمنحه ❖❖❖ أخرى أواصلها ما أورق الشجر[٢].

وقول عمر بن الأهتم:

إنا -بني منقر - قوم ذوو حسب ❖❖❖ فينا سراة بني سعد ونابيها[٣].

وقول الراجز:

إن الكريم - وأبيك -يعتمل ❖❖❖ إن لم يجد يوما على من يتكل[٤].

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

إن حديثا منك -لو تعلمينه -❖❖❖جنى النحل من ألبان عوذ مطافل[٥].

❖ -بين اسم ليت وخبرها:

من ذلك قول الشاعر:

يا ليت شعري عنك -والأمر أمم - ❖❖❖

(١) البيت من بحر الوافر، لم أعثر على قائله، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٢/ ٨٨٧.

(٢) البيتان من بحر البسيط، انظر فيهما: ديوانه: ١٣٣ .

(٣) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٢٣٣/٢، وأبوحيان، الارتشاف: ١٦٧/٣.، والسيوطي، الهمع: ١٧١/١

(٤) البيت من بحر الرجز، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٣٠٥/٢، وابن هشام، المغني: ١٦٥/١، والزجاجي، الأمالي: ٢٣٤، ٢٣٥، والسيوطي، الأشباه والنظائر: ١١/١.

(٥) البيت من بحر الطويل، انظر فيه، ديوانه، وابن جني، الخصائص: ٢١٩/١، والسيوطي، الهمع: ٢٤٦/٢، والشنقيطي، الدرر: ٥٦/٢.

ما فعل - اليوم - أويس في الغنم[١].

حيث اعترض بين اسم ليت وخبرها بالجملة الاسمية (والأمر أمم).

ومثله قول الآخر:

يا ليت شعري – والمنى لا تنفع - ❖❖❖ هل أغدون يوما وأمري مجمع[٢].

وقول سعد بن جؤية:

يا ليت شعري – ولا منجي من الهرم -❖❖❖

أم هل على العيش بعد الشيب من ندم[٣].

وقول رؤبة:

ليت – وهل ينفع شيئا ليت -❖❖❖ ليت شبابا بوع فاشتريت[٤].

حيث اعترض بين ليت واسمها بالاستفهام، وقد اقتضى ذلك تكرار ليت لطول الكلام بالاستفهام.

❖ -بين اسم لعل وخبرها:

من ذلك قول الفرزدق:

وإني لرام نظرة قبل التي ❖❖❖ لعلي -وإن شطت نواها - أزورها[٥].

على تقدير أن الصلة محذوفة وجواب (لعل) هو (أزورها).

ومثله قول محمد بن بشير العدواني:

---

(١) البيت من بحر الرجز، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٧٣/٢، والجاحظ، الحيوان: ٩٨/١، وهارون، معجم شواهد العربية: ٥٢٩.

(٢) البيت من بحر الرجز، لم اعثر على قائله، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢/ ١٣٦، والسيوطي، الهمع: ٢٤٧/١، وشرح الشواهد: ٨١١/٢، والشنقيطي، الدرر: ٢٠٤/١.

(٣) البيت من بحر الرجز، انظر فيه، ابن هشام، المغني: ٥٩/١، والسيوطي، شرح الشواهد: ١٥٦/١.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) البيت من بحر الطويل، انظر فيه ديوانه، وابن جني، الخصائص: ٢٨٨/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٧/٢، وأبوحيان، ارتشاف الضرب: ٣٧٣/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٥٢/٤، وشرح الشواهد/ ٨٠٩/٢.

لعلك -والموعود حق لقاؤه - ❖❖❖ بدا لك في تلك القلوص بداء[١].

حيث اعترض بين اسم (لعل) وخبرها بجملة (والموعود حق لقاؤه).

❖ -بين اسم لكن وخبرها:

من ذلك قول الشاعر:

ولكنني – أهلي فداؤك – أتقي ❖❖❖ عليك عيون الكاشحين وأحذر[٢].

حيث اعترض بين اسم لكن وخبرها بجملة الدعاء (أهلي فداؤك).

❖ -بين اسم كأن وخبرها:

من ذلك قول الشاعر:

كأن – وقد أتى حول كميل -❖❖❖ أثافيها حمامات مثول[٣].

حيث اعترض بين كأن واسمها وخبرها بقوله (وقد أتى حول كميل).

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

كأن فاها -إذا ما جئت طارقها - ❖❖❖ خمر بيسان أو ما عتقت جدر[٤].

حيث اعترض بين اسم كأن وخبرها بجملة الظرف (إذا ما جئت طارقها).

ومثله قول جرير:

كأني – ولا ظلما أخاف لخالد ❖❖❖ من الخوف - أسقى من سمام الأساود[٥].

حيث اعترض بين اسم كأن وخبرها بقوله (ولا ظلما أخاف لخالد).

---

(١) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢٨٨/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٧/٢، وأبوحيان، ارتشاف الضرب: ٣٧٤/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٥٢/٤، وشرح الشواهد: ٨١٠/٢.

(٢) البيت من بحر البسيط، لم أعثر على قائله، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٤٩٩/١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: ديوانه: ١٤٢.

(٥) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه: ١٣٦.

ومنه قوله أيضا:

وكأن ركبك -والمهارى تفتلي - ❖❖❖ هاجو من الأدمى النعام الأبدا[١].

حيث اعترض بقوله ٠والمهارى تفتلي) بين اسم كأن وخبرها.

❖ -بين اسم لا النافية للجنس وخبرها:

من ذلك ما ذكر في الكتاب، نحو: لا أبا - فاعلم - لك[٢].

٣ -الاعتراض بين الفعل والفاعل:

من ذلك قول الشاعر:

وقد أدركتني - والحوادث جمة - ❖❖❖ أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل[٣].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به المقدم من ناحية، وبين الفاعل من ناحية أخرى بقوله: (والحوادث جمة).

ومنه قول الشاعر قيس بن زهير بن رواحة العبسي:

ألم يأتك -والأنباء تنمي - ❖❖❖ بما لاقت لبون بني زياد[٤].

وقول امرئ القيس:

ولو أنما أسعى لدنى معيشة ❖❖❖ كفاني -ولم أطلب - قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ❖❖❖❖ وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[١].

---

(١) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه: ١٣٧.

(٢) انظر، سيبويه، الكتاب: ، وأبوحيان، الارتشاف: ١٦٩/٢، ٣٧٢، ٣٧٤.

(٣) البيت من بحر الطويل، قاله: حويرثة بن زيد، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٣٣١/١، وابن هشام، المغني: ٢/ ٤٤٦والسيوطي، الهمع: ٢٤٨/١، وشرح الشواهد: ٢/ ٨٠٧، والشنقيطي، الدرر: ١/ ٢٠٥.

(٤) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢٨٦/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٦/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٣٢٨/١.

حيث اعترض بقوله (ولم أطلب) بين الفعل والمفعول من جهة والفاعل من جهة أخرى.

ومثله قول الشاعر:

ألا هل أتاها – والحوادث جمة -❖❖❖ بأن أمرأ القيس بن تملك بيقرا[٢].

وقول الآخر:

شجاك - أظن – ربع الظاعنينا ❖❖❖ ولم تعبأ بعذل العاذلينا[٣].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول من جهة والفاعل من جهة بجملة (أظن).

وقول جرير:

لقد علمت - غير القياس - مجاشع❖❖❖ إلى من تصير الخافقات اللوامع[٤].

حيث اعترض بين الفعل والفاعل بالاستثناء وهو قوله: (غير القياس).

٤ -الاعتراض بين الفعل والفاعل والمفعول:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥].

حيث اعترض بين الفعل والفاعل والمفعول به بجملة الشرط (إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى).

(١) البيتان من بحر الطويل، انظر فيهما: ديوانه: ٢٨، وابن جني، الخصائص: ٣٨٧/٢، ٤٢٣، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٨٤، والسيوطي، شرح الشواهد: ٦٢٠/٢، وابن يعيش، شرح المفصل: ٧٨/١، والأشموني، شرح الألفية: ٧٦/٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) البيت من بحر الوافر، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢٨٥/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٦/٢، والعيني، شرح شواهد سيبويه: ٢/ ٤١٩، والسيوطي، الهمع: ١٥٣/١، والأشموني، شرح الألفية: ٢٨/٢، والشنقيطي، الدرر: ١٣٦/١.

(٤) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه: ٢٧١، ٢٧٩.

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ [**إبراهيم:** ٣٧].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول لأجله بالنداء وهو قوله: (رَبَّنَا)، **أي: يا ربنا.**

ومن ذلك قول الشاعر:

إني أهاب - وما أراني فاعلا -❖❖❖ رهط ابن وقاص ورهط الأخوص[1].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول بجملة (وما أراني فاعلا).

ومنه قول عبيد الله بن الحر:

تعلم - ولو كاتمته الناس -أنني ❖❖❖

عليك – ولم أظلم - بذلك عاتب[2].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول بالشرط غير الجازم (ولو كاتمته الناس).

ومثله قول أبي الغول الطهوي:

أتنسى - لا هداك الله - ليلى ❖❖❖ وعهد شبابها الحسن الجميل[3].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به بجملة الدعاء (لا هداك الله).

وقول الحارث بن وعلة الذهلي:

قومي هم قتلوا – أميم - أخي ❖❖❖ وإذا رميت يصيبني سهمي[1].

---

(١) البيت من بحر الكامل، قاله جرير، انظر فيه: ديوانه: ٢٤٦.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٣٣٦/١.

(٣) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٣٣٧/١، والمنصف في شرح تصريف المازني: ٨٢/٣، والسيوطي، شرح الشواهد: ٣٦٣/١، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٠٩/٥.

حيث اعترض بين الفعل والفاعل من جهة والمفعول به ممن جهة آخرة بالمنادى المرخم (أميم).

وقول النابغة الذبياني:

أتاني - أبيت اللعن – أنك لمتني ❖❖❖ وتلك التي أهتم منها وأنصب[٢].

ومثله قول الآخر:

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي❖❖❖

-لك الويل – حر الوجه أو يبك من بكى[٣].

وقول متمم بن نويرة:

وبدلت – والدهر ذو تبدل - ❖❖❖ هيفا دبورا بالصبا والشمأل[٤].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به بالجملة الاسمية الجارية مجرى المثل هو قوله: (والدهر ذو تبدل).

ومثله قول أبي النجم العجلي:

واعلم - فعلم المرء ينفعه -❖❖❖ أن سوف سوف يأتي كل ما قدرا[٥].

ومنه قول الشاعر ربيعة بن مقروم الضبي:

تذكرت - والذكري تهيجك - زينبا ❖❖❖ وأصبح باقي وصلها قد تقضبا[١].

---

(١) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ١٣٩/١، والسيوطي: الهمع: ٧٢/٢، وشرح الشوهد: ٣٦٣/١، والشنقيطي، الدرر: ٨٨/٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، وابن هشام، المغني: ٥٩٥/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٢٢٣/١.

(٣) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: المبرد: المقتضب: ١٣٢/٢، والأنباري، الإنصاف: ٥٣٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٥٩٩/٢، وابن يعيش، شرح المفصل: ٦٠/٧، ٦٢.

(٤) البيت من بحر الرجز، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢٨٦/١، وابن هشام، المغني: ٤٤٦/٢، والسيوطي، شرح الشواهد: ٨٠٨/٢، والهمع: ٢٤٨/١، والشنقيطي، الدرر: ٢٠٦/١.

(٥) البيت من بحر البسيط، لم أعثر على قائله، انظر فيه: السيوطي، الهمع: ١٤٥/١، وشرح الشواهد: ٢٨٢/٢، والشنقيطي، الدرر: ١٢٥/١.

وقول عمر بن أبي ربيعة:

تطيب الأرض إن نزلت بأرض ❖❖❖ وتسقي -حين تنزلها - الربابا[٢].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول بالظرف (حين تنزلها).

وقوله:

سقيت الغيث حيث نأيت عنا ❖❖❖ فما نهوى – لغيركم – سقابا[٣].

وقوله:

وهاج البرق – ليلة أذرعات - ❖❖❖ هوى ما تستطيع له طلابا[٤].

وقوله:

تلاقي - طال رغم أبيك - قيسا ❖❖❖ وأهل الموسمين – لنا - غضابا[٥].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول بجملة الدعاء، كما اعترض بين الحال وصاحبها بالجار والمجرور.

وقوله:

ذوقوا - وقد كنتم عنها بمعزل -❖❖❖ حربا تحرق من حمى وإيقاد[٦].

ومنه قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -:

وما ترك قوم –لا أبا لك - سيدا ❖❖❖ يحوط الذمار في بكر ونائل[٧].

---

(١) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٨٦٠/٢.

(٢) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ٢٣. اللغة: الرباب: السحاب الكثيف

(٣) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ٢٣.

(٤) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ديوانه: ٥٦.

(٥) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ٥٧.

(٦) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه: ١١٨.

(٧) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ابن هشام، السيرة: ١٧٣، والسيوطي، شرح الشواهد: ٣٩٦/١، وهارون، معجم شواهد العربية: ٣٠٨.

٥ - الاعتراض بين الفعل ونائب الفاعل:

من ذلك ما جاء في المثل: "خل سبيل من وهي سقاؤه، ومن هريق - بالفلاة - ماؤه)[١].

ومنه قول الشاعر:

ما كان جرب - عند مد حبالكم -❖❖❖ ضعف المتون ولا انفصام في العرى[٢].

حيث اعترض بين الفعل ونائب الفاعل بقوله (عند مد حبالكم).

ومنه قول الشاعر:

كذلك أعطى الله قيسا وخندفا ❖❖❖ خزائن لم يفتح - لتغلب - بابها[٣].

حيث اعترض بين الفعل ونائب الفاعل بالجار والمجرور لإفادة التخصيص.

٦ - الاعتراض بين اسم الإشارة وما أشار إليه:

من ذلك قوله تعالى:

والتقدير: كذلك ننجي المؤمنين[٤].

ومنه قول الشاعر:

هذا -لعمركم – الصغار بعينه ❖❖❖ لا أم لي – إن كان ذاك - ولا أب[٥].

حيث اعترض بين اسم الإشارة والمشار إليه بالقسم.

ومنه قول يزيد بن ربيعة الحميري، وقيل لغيره:

عدس ما لعباد عليك أمارة ❖❖❖ نجوت وهذا – تحملين - طليق[١].

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال: ١/٤٢٤.

(٢) البيت من بحر الكامل، قاله جرير، انظر فيه ديوانه: ١٧.

(٣) البيت من بحر الكامل، قاله جرير، انظر فيه: ديوانه: ٥٠.

(٤) الزمخشري، الكشاف: ٢/٢٥٥.

(٥) سبق تخريجه.

وقول عمر بن أبي ربيعة:

لا دارها داري فتسعفني ❖❖❖ هذا – لعمرك – من شقا جدي[٢].

وقوله:

رب علقتها تجدد هجري ❖❖❖ ذاك – والله – من شقاوة جدي[٣].

وقول الآخر:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ❖❖❖ فذاك - أمانة الله - الثريد[٤].

ومنه قول عمرو بن الحاري يمدح إحدى قصائد حسان بن ثابت – رضي الله عنه -: "هذه – والله – البتارة التي قد بترت المدائح، هذا – وأبيك – الشعر"[٥].

٧ -الاعتراض بين الحال وصاحبها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ ﴾ [الكهف: ١ – ٢].

حيث اعترض بين الحال المفردة (قَيِّمًا)، وصاحبها (ٱلۡكِتَٰبَ) بجملة المضارع المنفي: (وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ).

---

(١) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ابن جني، المحتسب: ٩٤/٢، والعيني، شرح الشواهد: ٤٤٢/١، والأنباري، الإنصاف: ٧١٧، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦/٢، ٢٣: ٢، ٢٤.

(٢) البيت من بحر الكامل ، انظر فيه: ديوانه: ١٠٤.

(٣) البيت من بحر الكامل ، انظر فيه ديوانه: ١١٠.

(٤) البيت من بحر الوافر، لم أعثر على قائله، انظر فيه: المرزوقي، مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف: ٢٥، وابن يعيش، شرح المفصل: ٩٢/٩، ١٠٢، ١٠٤، وابن منظور، اللسان: (أدم).

(٥) السيوطي، شرح شواهد المغني: ٣٨٠/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف: ٩٩].

حيث اعترض بين الحال وصاحبها وهو الضمير المتصل في (ٱدۡخُلُواْ) بجملة الشرط (إِن شَآءَ ٱللَّهُ) بقصد التبرك[(١)].

ومنه قول جرير:

ولقد تركتك – يا فرزدق - خاسئا ❖❖❖ لما كبوت لدى الرهان لهيدا[(٢)].

بقد اعترض بين الحال وصاحبها بالنداء بقصد التخصيص.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

فأتيتهم – عند العشاء - مخاطرا❖❖❖ حذر الأنيس وليس شيئا يسمع[(٣)].

حيث اعترض بالظرف (عند العشاء) بين الحال وصاحبها بقصد تخصيص الوقت وتحديده.

٨ - الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه:

يكثر هذا النوع في عطف الجمل خاصة، كما ورد بين عطف المفردات، ومن أمثلة الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [**آل عمران:** ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [**الروم:** ١٧ – ١٨].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ٢/٣٤٤.

(٢) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه: ١٢١، اللغة: لهيدا: ذليلا..

(٣) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه: ٢٢٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [**آل عمران:** ١٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [**النحل:** ٥٧].

حيث اعترض بجملة التنزيه (سُبْحَانَهُ) بين الجملتين المعطوفتين(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [**هود:** ٢ – ٣].

حيث اعترض بجملة (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) بين الجملتين المعطوفتين(٢).

وقوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [**الأعراف:** ١٦٩].

فإن قوله تعالى: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ)، **اعتراض بين** (وَرِثُوا۟) **و** (وَدَرَسُوا۟)، **وهما معطوفان**(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [**الأنعام:** ١٤٥].

---

(١) الأنباري، البيان: ٢/٨٩.

(٢) الأنباري، البيان: ٢/٧.

(٣) السابق: ١/٣٧٤.

فإن قوله: (فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ) **اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، لأن قوله:** (أَوْ فِسْقًا) **عطف على قوله:** (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [**البقرة:** ٧٢ – ٧٣].

فقوله تعالى: (وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) **جاء معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه.**

ومما جاء من ذلك في الشعر، قول جرير:

أعبدا حل في شعبى غربيا ❖❖❖ ألؤما – لا أبا لك – واغترابا[٢].

وقول االفرزدق:

وانت امرؤ – يا ذئب - والغدر كنتما ❖❖❖ أخيين كانا أرضعا بلبان[٣].

حيث اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بالنداء.

ومنه قول أنس بن العباس بن مرداس:

لا صلح بين – فاعلموه -ولا ❖❖❖ بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا بنجد وما ❖❖❖ قرقر قمر الوادي بالشارق[٤].

وقول أبي ربيد الطائي (هرمة بن المنذر):

بعثوا حربنا عليهم وكانوا ❖❖❖ في مقام - لو أبصروا - ورخاء[١].

---

(١) الباقولي، كشف المشكلات: ٤٣٧/١.

(٢) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ديوانه: ٥٦، وسيبويه الكتاب: ٣٣٩/١.

(٣) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، والسيوطي، شرح الشواهد: ٥٣٦/٢، والعيني، شرح الشواهد: ٥٤٣/١، والأشموني، شرح الألفية: ٢١٧/١.

(٤) البيتان من بحر السريع، انظر فيهما: ابن جني، المنصف: ٣٧/٢، الأنباري، الإنصاف: ٣٨٨، وابن منظور، اللسان (قمر)، والسيوطي، شرح الشواهد: ٦٠٢/٢، والشنقيطي، الدرر: ١٩٩/٢.

حيث اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بالشرط غير الجازم (لو أبصروا).

٩ - الاعتراض بين اسم التفضيل والمفضل عليه المجرور بمن:

أجاز ابن مالك وأبو حيان الأندلسي الاعتراض بين اسم التفضيل والمفضل عليه المجرور بمن بالظرف، والجار والمجرور، و (لو) وما دخلت عليه، والنداء. قال ابن مالك: "وحق المفضول المجرور بمن أن يقع بعد أفعل؛ لنه متمم لمعناه كما يتم المضاف بالمضاف إليه، والموصول بصلته، وحقه ألا يفصل بينهما بمخبر عنه بأفعل، ولا بخبر لأفعل، وفصلهما بتمييز وظرف وعديله ونداء ولو جائز"(٢).

فاسم التفضيل ومعموله يشبهان المضاف والمضاف إليه، والموصول وصلته في افتقار كل منهما للآخر لتمام معناه، ومع هذا فقد ورد الاعتراض بينهما في نصوص اللغة الفصيحة شعرا ونثرا، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ [الأحزاب: ٦].

ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "لرجل عبدالله أثقل -في الميزان يوم القيامة -من أحد"(٣).

وجاء في المثل: "أثبت -في الدار - من الجدار"(٤).

ومما جاء من ذلك في الشعر، قول الراجز:

لأكلة من أقط وسمن

ألين مسا - في حشايا البطن -

من يثربيات قذاذ خشن(١).

---

(١) البيت من بحر الرمل، انظر فيه: السيوطي، شرح الشواهد: ٦٤٠/٢.

(٢) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٧٦٣، ٧٦٤، والتسهيل: ٥٤/٣، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٣٠/٣.

(٣) العكبري، إعراب الحديث النبوي: ٢٩٢ .

(٤) الميداني، مجمع الأمثال: ٢٧٩/١.

حيث اعترض بين اسم التفضيل والمفضل عليه بالجار والمجرور (في حشايا البطن).

ومنه قول كثير:

منيع الدار أشجع – حين يبلى ❖❖❖ لدى الهيجاء من ليث بغاب[٢].

وقول جرير:

لم يلق أخبث - يا فرزدق - منكم ❖❖❖ ليلا وأخبث بالنهار نهارا[٣].

ومنه قول الآخر:

ولفوك أطيب - لو بذلت لنا -❖❖❖ من ماء موهبة على خمر[٤].

ومنه قول عبدالله بن جحش:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ❖❖❖ وأعظم منها - لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد ❖❖❖ وكفر به - والله راء وشاهد -

وإخراجكم من مسجد الله رحله ❖❖❖ لئلا يرى لله في البيت ساجد[٥].

ومن أروع ما جاء من ذلك الاعتراض بين أفعل التفضيل ومعموله بالجار والمجرور في جميع أبيات القصيدة مراعاة للنسق الموسيقي للأبيات، في قصيدة ميسون بنت بحدل الكليبية أم يزيد بن معاوية، وزوج معاوية بن أبي سفيان، حيث قالت:

لبيت تخفق الأرواح فيه ❖❖❖ أحب -إلي - من قصر منيف

وكلب ينبح الطراق عني❖❖❖ أحب -إلي - من قط ألوف

---

(١) الأبيات من بحر الرجز لم أعثر عل قائلها، انظر فيها: ابن مالك شرح عمدة الحافظ: ٧٦٣، وابن منظور: (خشن، قذذ)، وابن سيده، المخصص: ١٤/ ١٨، والعيني، شرح الشواهد: ٨٢/١، ٤٦/٤.

(٢) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ديوانه، وابن مالك، عمدة الحافظ: ٧٦٣.

(٣) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه، وابن مال، عمدة الحافظ: ٧٦٣، والسيوطي، الهمع: ١٠٤/٢، والشنقيطي، الدرر: ١٣٨/٢.

(٤) البيت من بحر الكامل، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن مالك: شرح عمدة الحافظ: ٧٦٤.

(٥) الأبيات من بحر الطويل، انظر فيها: أبو حيان، البحر المحيط: ٣٩٠/٢.

وبكر يتبع الأظعان صعب ❖❖❖ أحب -إلى -من بغل زفوف

ولبس عباءة وتقر عيني ❖❖❖ أحب - إلي -من لبس الشفوف

وخرق من بني عمي نحيف ❖❖❖ أحب - إلي –من علج عليف[١].

ومنه قول الشاعر المسيب بن علس الضبي:

ولأنت أجود - بالعطاء - ❖❖❖ من الريان لما جاء بالقطر

ولأنت أنطق – حين تنطق -❖❖❖ من لقمان لما عيَّ بالفكر[٢].

١٠ - الاعتراض بين فعل التعجب والمتعجب منه :

أجاز جمهور النحاة الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالظرف والجار والمجرور المتعلقين بفعل التعجب، وبالنداء، قال ابن مالك: "وحق المتعجب منه أن لا يفصل بينه وبين فعلي التعجب لضعفهما وشبههما بالحروف في عدم التصرف، إلا أن العرب سامحت في الظرف وعديله وهو الجار والمجرور، فأجازت الفصل بهما بين فعل التعجب والمتعجب منه"[٣].

ومما جاء على هذا النحو قول عمرو بن معد كرب: "لله در بني سليم ما أشد -في الهيجاء - لقاءها، وما أكرم – في اللزبات –عطاءها، وما أثبت – في المكرمات – بقاءها"[٤].

ومنه ما جاء في الأثر: أن عليا مر بعمار -رضي الله عنهما - فمسح التراب عن وجهه وقال: " أعزز -علي أبا اليقظان - أن أراك صريعا مجدلا"[٥].

ومن الشواهد الشعرية لهذه المسألة، قول الشاعر:

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها ❖❖❖ وأحر - إذا حالت –بأن أتحولا[١].

---

(١) الأبيات من بحر الوافر، انظر فيها: المبرد، المقتضب: ٧٢/٢، والبغدادي، خزانة الأدب: ٥٩٢/٣، ٦٢١، والسيوطي، شرح الشواهد: ٦٥٣/٢، والهمع: ١٧/٢، والعيني، شرح الشواهد: ٣٩٧/٤، والأشموني، شرح الألفية: ٣١٣/٣، والشنقيطي، الدرر اللوامع: ١٠/٢.

(٢) البيتان من بحر الكامل، انظر فيهما: السيوطي، شرح شواهد المغني: ٢/ ٨٧٨، ٨٧٩.

(٣) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ: ٧٤٧، اليمني، وكشف المشكل في النحو: ٥١٢/ ٥١٣.

ا(٤) السابق: ٧٤٨.

(٥) السابق: ٧٥٠.

حيث اعترض بالشرط غير الجازم بين فعل التعجب والمتعجب منه.

ومنه قول الآخر:

عاتبتني وما ألذ - لدى الصب -❖❖❖ عتاب الحبيب يوم التلاقي[٢].

وقول الآخر وهو عمر بن أبي ربيعة:

فصدت وقالت بل تريد فضيحتي ❖❖❖ وأحبب – إلى قلبي - بهام تغضبا[٣].

وقول عبدالله بن سبرة حين قطعت يده في الغزو وقد عبر عنها بالجار فقال:

وي لم جار غداة الروع فارقني ❖❖❖ أهون - علي – به إذ بان فانقطعا[٤].

وقول الآخر:

يا صاح ما أحق – باللبيب - ❖❖❖ تجنب اللهو لدى المشيب[٥].

١١ - الاعتراض بين التوكيد والمؤكد:

ورد الاعتراض بين التوكيد والمؤكد سواء أكان التويد لفظيا أم معنويا من ذلك قوله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

فإن قوله تعالى: (كُلُّهُنَّ) توكيد لنون النسوة في (يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ)[٦].

---

(١) البيت من بحر الطويل، لم أعثر على قائله، انظر فيه، ابن مالك، شرح عمدة الحافظ: ٧٤٨، والسيوطي، شرح الشواهد: ١/ ٤٠٠.

(٢) البيت من بحر الخفيف، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن مالك، شرح عمدة الحافظ: ٧٤٨.

(٣) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، ٤١٢، وابن مالك، شرح عمدة الحافظ: ٧٤٩.

(٤) البيت من بحر البسيط، انظر فيه: القالي، الأمالي: ٤٧/١، وابن مالك شرح عمدة الحافظ: ٧٤٩.

(٥) البيت من بحر الرجز، لم أعثر على قائله، انظر فيه: ابن مالك، شرح عمدة الحافظ: ٧٥٠.

(٦) الزمخشري، الكشاف: ٦١٣/٢، وابن هشام، مغني اللبيب: ٧٠٥/٢.

وجاء في الحديث: "لا – لعمرك - لا أزوج جليبيبا"[١].

حيث اعترض بين حرف النفي وتوكيده بالقسم (لعمرك).

ومنه قول الشاعر:

فلا – والله – لا يلفى لما بي ❖❖❖ ولا للما بهم أبدا دواء[٢].

وقول الآخر:

فلا - وأبيك - ابنة العا❖❖❖ مري لا يدعي القوم أني أفر[٣].

وقول الآخر:

ليت - وهل ينفع شيئا ليت -❖❖❖ ليت شبابا بوع فاشتريت[٤].

ومنه قول الشاعر:

وجهدت جهدك –يا فرزدق – كله❖❖❖ فنزعت لا ظفرا ولا محمودا[٥].

١٢ - الاعتراض بين البدل والمبدل منه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل: ١٠٥ – ١٠٦].

(١) الكعبري، إتحاف الحثيث: ١٩١ الهامش.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) البيت من بحر الكامل، قاله جرير، انظر فيه: ديوانه: ١٣٢ .

فقد ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ) وقع اعتراضا بين البدل: (مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ)، والمبدل منه: (ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ)، والمعنى: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه"[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [ق: ٣١ – ٣٢].

فإن قوله تعالى: (هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ) وقع اعتراضا بين البدل: (لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ)، والمبدل منه: (المتقين).

ومما جاء من ذلك في الشعر قول المثقب العبدي:

إلى عمرو – وفي عمرو أتتني -❖❖❖ أخي النجدات والحلم الرصين[٢].

حيث اعترض بين البدل (أخي)، والمبدل منه (عمرو) بقوله: (وفي عمرو أتتني).

١٣ - الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٨ – ١٦٠].

قال الزمخشري: "(إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ)، استثناء منقطع من المحضرين، معناه: ولكن المخلصين ناجون، و (سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ)، اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه"[٣].

ومنه قول الشاعر عمرو بن معد يكرب، وقيل لغيره:

وكل أخ مفارقه أخوه ❖❖❖ -لعمر أبيك – إلا الفرقدان[١].

(١) الزمخشري، الكشاف: ٤٢٩/٢.

(٢) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: السيوطي، شرح شواهد المغني: ١٩١/١.

(٣) الزمخشري، الكشاف: ٣١٣/٣.

حيث اعترض بين المستثنى والمستثنى منه بالقسم (لعمر أبيك).

١٤ - الاعتراض بين التفسير والمفسر:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣ – ٥٤].

فإن قوله تعالى: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ) تفسير لقوله (ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ)، وما بينهما اعتراض[٢].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢ – ٢٢٣].

فقد ذهب ابن هشام إلى أن قوله تعالى: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ) تفسير لقوله تعالى: (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ)، أي: أن المأتى الذي أمركم الله به هو مكان الحرث، دلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان طلب النسل لا محض الشهوة، وقوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) اعتراض بين المفسر والتفسير[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٢ – ١٤٣].

---

(١) البيت من بحر الوافر، انظر فيه: ابن هشام، مغني اللبيب: ٦٨/١، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٤٦٣/١، والسيوطي، شرح شواهد مغني اللبيب: ٢١٦/١.

(٢) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٣/٢.

(٣) .ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٣/٢

فإن قوله تعالى: (كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ)، وقع اعتراضا بين المفسر: (حَمُولَةً وَفَرْشًا) والتفسير: (ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ)[١].

١٥ - الاعتراض بين القول ومقوله:

من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

قالت الصغري - وقد تيمتها -❖❖❖: قد عرفناه وهل يخفى القمر؟![٢].

وقوله في موضع آخر:

قلت -لما فاضت العيـ❖❖❖ـنان دمعا ذا انسكاب:

إن جفتني – اليوم - هند ❖❖❖ بعد ود واقتراب

فسبيل الناس طرا❖❖❖ لفناء وذهاب[٣].

وقوله أيضا:

تقول - وقد جد من بيتها ❖❖❖ غداة غد عاجل موفد -:

ألست مشيعنا الليلة ❖❖❖ تقضي اللبانة أو تعهد[٤].

وقوله:

وقالت - وعضت بالبنان -: فضحتني ❖❖❖ وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر[٥].

وقوله:

قالت - ودمع العين يجري واكفا❖❖❖ كالدر يسيل مرة ويغور -:

---

(١) الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٤٣٦/١.

(٢) البيت من بحر الرمل، انظر فيه: ديوانه: ١٢.

(٣) الأبيات من بحر الرمل، انظر فيها: ديوانه: ٤٠.

(٤) البيتان من بحر المتقارب، انظر فيهما: ديوانه: ٩٣.

(٥) البيت من بحر الكامل، انظر فيه ديوانه: ١٢١.

أبالله زرنا - إن أردت وصالنا -❖❖❖ واحذر أناسا كلهم مأمور

أن يأخذوك فكن فتى ذا فطنة ❖❖❖ إن الكريم – لدى الحذار - صبور[١].

وقوله:

قلت -لما فرغت من قولها ❖❖❖ ودموعي كالجمان المنحدر -:

أنت يا قرة عيني فاعلمي ❖❖❖ عند نفسي عدل سمعي وبصر[٢].

وأكثر هذه الاعتراضات جاءت لبيان الحال وإظهار ما في النفس، أو بقصد التحديد الزماني والمكاني.

١٦ - الاعتراض بين (كم) وتمييزها:

تنقسم (كم) قسمين: خبرية واستفهامية، وتحتاج في كلتا الحالتين إلى تمييز يوضحها ويزيل إبهامها، وتمييز (كم) الخبرية يكون مجرورا بمن، أما تمييز (كم) الاستفهامية فيكون منصوبا. ولم يجز النحويون الفصل بين (كم) بنوعيها وتمييزها إلا بالظرف والجار والمجرور على خلاف بين النحويين البصريين والكوفيين[٣].

ومن الشواهد التي وردت على جواز الاعتراض بين (كم) وتمييزها قول القطامي:

كم نالني -منهم – فضلا على عدم؟ ❖❖❖

إذ لا أكاد -من الإقتار - أحتمل[٤].

حيث اعترض بين (كم) الاستفهامية وتمييزها (فضلا) بالجار والمجرور (منهم).

ومثله قول الشاعر:

---

(١) الأبيات من بحر الكامل، انظر فيها ديوانه: ١٤٥.

(٢) البيتان من بحر الرمل، انظر فيه ديوانه: ١٦٧.

(٣) سيبويه، الكتاب: ١٦٦/٢ -١٧٦، والمبرد، المقتضب: ٦٣/٣، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٠٣/١ - ٣٠٩، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣٧٧/١ -٣٨٠، والسيوطي، همع الهوامع: ٨٢/١ -٨٣.

(٤) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ٢٩٥/١، والأنباري، الإنصاف: ٣٠٥/١، وأبوحيان، الارتشاف: ٣٧٩/١.

كم –بجود –مقرف نال العلا ❖❖❖ وكريم بخله قد وضعه[١].

حيث اعترض بين (كم) الخبرية وتمييزها (مقرف) بالجار والمجرور (بجود).

ومنه قول الآخر:

كم – فيهم – ملك أغر وسوقة ❖❖❖ حكم بأردية المكارم محتبي[٢].

وقول الفرزدق:

كم –في بني بكر بن سعد –سيد ❖❖❖ ضخم الدسيعة ماجد نفاع[٣].

حيث اعترض بين (كم) وتمييزها بالجار والمجرور.

(١) البيت من بحر الرمل، قاله زهير بني أبي سلمى وقيل لغيره، انظر فيه: سيبويه، الكتاب: ١٦٧/٢، وابن جني، الخصائص: ٩٩/١، والأنباري، الإنصاف: ٣٠٦/١.

(٢) البيت من بحر الكامل لم أعثر على قائله، انظر فيه: سسبويه، الكتاب: ١٦٧/٢، والأنباري، الإنصاف: ٣٠٤/١.

(٣) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه، والمبرد، المقتضب: ٦٢/٣، والأنباري، الإنصاف: ٣٠٤/١، والأشموني، شرح ألفية ابن مالك: ٤/ ٨٢.

الفصل الرابع:

نماذج تطبيقية على الاعتراض في اللغة العربية

-المبحث الأول: نماذج على الاعتراض في النثر:

١ - في القرآن الكريم.

٢ -في الحديث النبوي الشريف.

٣ - في كتابات المحدثين النثرية.

-المبحث الثاني: نماذج على الاعتراض في الشعر.

١ - في الشعر الجاهلي

٢ -في الشعر الإسلامي

٣ -في الشعر الحديث

توطئة:

مما لا شك فيه كثرة ورود الاعتراض في أساليب اللغة العربية المختلفة وفي كثير من نماذجها الفصيحة، وقد عبر أبو علي الفارسي عن هذه الحقيقة فقال: الاعتراض شاع في كلامهم واتسع وكثر"[١].

وأكد ابن جني هذه الحقيقة فقال في باب بعنوان "باب الاعتراض": "واعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام"[٢].

وقال أيضا: "والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودال على فصاحة المتكلم، وقوة نفسه، وامتداد نفسه، وقد رأيته في أشعار المحدثين"[٣].

وقد مر في فصول البحث ومباحثه السابقة أمثلة عديدة للاعتراض في اللغة العربية شعرا ونثرا، وهذا ما دفعني إلى عقد هذا الفصل ليكون دراسة تطبيقية على الاعتراض في اللغة العربية بنماذجها المختلفة، وذلك للتأكيد على تلك الحقيقة التي ذكرها كل من أبي علي الفارسي وابن جني، وذلك من خلال نماذج تطبيقية مختارة من التراث العربي شعرا ونثرا وفي عصور مختلفة، وذلك لبيان أهميته كوسيلة مهمة من وسائل التعبير والإبانة في الكلام، وكطريق مهم من طرق الفصاحة والبلاغة. وبيان المواضع التي ورد فيها في تلك النماذج، وقيمته الأسلوبية في كل موضع ورد فيه.

وقد وقع الاختيار على سورتي البقرة وآل عمران، والجزأين الأول والثاني من صحيح البخاري، وكتاب النظريات السياسية الإسلامية كنماذج تطبيقية نثرية. كما وقع الاختيار على ديوان زهير بن أبي سلمى، وديوان إبراهيم بن أبي هرمة، وديوان محمود سامي البارودي كنماذج تطبيقية شعرية.

---

(١) أبو على الفارسي، المسائل الحلبيات: ١٤٣.

(٢) ابن جني، الخصائص: ١/٢٨٥.

(٣) المصدر السابق: ١/٢٨٩.

المبحث الأول:

نماذج تطبيقية على الاعتراض في النثر:

* -أولا: في القرآن الكريم:

ترددت في القرآن الكريم العديد من الأمثلة للجمل والتراكيب المعترضة، وتعددت الأغراض البلاغية والأسلوبية التي وردت من أجلها، وقد مثلنا فيما سبق من الفصول والمباحث بأمثلة كثيرة لذلك. وقد عني كثير من العلماء ببيان الآيات التي تشتمل على تراكيب وجمل معترضة وبيان آثارها في المعنى والأسلوب وما يترتب عليها من توجيه إعرابي.

وإذا ما ذهبنا للتطبيق على ورود الاعتراض في القرآن الكريم وأخذنا سورتي البقرة وآل عمران كنموذج نبحث فيه عن التراكيب والجمل المعترضة وما ترتب عليها من آثار في المعنى والأسلوب، وذلك طبقا لما أشار إليه المفسرون وعلماء البيان، ومعربو القرآن، وتبعا لما يؤديه الأداء القرآني في القراءة، وما تفيده علامات الوقف والابتداء من معنى، سواء أشار بعض العلماء إلى ذلك أم لم يشر، وطبقا لما ورد من نماذج معترضة مرتبة حسب ورودها بين آيات السورتين الكريمتين مع ملاحظة تكرار كثير من المواضع التي ورد فيها الاعتراض، فإننا نجد ما يلي:

أ -في سورة البقرة:

ورد الاعتراض في سورة البقرة في (٢٩) تسعة وعشرين موضعا يمكن توزيعها على النحو التالي:

١ -بين اسم (إن) وخبرها:

حيث ورد الاعتراض بين اسم إن وخبرها بكلام تام، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [البقرة: ٦].

فإن قوله تعالى (سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ) جاء معترضا بين اسم إن (الذين كفروا) وخبرها (لا يؤمنون).

كما اعترض بين اسم إن وخبرها بالشرط ما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ [البقرة: ٧٠].

فقوله (إِن شَآءَ ٱللَّهُ) اعتراض بين اسم إن وخبرها بقصد التبرك وإفادة التوكيد.

٢ -بين المعطوف والمعطوف عليه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧].

حيث ورد معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه باعتبار أن قوله تعالى: (صم بكم عمي) من أوصاف المنافقين[١].

كما اعترض بقوله تعالى(صم بكم عمي) بين المثلين المعطوفين على بعضهما وهما كمثل الذي استوقد نارا، أو كصيب من السماء

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨]. الذي جاء معترضا بين قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٤٧]. وقوله: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩].[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٥٨ – ٥٩].

فإن قوله تعالى: (وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)، جاء معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه، وفائدته الإخبار منه تبارك وتعالى بمضاعفة أجر المحسنين وزيادته.

(١) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ١/١٣٩.
(٢) السابق: ١/٣١١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: ٧٢ – ٧٣].

فقوله تعالى: (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) **جاء معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان أن تدافع بني إسرائيل في قتل تلك النفس ليس نافعا لهم؛ لأن الله مخرج لذلك ومظهره، وقد اعترض بين قوله:** (فَادَّارَأْتُمْ) **وقوله:** (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا)(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ . [البقرة: ٩٥ – ٩٦].

حيث اعترض بقوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) **بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله:** (وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)، **وقوله:** (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

حيث اعترض قوله تعالى: (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) **بين المعطوف** (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) **والمعطوف عليه** (وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/ ٢٨٩، والزركشي، البرهان: ٥٩/٣، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٤/٢، والعلوي، الطراز: ٢٨٥.

حيث اعترض بقوله تعالى: (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ) **بين المعطوف** (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ) **والمعطوف عليه:** (وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٩ – ١٥٠].

حيث اعترض قوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) **بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله** (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) **في الآيتين.**

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣ – ١٥٤].

حيث اعترض قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) **بين المعطوف** (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ)، **والمعطوف عليه:** (ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ) **وهما من تمام الطلب، وفائدة الاعتراض هنا التوكيد.**

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

حيث اعترض بقوله: (ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) **بين المعطوف** (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، **والمعطوف عليه** (فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٤].

حيث اعترض بقوله : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ) **بين المعطوف:** (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) **والمعطوف عليه:** (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا).

ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

حيث اعترض بقوله تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) **بين المعطوف** (وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ) **والمعطوف عليه** (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ).

ومن قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

حيث اعترض بين المعطوف (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) **والمعطوف عليه** (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ) **بقوله:** (ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ) **لإفادة التخصيص وان هذا الحكم خاص بمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام.**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

حيث اعترض بقوله: (لِمَنِ ٱتَّقَىٰ) **بين المعطوف** (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) **والمعطوف عليه** (وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ) **وفائدته بيان رفع الإثم والحرج متحقق لمن اتقى محارم الله عز وجل ولم يخالف شرعه.**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٥ – ٢٠٦].

حيث اعترض بين المعطوف (وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ) **والمعطوف عليه** (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا) **بقوله:** (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

حيث اعترض بين المعطوف (وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ) **والمعطوف عليه** (وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) **بقوله:** (إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ).

٣ -بين أجزاء الكلام المتصل معنى:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾ [البقرة: ١٩]. حيث جاء معترضا بين أجزاء الكلام الذي هو من قصة واحدة [١] وهو قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ [البقرة: ١٩]. وقوله: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ [البقرة: ٢٠].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾ [البقرة: ٦٠].

حيث ورد قوله تعالى (قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ) معترضا بين أجزاء الكلام المتصل معنى للتوكيد وإخبار منه عز وجل بهداية كل جماعة منهم إلى مشربهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ ﴾ [البقرة: ١١٦].

حيث اعترض بالجملة التنزيهية (سبحانه) بين أجزاء الكلام المتصل معنى، وفائدتها تنزيه الله عز وجل عن اتخاذ الولد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ

(١) السابق: ١/ ١٤١ - ١٤٢، والزمخشري، الكشاف: ١/ ٢١٨.

أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

حيث اعترض بقوله تعالى : (ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟) بين أجزاء الكلام المتصل معنى، وفائدته التعليل.

٤ -الاعتراض بين الشرط وجوابه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤].

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بقوله: (وَلَن تَفْعَلُوا۟) لتأبيد النفي[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

حيث اعترض بقوله: (وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً) بين الشرط: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ) وجوابه: (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ).

٥ - اعتراض الشرط على الشرط:

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٣٨].

(١) السابق: ١/١٧٤ ، والزمخشري، الكشاف: ١/٢٤٨.

حيث اعترض الشرط على الشرط فقد جاء شرطان وهما: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى)، (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) وجواب واحد وهو قوله تعالى: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠]. حيث جاء شرطان: الشرط الأول: (إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ) والشرط الثاني: (إِن تَرَكَ خَيْرًا) والجواب (الوصية) على تقدير الفاء، أي: فالوصية[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

حيث اعترض الشرط على الشرط بتقدير أن (ما) شرطية وليست موصولة[٣].

٦ - اعتراض الشرط على القسم:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

حيث أن اللام في (لئن) موطئة للقسم، والجواب بعدها مبني على القسم المقدر لا على الشرط[٤].

٧ -احتمال الجملة للاعتراض وغيره:

(١) الأنباري، البيان: ١/ ٧٦، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦٤.
(٢) الأنباري، البيان: ١/ ١٤١، والزركشي، البرهان: ٣/ ٣٧٢، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦٥.
(٣) الأنباري، البيان: ١/ ١٦٢، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦٥.
(٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢/ ٢٦ – ٢٧.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ٤٤].

فإن قوله تعالى: (وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ) تحتمل هذه الجملة الخبرية والحالية، أي: وأنتم حالكم تتلون الكتاب، أو الإخبار أنهم من صفاتهم أنهم يتلون الكتاب ويقرؤونه ويعلمون ما فيه، مع ذلك يأمرون الناس بما يخالفونهم إليه، وبهذا يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ٥١ – ٥٢].

فإن قوله تعالى: (وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ) يحتمل الخبرية والحالية كذلك، أي: وأنتم قوم من عاداتكم الظلم وأنتم حالكم الظلم والله أعلم. وعلى الخبرية تكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه[1].

٨ -الاعتراض بين الصفة والموصوف:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [البقرة: ٧١].

حيث اعترض بين الصفة (مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ)، والموصوف: (بَقَرَةٌ)[2].

حيث اعترض بينهما بقوله: (لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ).

٩ -الاعتراض بين الفعل ونائب الفاعل:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/٢٩٧.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ١/٤١٣ -٤١٤.

حيث اعترض بين الفعل (كُتِبَ)، ونائب الفاعل: (ٱلْوَصِيَّةُ) بالشرطين وهو قوله: (إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا)(١).

١٠ -بين التفسير والمفسر:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢ – ٢٢٣].

حيث اعترض بقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) بين التفسير (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ) والمفسر (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ).

١١ -الاعتراض بين اسم عسى وخبرها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ۘ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

حيث اعترض بين اسم عسى وخبرها (أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟) بقوله: (إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ).

ب -الاعتراض في سورة آل عمران:

جاء الاعتراض في سورة آل عمران في العديد من المواضع وعلى أشكال مختلفة يمكن تفصيلها على النحو التالي:

١ -احتمال الجملة للاعتراض وغيره:

(١) الأنباري، البيان: ١/ ١٤١، والزركشي، البرهان: ٣/ ٣٧٢، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٦٥.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ [آل عمران: ٢].

فقد ذكر ابن جني أن قوله تعالى (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) يحتمل عدة وجوه من بينها الاعتراض. وعلى هذا يكون معترضًا بين الصفة (ٱلۡحَيُّ) والموصوف (ٱللَّهُ)(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

حيث جاء قوله: (وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ) معترضا بين أجزاء القول في قراءة من قرأ بسكون التاء في (وَضَعَتۡ) ويكون من إخبار الله عز وجل عن أم مريم(٢). وأمَّا من قرأ بضم التاء فيكون من تمام قول مريم عليها السلام.

٢ - الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه:

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾ [آل عمران: ٧].

فقوله تعالى: (وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ) معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله: (وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ) وقوله: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ

(١) ابن جني، المحتسب: ١/١٦٠ - ١٦١.

(٢) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٠٧، وابن خالويه، الحجة: ١٠٨، والزمخشري، الكشاف: ١/٤٢٥ -٤٢٦، وأبوحيان الأندلسي، البحر المحيط: ٣/١١٧.

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

حيث اعترض بجملة الاستثناء (إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ) بين المعطوف والمعطوف عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فقوله: (وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ) معترض بين المعطوف والمعطوف عليه[1].

٣ - الاعتراض بين أجزاء القول:

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٧ – ٨].

فقوله: (وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ) معترض بين أجزاء القول الواحد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

[آل عمران: ١٩٥].

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/٤٨٩ -٤٩٠.

حيث اعترض بكلام طويل وهو قوله: (أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ) بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان مشاركة كل من الذكر والأنثى في الجزاء والثواب[١].

٤ - الاعتراض بين العامل ومعموله:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٣].

حيث اعترض قوله: (قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ) بين العامل (تُؤْمِنُوٓاْ) ومعموله (أَن يُؤْتَىٰٓ)[٢].

٥ - الاعتراض بين اسم إن وخبرها:

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ٩١].

حيث جاء قوله: (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ) معترضا بين اسم إن (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) وخبرها (أُوْلَٰٓئِكَ).

٦ - الاعتراض بين المتعلق وما يتعلق به:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ

(١) الزمخشري، الكشاف: ٤١٧/١، وأبو علي الفارسي، كتاب الشعر: ١٠٤/١.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٤١٧/١، وأبو علي الفارسي، كتاب الشعر: ١٠٤/١.

﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٣ – ١٢٧].

فإن قوله : (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ) **معترض بين المتعلق وما يتعلق به، حيث أن اللام في** (لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا) **متعلقة بقوله:** (وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ)[١].

٧ – الاعتراض بين أجزاء التعليل للشيء الواحد:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٠ – ١٤١].

حيث اعترض قوله تعالى: (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) **بين أجزاء التعليل**[٢].

٨ –الاعتراض بين الحال وصاحبها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ

(١) الأنباري، البيان: ١/٢٢٠.

(٢) الزمخشري، الكشاف: ١/٤٤٦.

مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

حيث اعترض قوله(قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ) بين الحال وصاحبها(١).

٩ - الاعتراض بين الشرط وجوابه:

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٦٥].

فقوله: (قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا) معترض بين الشرط وجوابه.

١٠ - اعتراض الشرط على القسم:

﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٨](٢).

١١ - الاعتراض بين أجزاء الكلام المتصل معنى:

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧١].

حيث اعترض بين أجزاء الكلام المتصل معنى(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/٤٧٣.

(٢) الأنباري، البيان: ١/٢٢٨ - ٢٢٩.

(٣) الزمخشري، الكشاف: ١/ ٤٨٠.

حيث اعترض بالجملة التنزيهية (سُبْحَانَكَ) بين أجزاء الدعاء تنزيها لله عز وجل أن يخلق باطلا أو يوجد شيئا بغير حكمة[١].

* -ثانيا: في الحديث النبوي الشريف:

تتعدد مواضع الاعتراض وأغراضه البلاغية في أسلوب الحديث النبوي الشريف، فقد جاء للتوكيد، وإزالة الشك، ودفع الإبهام، وزيادة المعني، وتقييد الحال... وغير ذلك من المعاني والأغراض التي يحققها الاعتراض في الأسلوب، كما تعددت مواضعه فجاء بين طرفي التلازم الحر والمقيد على حد سواء، وكثر في كلام رواة الحديث كدليل على دقة الرواة وتحريهم وتثبتهم من صحة اللفظ وسلامة المعنى والحرص على حسن الأداء وعدم الكذب على النبي – صلى الله عليه وسلم - كما جاء الاعتراض بأنماطه وانواعه المختلفة على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم - وفي كلام الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين -.

وفيما يلي مختارات من صحيح البخاري (الجزأين الأول والثاني) لبيان ورود الاعتراض في أسلوب الحديث النبوي الشريف وبيان بعض المواضع التي ورد فيها والأغراض البلاغية والمعنوية التي جاء من أجلها.

١ -الاعتراض بين أفعل التفضيل ومعموله:

من ذلك ما يلي:

-روي عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما - قال: "فلرسول الله -صلى الله عليه وسلم - أجود -بالخير - من الريح المرسلة".

حيث اعترض بين أفعل التفضيل (أجود) ومعموله المجرور بمن (من الريح المرسلة)، بالجار والمجرور (بالخير) لإفادة التخصيص[٢].

-عن أبي هريرة -رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "أسعد الناس - بشفاعتي يوم القيامة - من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه"[٣].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/ ٤٨٨ -٤٨٩.

(٢) البخاري، الصحيح: ١/ ٢٣ ، حديث رقم ٦ ، كتاب بدء الوحي، ٢/ ٥٨٥ ، حديث رقم ١٩٧١ ، كتاب الصوم.

(٣) السابق: ١/ ٥٩ ، حديث رقم ٩٩ ، كتاب العلم.

حيث اعترض بالجار والمجرور والظرف وهو قوله: (بشفاعتي يوم القيامة) لإفادة التخصيص والتحديد الزماني.

-عن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال: "لأن تكون عندي شعرة من أحب – إلي - من الدنيا وما فيها"(١).

حيث اعترض بين أفعل التفضيل ومعموله بالجار والمجرور (إليَّ) لإفادة التخصيص.

-عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم – قال: "ليس أحد أمنَّ –عليَّ في نفسه وماله - من أبي بكر"(٢).

-عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "ليس صلاة أثقل – على المنافقين - من صلاة الفجر والعشاء"(٣).

حيث اعترض بالجار والمجرور لإفادة التخصيص.

٢ -الاعتراض بين الشرط وجوابه:

من ذلك ما يلي:

-عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا –وكان معه حتى يصلى عليه ويفرغ من دفنها - فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل جبل أحد"(٤).

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بقوله: (وكان معه حتى يصلى عليه ويفرغ من دفنها) لإفادة التوكيد والتخصيص، وزيادة المعنى وضوحا وتفصيلا.

-عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال: "إذا أنفق الرجل على أهله -يحتسبها - فهو له صدقة"(٥).

---

(١) السابق: ١/٨٠، حديث رقم ١٧١، كتاب الوضوء.
(٢) السابق: ١/١٦٣، حديث رقم ٤٦٧.ن كتاب الصلاة
(٣) السابق: ١/٢٠٨، حديث رقم ٦٥٧، كتاب الآذان.
(٤) السابق: ١/٣٩، حديث رقم ٤٧، كتاب الإيمان .
(٥) السابق: ١/٤٢، حديث رقم ٢٥٥، كتاب الإيمان.

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بقوله : (يحتسبها) والمراد: نفقة يحتسبها، لإفادة التوكيد وبيان الحال.

-عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا نعس أحدكم - وهو يصلي - فليرقد حتى يذهب عنه النوم"(١).

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بجملة (وهو يصلي) التي تفيد بيان الحال.

-عن انس بن مالك –رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا نعس أحدكم –في الصلاة - فلينم حتى يعلم ما يقرأ"(٢).

حيث اعترض بالجار والمجرور بين الشرط وجوابه لإفادة التحديد والتخصيص.

-عن أبي هريرة – رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت لصاحبك - يوم الجمعة والإمام يخطب - أنصت فقد لغوت"(٣).

حيث اعترض بين أجزاء جملة الشرط بالظرف والجملة الاسمية لزيادة البيان وإفادة التخصيص والتحديد الزماني.

-عن عمر بن عامر بن ربيعة - رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا رأى أحدكم جنازة - فإن لم يكن ماشيا معها -فليقم حتى يخلفها أو تخلفه، أو توضع من قبل أن تخلفه"(٤).

حيث اعترض الشرط على الشرط.

-عن انس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه ليسمع قرع نعالهم - آتاه ملكان..." (٥).

(١) السابق: ١/٩٠، حديث رقم ٢١٢، ٢١٣، كتاب الوضوء.
(٢) السابق: الحديث نفسه.
(٣) السابق: ١/٢٧٧، حديث رقم ٩٣٤، كتاب الجمعة.
(٤) السابق: ١/٣٩٠، حديث رقم ١٣٠٨، كتاب الجنائز.
(٥) السابق: ١/٤٠٨، حديث رقم ١٣٧٤، كتاب الجنائز.

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بالجملة الاسمية المؤكدة (وإنه ليسمع قراع نعالهم)، لبيان الحال وزيادة التوضيح والبيان.

-عن ابن عباس – رضي الله عنهما -أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: لو كنت متخذا خليلا – من الناس - لاتخذت أبا بكر خليلا"[١].

-وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "لو كنت متخذا خليلا – من أمتي - لاتخذت أبا بكر"[٢].

حيث اعترض بالجار والمجرور لإفادة التخصيص والتحديد.

-عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم –قال: "إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر -قبل أن تغرب الشمس - فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح - قبل أن تطلع الشمس - فليتم صلاته"[٣].

حيث اعترض بالظرف لإفادة التحديد الزماني.

-عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل"[٤].

حيث اعترض بقوله: (ولا يقبل الله إلا الطيب) لإفادة التخصيص والتوكيد زيادة المعنى وضوحا.

-عن عائشة –رضي الله عنها - أن رسول الله – صلى اله عليه وسلم قال: "إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها - غير مفسدة - كان لها أجرها ولزوجها بما كسب وللخازن مثل ذلك"[٥].

حيث اعترض بقوله:(غير مفسدة) لإزالة الشك ودفع التوهم وزيادة المعنى وضوحا وتفصيلا.

(١) السابق: ١/١٦٣، حديث رقم ٤٦٧، كتاب الصلاة.
(٢) السابق: ١/١٦٢، حديث رقم ٤٦٦، كتاب الصلاة.
(٣) السابق: ١/ ١٨٤، حديث رقم ٥٥٦، كتاب مواقيت الصلاة.
(٤) السابق: ١/٤٢٠، حديث رقم ١٤١٠، كتاب الزكاة.
(٥) السابق: ١/٤٢٨ -٤٢٩، حديث رقم ١٤٣٧، ١٤٤٠، ١٤٤١، كتاب الزكاة.

-عن أبي هريرة – رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "من حج -فلم يرفث ولم يفسق - رجع كيوم ولدته أمه"(١).

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بجملتين منفيَّتين لإفادة أن رجوع الحاج خاليا من الذنوب والخطايا مرهون بعدم الرفث والفسوق في الحج.

٣ -الاعتراض بين الفعل ومعموله:

من ذلك ما يلي:

-عن أبي جحيفة – رضي الله عنه - قال: صلى النبي - صلى الله عليه وسلم -بهم بالبطحاء وبين يديه عنزة - الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، يمر بين يديه المرأة والحمار"(٢).

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به بالجار والمجرور والظرف.

-عن أنس بن مالك – رضي الله عنه - قال: "فما زال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يتبعه بصره –حتى خفى علينا - عجبا من حرصه"(٣).

حيث اعترض بين الفعل والمفعول لأجله بقوله: (حتى خفى علينا) لزيادة المعنى وضوحا وبيانا.

-عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "مات - على القبلة قبل أن تحول -رجال وقتلوا"(٤).

حيث اعترض بين الفعل ونائب الفاعل الذي هو في حقيقة الأمر مفعول به بالجار والمجرور والظرف والمصدر المؤول وهو قوله: (على القبلة قبل أن تحول).

-عن أنس بن مالك -رضي الله عنه - قال: "فصلى -لنا -رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين ثم انصرف"(٥).

حيث اعترض بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور (لنا) لإفادة التخصيص.

---

(١) السابق: ٤٥٥/١، حديث رقم ٥٢١، كتاب الحج، ١/ ٥٣٧، حديث رقم ١٨١٩، ١٨٢٠، كتاب المحصر.

(٢) البخاري، الصحيح: ١٦٩/١، حديث رقم ٤٩٥، كتاب الصلاة.

(٣) السابق: ١٥٠/١، حديث رقم ٤٢١، كتاب الصلاة.

(٤) السابق: ٣٧/١، حديث رقم ٤٠، كتاب الإيمان.

(٥) السابق: ١٤١/١، حديث رقم ٣٨٠، كتاب الصلاة.

-عن عتبان بن مالك - رضي الله عنه - قال: "وددت -يا رسول الله -أنك تأتيني فتصلي في بيتي"(١).

حيث اعترض بين الفعل ومعموله المصدر المؤول (أنك تأتيني) بالنداء للاستعطاف.

-عن أنس بن مالك -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لقد رأيت الآن -منذ صليت لكم الصلاة - الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار"(٢).

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به.

-عن عامر بن سعد عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "إني لأعطي الرجل - وغيره أحب إلي منه - خشية أن يكب في النار على وجهه"(٣). حيث اعترض بين الفعل والمفعول لأجله.

-عن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يعقد الشيطان -على قافية رأس أحدكم إذا هو نام - ثلاث عقد"(٤). حيث اعترض بين الفعل والمفعول به بالجار والمجرور والظرف لإفادة التخصيص والتحديد المكاني.

-جاء في قول أحد المشركين للنبي -صلى الله عليه وسلم -: "قتل - والله - صاحبي، وإني لمقتول"(٥). حيث اعترض بين الفعل ونائب الفاعل بالقسم لإفادة التوكيد.

٤ - الاعتراض بين الحرف وتوكيده:

من ذلك ما يلي:

-ما ورد من قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا - والله - لا أمحوك أبدا"(٦). حيث اعترض بين الحرف وتوكيده بالقسم لإفادة التوكيد.

---

(١) السابق: ١٥١/١، حديث رقم ٤٢٥، كتاب الصلاة.
(٢) السابق: ٢٣٢/١، حديث رقم ٧٤٩، كتاب الآذان.
(٣) السابق: ٤٤١/١، حديث رقم ١٤٧٨، كتاب الزكاة.
(٤) السابق: ٣٤١/٢، حديث رقم ١١٤٢، كتاب التهجد.
(٥) السابق: ٨٣٨/٢، حديث رقم ٢٧٣٢، كتاب الشروط.
(٦) السابق: ٨٢٠/٢، حديث رقم ٢٦٩٩، كتاب الصلح.

-قول أنس بن النضر - رضي الله عنه - للنبي – صلى الله عليه وسلم -: "لا – والذي بعثك بالحق - لا تكسر ثنيتها"[١].

-قول عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما - في صفة صوم النبي –صلى الله عليه وسلم -: :لا -والله - لا يفطر.... لا - والله - لا يصوم"[٢].

-ما ورد من قول بني النجار للرسول – صلى الله عليه وسلم -في المكان الذي بنى فيه المسجد: "لا -والله -لا نطلب ثمنه إلا إلى الله"[٣]. حيث اعترض بالقسم بين الحرف وتوكيده.

-عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: "لا - وعزتك - لا أسأل غير ذلك"(٤).

٥ -الاعتراض بين قد والفعل:

من ذلك ما ورد من قول أبي بصير – رضي الله عنه - للنبي – صلى اله عليه وسلم -: "يا نبي الله قد – والله – أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم"[٥]. حيث اعترض بين قد والفعل بالقسم لإفادة التوكيد.

٦ -الاعتراض بين أداة الاستفهام والمستفهم عنه وبين أجزاء السؤال:

من ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أين - أراه - السائل عن الساعة"[٦].

ومنه أيضا ما ورد عنه حيث روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -في الحديث القدسي أنه قال : "فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي"[٧].

منه أيضا ما ورد عن حفصة بنت سيرين - رضي الله عنها - قالت: "يا رسول الله على إحدانا بأس -إذا لم يكن لها جلباب - أن لا تخرج"[١].

---

(١) السابق: ٨٢٢/٢، حديث رقم ٢٧٠٣، كتاب الصلح.
(٢) السابق: ٥٨٥/٢، حديث رقم ١٩٧١، كتاب الصوم.
(٣) السابق: ١٥٣/١، حديث رقم ٤٢٨، كتاب الصلاة.
(٤) السابق: ٢٤٧/١، حديث رقم ٨٠٦، كتاب الآذان.
(٥) السابق: ٨٣٨/١، حديث رقم ٢٧٣٢، كتاب الشروط.
(٦) السابق: ٤٥/١، حديث رقم ٥٩، كتاب العلم.
(٧) السابق: ١٨٤/١، حديث رقم ٥٥٥، كتاب مواقيت الصلاة.

٧ -الاعتراض بين اسم الإشارة وما أشار إليه:

من ذلك ما ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "هذا - والله – الذي حال بينكم وبين خبر السماء"[٢]. حيث اعترض بين اسم الإشارة وما أشار إليه بالقسم.

٨ - الاعتراض بين الصفة والموصوف:

من ذلك ما يلي:

-عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يبقى رجل بين الجنة والنار - وهو آخر أهل النار دخولا الجنة - مقبل بوجهه قبل النار"[٣]. حيث اعترض بين الصفة والموصوف بالجملة الاسمية لتوضيح المعنى.

-عن عتبان بن مالك: "فثاب رجال - من أهل الدار -ذوو عدد"[٤]. حيث اعترض بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور لإفادة التخصيص.

٩ -الاعتراض بين المشبه والمشبه به:

من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: "مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم"[٥]. حيث اعترض بين المشبه والمشبه به بجملة (والله أعلم بمن يجاهد في سبيله) للتوكيد على علم الله عز وجل بأحوال عباده.

١٠ - الاعتراض بين أجزاء الاستثناء:

من ذلك ما يلي:

---

(١) السابق: ٢٩٣/١، حديث رقم ٩٨٠، كتاب العيدين.

(٢) السابق: ٢٣٧/١، حديث رقم ٧٧٣، كتاب الآذان.

(٣) السابق: ٢٤٧/١، حديث رقم ٨٠٦، كتاب الآذان.

(٤) السابق: ١٥١/١، حديث رقم ٤٢٥، كتاب الصلاة.

(٥) السابق: ٨٦٣/٢، حديث رقم ٢٧٨٧، كتاب الجهاد والسير.

-عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك"(١).

-عن عائشة -رضي الله عنها -: "فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم"(٢).

١١ - الاعتراض بين الحال وصاحبها:

من ذلك ما يلي:

-عن مالك الأزدي – رضي الله عنه - أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم -رأى رجلا -وقد أقيمت الصلاة - يصلي ركعتين"(٣).

-عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "تخلف عنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم - في سفرة سافرناها فأدركنا – وقد أرهقتنا الصلاة - ونحن نتوضأ..."(٤).

١٢ -الاعتراض بين القسم وجوابه:

من ذلك ما يلي:

-عن أبي مسعود – رضي الله عنه - قال: "والله - يارسول الله - إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا"(٥).

- عن خارجة بن زيد بن ثابت - رضي الله عنهم -أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: والله ما أدري – وان رسول الله - ما يفعل بي"(٦).

---

(١) السابق: ٨٦٧/٢، حديث رقم ٢٨٠٣، كتاب الجهاد والسير.

(٢) السابق: ١٦٢/١، حديث رقم ٤٦٣، كتاب الصلاة.

(٣) السابق: ١/ ٢١٠، حديث رقم ٦٦٣، كتاب الأذان.

(٤) السابق: ٤٦/١، حديث رقم ٦٠، كتاب العلم.

(٥) السابق: ٢٢١/١، حديث رقم ٧٠٢، كتاب الأذان.

(٦) السابق: ٣٧٣/١، حديث رقم ٢١٤٣، كتاب الجنائز.

-عن عائشة –رضي الله عنها -قالت: "ولئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم إني برئية - لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني برئية -لتصدقني"[١].

١٣ -الاعتراض بين القول ومقوله:

عن عائشة – رضي الله عنها -قالت: "فقال أبو بكر - وكان رجلا رقيقا - يا عمر صل بالناس"[٢].

-عن عبدالله رضي الله عنه -عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم -قال: "إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"[٣].

١٤ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله المبتدأ والخبر:

-عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: "إن أمنَّ الناس -عليَّ في صحبته وماله - أبو بكر"[٤].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بالجار والمجرور لإفادة التخصيص.

-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان المسلمون -حين قدموا المدينة -يجتمعون فيتحينون الصلاة"[٥]. حيث اعترض بين اسم كان وخبرها الجملة بالظرف.

-عن البراء بن عازب – رضي الله عنه - قال: "كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ -وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ مَا خَلا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ -قَرِيبًا مِنْ السَّوَاءِ"[٦].

---

(١) السابق: ٨٠٧/٢، حديث رقم ٢٦٦١، كتاب الشهادات.

(٢) السابق: ٢١٧/١، حديث رقم ٦٨٧، كتاب الأذان.

(٣) السابق: ٢٥٤/١، ٢٥٣، حديث رقم ٨٣١، ٨٣٥، كتاب الأذان.

(٤) السابق: ١٦٢/١، حديث رقم ٤٦٦، كتاب الصلاة

(٥) السابق: ١٩٧/١، حديث رقم ٦٠٤، كتاب الأذان.

(٦) السابق: ٢٤٣/١، حديث رقم ٧٩٢، كتاب الأذان.

-عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال:" سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم -عن أولاد المشركين فقال: "الله – إذ خلقهم –أعلم بهم"[١]. حيث اعترض بين المبتدأ والخبر بالجملة الظرفية (إذ خلقهم).

-عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "منزلنا – إن شاء الله - بخيف بني كنانة"[٢]. حيث اعترض بين المبتدأ والخبر بجملة الشرط بقصد التبرك وتقديم مشيئة الله تعالى على الفعل. وعملا بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

-عن جابر رضي الله عنه قال: "وأنا - والله - ما صليتها"[٣]. أي: صلاة العصر يوم الخندق، فاعترض بين المبتدأ والخبر بالقسم لإفادة التوكيد.

-عن أنس بن مالك –رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم قال: "إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا – وإنا - بفراقك يا إبراهيم – لمحزونون"[٤].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بالجار والمجرور والنداء.

-عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم قال: "وإني – والله - لأنظر إلى حوضي الآن، وإني – والله - ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي"[٥]. حيث اعترض بين اسم أن وخبرها بالقسم.

١٤ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه:

من ذلك ما يلي:

(١) السابق: ١/٤١٠، حديث رقم ١٣٨٣، كتاب الجنائز.
(٢) السابق: ١/٤٧٤، حديث رقم ١٥٨٩، كتاب الحج.
(٣) السابق: ١/٢٨٢، حديث رقم ٩٤٥، كتاب الخوف.
(٤) السابق: ١/٣٨٩، حديث رقم ١٣٠٣، كتاب الجنائز.
(٥) السابق: ١/٣٩٩، حديث رقم ١٣٤٤، كتاب الجنائز.

-عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: " أقبل رجل بناضحين -وقد جنح الظلام - فوافق معاذا يصلي"[١]. حيث اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة الماضي المؤكد بقد (وقد جنح الظلام) لإفادة التعيين الزماني والتوضيح.

-عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم - إلا بحقها - وحسابهم على الله"[٢]. حيث اعترض بين الجملتين المعطوفتين بالاستثناء لإزالة اللبس، ودفع الإيهام لتوقع شيء غير مراد.

-عن ابن عباس –رضي الله عنهما - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

"اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم - وإن لم تكونوا جنبا - وأصيبوا من الطيب"[٣]. حيث اعترض بين الجملتين المعطوفتين بالشرط (وإن لم تكونوا جبنا) للتأكيد على استحباب الغسل يوم الجمعة وأنه من السنن المؤكدة حتى وإن عدم السبب الموجب له وهو الجنابة.

-عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستسقي: ".... فرفع يديه -ما نرى في السماء قزعة - فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى صار السحاب أمثال الجبال"[٤].

-عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي –صلى الله عليه وسلم -قال: " أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب - وإن عيني رسول الله لتذرفان -ثم أخذها خالد بن الوليد -من غير إمرة – ففتح له"[٥]. حيث اعترض بين الجملة المعطوفة على بعضها.

من خلال العرض السابق يتبن لنا كثرة ورود الاعتراض في أسلوب الحديث النبوي الشريف، وتعدد أغراضه ومواضعه. حيث جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام رواة الحديث من الصحابة، وأفاد التوكيد، وإزالة الشك، ودفع التوهم، وقصد التبرك، والاستعطاف، والتنزيه، وتقييد الحال أو حكايتها، والوصف، والاستثناء، والشرط، والتحديد الزماني أو المكاني،

(١) السابق: ٢٢٢/١، حديث رقم ٧٠٥ ، كتاب الجنائز.
(٢) السابق: ١٤٣/١، حديث رقم ٣٩٢، كتاب الصلاة.
(٣) السابق: ٢٦٥/١، حديث رقم ٨٨٤، كتاب الجمعة.
(٤) السابق: ٢٧٧/١، حديث رقم ٩٣٣، كتاب الجمعة.
(٥) السابق: ٣٧٣/١، حديث رقم ١٢٤٦ ، كتاب الجنائز.

وغير ذلك من المعاني والأغراض. الأمر الذي يؤكد على فصاحة هذا الأسلوب وأهميته باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التعبير والإبانة في الكلام العربي الفصيح والاستعمال اللغوي الأصيل.

* -ثالثا: في كتابات المحدثين النثرية:

ليس أدل على كثرة استخدام الاعتراض كوسيلة مهمة من وسائل التعبير والإبانة في الكلام في كتابات الكُتَّاب والمؤلفين من كتاب (النظريات السياسية الإسلامية) [١]، فإن مؤلفه - رحمه الله -استطاع بحق أن يوظف هذا النمط من التعبير اللغوي خير توظيف، حتى لا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتابه من مقدمته إلى خاتمته من استخدام أسلوب الاعتراض بين أجزاء الكلام، سواء أكان الاعتراض بجملة أم بغير الجملة، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب منه إلا في القليل النادر، وهو في جملته دليل على قوه نفسه وامتداد نفسه وتمكنه من لغته - على حد تعبير ابن جني.

والمتأمل لهذا الاستخدام للاعتراض يجد أن قد تعددت أغراضه البلاغية والمعنوية، وكان أكثرها لإبداء الرأي، أو توكيد الفكرة، أو إضافة مغنى جديد، أو إزالة الشك ودفع التوهم، أو التعريض بآراء الغير، وزيادة الرد على الرأي المخالف وتفنيده.

ويبلغ عدد صفحات الكتاب التي وردت فيها نماذج من استخدامه لأسلوب الاعتراض ما يقارب من مائة وأربعين صفحة من إجمالي عدد صفحات الكتاب. وفيما يلي أمثلة لما ورد فيه من الاعتراض:

١ -الاعتراض بين المبتدأ وخبره:

من ذلك قوله: "وأنا أرى أن النظريات التي تدرس إنما هي -فقط - نظريات الإغريق والرومان وأمثالهم من المفكرين الأوروبيين"[٢].

حيث اعترض بين المبتدأ (هي) والخبر (نظريات) بقوله: (فقط) وذلك لإفادة التوكيد.

٢ -الاعتراض بين اسم (إن، أن) وخبرها:

من ذلك قوله: "على أن القرائن منذ بداية الأمر كانت تشير إلى أن الجواب -على أيه حال - لن يكون بالسلب، وذلك أولا: لأن إنتاج الفكر الإسلامي في مختلف نواحي العلوم والفنون -كما

(١) مؤلفه هو الأستاذ الدكتور/ محمد ضياء الدين الريس رحمه الله.

(٢) الريس، النظريات السياسية الإسلامية: ٣.

تشهد بذلك النهضة العلمية الرائعة التي عرفت في العصر العباسي والتي لم يكن لها نظير في تواريخ الأمم السابقة لذلك العهد -إنتاج حافل"[١].

حيث اعترض بين اسم أن وخبرها بكلام طويل للتوكيد وزيادة المعنى.

٣ -الاعتراض بين الفعل وما يتعلق به:

من ذلك قوله: "وثانيا: لأن المجتمع الإسلامي - في خلال العصور المتعاقبة - قد نجح في إنشاء دول بل إمبراطوريات بلغت - دون أن تكون هناك خشية المبالغة في القول -من الدقة في أنظمتها وإدارتها وأساليبها ما لم تبلغه النظم السياسية أو الإدارية التي ألفها العالم قبل وجود هذا المجتمع"[٢].

حيث اعترض بين الفعل (بلغت)، والجار والمجرور (من الدقة...) المتعلقين به بكلام طويل لإفادة التوكيد وإزالة الشك.

٤ -الاعتراض بين اسم (كان) وخبرها:

من ذلك قوله: "كان العصر الأول من تاريخ الإسلام - أي: منذ قام الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى ربه إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى وأولى بنا أن نسميه عصر النبوة أو الوحي، لما له من صفات معينة تمييزه عن غيره من العصور -الفترة المثالية التي تحققت فيها المثل العليا للإسلام بأكمل معانيها"[٣].

حيث اعترض بين اسم كان (العصر الأول) وخبرها (الفترة المثالية) بكلام طويل لزيادة المعنى وضوحا وإبداء الرأي.

٥ -الاعتراض بين اسم الإشارة وما أشار إليه:

من ذلك قوله: "يقول الأستاذ (ماكدونالد): هنا -أي في المدينة - تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي"[٤].

---

(١) السابق: ٤.

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) السابق: ١٠.

(٤) السابق: ١٥.

حيث اعترض بين اسم الإشارة وما أشار إليه بجملة التفسير: (أي في المدينة) لإفادة التخصيص وإزالة اللبس.

ومنه قوله: "وهذه هي - كما يسمونها - الإمامة العظمى أو الكبرى"[١].

٦ - الاعتراض بين الجملتين المعطوفتين:

من ذلك قوله: "أما الإسلام فقد خلا من أمثال هذه التعقيدات - وهذا مؤكد عنه في باب السياسة على الأقل - وهذه إحدى فضائله التي تميزه عن غيره"[٢].

حيث اعترض بين الجملتين المعطوفتين المتصلتين في المعنى بكلام تام لإفادة التوكيد.

٧ -الاعتراض بين اسم (لكن) وخبرها:

من ذلك قوله: "ولكن عثمان رضي الله عنه - ولا شأن لنا الآن بأن نتحدث عن تقواه وورعه وسمو إيمانه وعظم جهاده ما يشهد له كله ببالغ الفضل، ولكننا نتكلم عن الوجهة السياسية فقط -لم يكن من طراز هؤلاء الساسة الحكماء الإداريين الحازمين، بل كان دونهم بمرتبة أو مراتب"[٣].

حيث اعترض بين اسم لكن (عثمان) وخبرها (لم يكن) بكلام طويل لإبداء الرأي ودفع التوهم، والاحتراس من أن يفهم من كلامه شيء غير مراد.

٨ -الاعتراض بين أجزاء الصلة:

من ذلك قوله: "والذي أدى إلى هذه الظاهرة من التفرق وتصدع الوحدة - خلافا لما كانت عليه الحال في العصر الماضي - أن لم يعد هناك تطابق بين المثل العالية التي كانت يؤمن بها الجماعة وبين واقع حياتها العملية"[٤].

٩ -الاعتراض بين الشرط وجوابه:

من ذلك قوله: "وأما الخوارج - وقد سموا بذلك من خصومهم لخروجهم على عليٍّ، أو خروجهم إلى المدائن، أو لمفارقتهم للجماعة، وصاروا يسمون أنفسهم في العد الأموي باسم جديد هو

(١) السابق: ١١.
(٢) السابق: ١٨.
(٣) السابق: ٣٣.
(٤) السابق: ٣٤.

(الشراة)، أي: الذين اشتروا أنفسهم، أي: باعوها في سبيل الله - فإن حياتهم مالت إلى الهدوء قليلا بعد الحوادث العنيفة الصاخبة التي مرت في عهد عليٍّ"[١].

حيث اعترض بكلام طويل للتفسير وإيضاح المعنى.

ومنه قوله: "أما أفكار الشيعة - وذلك إذا نُظِرَ إلى أصلها -فكانت نتيجة الشعور العاطفي"[٢].

حيث اعترض بين الشرط وجوابه باسم الإشارة والشرط غير الجازم لإزالة الشك ودفع التوهم.

١٠ - الاعتراض بين أجزاء السؤال:

من ذلك قوله: " ولماذا صار لا يشار - في الغالب - إلى صاحب هذه الوظيفة في مجال البحث النظري، إلا على أنه الإمام، مع أن كلمتي خليفة وخلافة -وبدرجة أقل أمير وإمارة - كانتا هما الأكثر ذيوعا وكانتا أشبه بالألقاب الرسمية"[٣]. حيث اعترض بين أجزاء السؤال للتوكيد وزيادة المعنى.

١١ - الاعتراض بين الفعل والمفعول:

من ذلك قوله: "نرى الشريعة الإسلامية -وهذه هي إحدى الخصائص التي تمتاز بها، ولا سيما وهي بصدد وضع أحكام لتنظيم نشاط الإنسان السياسي أو تحديد صلة الفرد بالمجتمع – تهدف إلى أن تجعل قاعدتها الأولى فكرة الوجوبية والالتزام"[٤]. حيث اعترض بين الفعل المتعدي لمفعولين (نرى) ومفعوله الثاني وهو الجملة الفعلية الواقعة في محل نصب مفعول به (تهدف إلى.....) بكلام طويل، وذلك لزيادة المعنى وضوحا وتوكيده.

وجملة القول أن صفحات الكتاب قد اشتملت على أنماط متعددة من الجمل والتراكيب النحوية المعترضة بين أجزاء الكلام، وقد تعددت أغراضها التي وردت من أجلها كما تعددت مواضعها التي جاءت فيها[٥].

(١) السابق: ٤٨.

(٢) السابق: ٥١.

(٣) السابق: ٤٨.

(٤) السابق: ٩٩.

(٥) السابق: انظر على سبيل المثال الصفحات التالية: ٦، ٨، ١٤، ١٦ -٤٠، ٤٣ -٥٧، ٦٠ -٨٤، ٩٠ -١٠٦.

المبحث الثاني:

نماذج تطبيقية على الاعتراض في الشعر.

كثر استخدام أسلوب الاعتراض في الشعر العربي قديمه وحديثه تفنن الشعراء في استخدامه، إما قصدا وأما اضطرارا للمحافظة على الوزن، كما تعددت أغراضه البلاغية والمعنوية لديهم، وترتب عليه تعدد التوجيه النحوي في بعض المسائل والشواهد.

وفي السطور التالية سنحاول التمثيل بنماذج مختارة من الشعر العربي في عصوره المختلفة لأسلوب الاعتراض كدراسة تطبيقية لبيان مقدار ورود الاعتراض في الشعر العربي.

* -أولا: في شعر العصر الجاهلي:

والنموذج المختار من هذا العصر هو ديوان زهير بن أبي سلمى أحد فحول الشعراء في العصر الجاهلي حيث بلغت نسبة الأبيات التي ورد الاعتراض فيها أربعة عشر في المئة (١٤٪) من إجمالي عدد أبيات الديوان ككل، وهي نسبة كبيرة لأسلوب تعبيري تجاهله كثير من الشعراء وقدح فيه النحويين والبلاغيين على حد سواء. الأمر الذي يكشف بوضوح حسن استخدام الشاعر لهذا الأسلوب من التعبير، وتطويعه له بما يحقق المعنى ويقيم الوزن، وتصدق معه مقوله ابن جني بأن دليل على قوة نفسه وامتداد نفسه.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك مرتبة حسب وروده في الديوان ما يلي:

١ -الاعتراض بين الفعل والفاعل بالشرط:

من ذلك قوله:

يفضله - إذا اجتهد عليه - ❖❖❖ تمام السن منه والذكاء[١].

حيث اعترض بين الفعل وفاعله بالشرط غير الجازم (إذا اجتهد عليه).

٢ - الاعتراض بين الحرف ومدخوله:

من ذلك قوله:

---

(١) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ١١.

وما أدري -وسوف أخال أدري -❖❖❖ أقوم آل حصن أم نساء[١].

حيث اعترض بين الفعل (أدري) ومعموله بقوله: (وسوف أخال أدري).

٣ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر بالشرط:

من ذلك قوله:

غصصت بنيئها فبشمت منها ❖❖❖ وعندك –لو أردت - لها دواء[٢].

حيث اعترض بين المبتدأ المؤخر (دواء) وخبره المقدم (عندك) بجملة الشرط غير الجازم (لو أردت).

٤ -الاعتراض بيت اسم (إن) وخبرها:

من ذلك قوله:

تزود إلى يوم الممات فإنه❖❖❖ -لو كرهته النفس - آخر موعد[٣].

حيث اعترض بين اسم إن وخبرها بجملة (لو كرهته النفس).

٥ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وبين التوكيد والمؤكد وبين اسم إن وخبرها:

من ذلك قوله:

خذوا حظكم – يا آل عكرم - واذكروا ❖❖❖ أواصرنا - والرحم بالغيب تذكر

خذوا حظكم من ودنا إن قربنا❖❖❖ - إذا ضرستنا الحرب - نار تسعر[٤].

حيث اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بالنداء (يا آل عكرم)، كما اعترض بين التوكيد والمؤكد بالجملة الخبرية المثبتة (والرحم بالغيب تذكر) كما اعترض بين اسم (إن) وخبرها بالشرط غير الجازم (إذا ضرستنا الحرب).

---

(١) البيت من بحر الوافر، انظر فيه ديوانه: ١٢.

(٢) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ١٤.

(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٤.

(٤) البيتان من بحر الطويل، ديوانه: ٣١.

٦ -الاعتراض بين الفعل والمفعول:

من ذلك قوله:

فأبلغ – إن عرضت لهم رسولا - ❖❖❖ بني الصيداء -إن نفع الجوار

بأن الشعر ليس له مرد ❖❖❖ إذا ورد المياه به التجار[١].

أراد: فأبلغ بني الصيداء بأن الشعر ليس له مرد....

فاعترض بين الفعل (أبلغ) والمفعول به الأول (بني الصيداء) بجملة الشرط (إن عرضت لهم رسولا)، كما اعترض بين الفعل (أبلغ)والمفعول به الثاني بقوله (إن نفع الجوار).

٧ -الاعتراض بين الشرط وجوابه:

من ذلك قوله:

لولا ابن ورقاء - والمجد التليد له -❖❖❖كانوا قليلا فما عزوا ولا كثروا[٢].

حيث اعترض بين الشرط وجوابه بجملة الدعاء (والمجد التليد له).

٨ -الاعتراض بين حرف النفي ومنفيه:

من ذلك قوله:

قالت أم كعب: لا تزرني ❖❖❖ فلا – والله –ما لك من مزار[٣].

حيث اعترض بين حرف النفي (لا) وما دخل عليه بالقسم (الله) للتوكيد.

٩ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وبين اسم إن وخبرها بالنداء والظرف:

من ذلك قوله:

أقيمي – أم كعب –واطمئني ❖❖❖ فإنك – ما أقمت - بخير دار[١].

---

(١) البيتان من بحر الوافر، ديوانه: ٣٣.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٣٤.

(٣) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٣٥.

حيث اعترض بالنداء للاستعطاف بين الفعلين المعطوفين، كم اعترض بين اسم إن وخبرها بجملة الظرف لإفادة التحديد الزماني. أي: مدة إقامتك.

ومنه قوله:

ذكرت سلمى - وما ذكري براجعها -❖❖❖ ودونها سبسب يهوي إليه المور[٢].

١٠ - الاعتراض بين اسم كأن وخبرها:

من ذلك قوله:

كأن عليهم - بجنوب عسر - ❖❖❖ غماما يستهل ويستطير[٣].

حيث اعترض بين اسم (كأن) وخبرها بالجار والمجرور، بقصد التحديد المكاني.

١١ -الاعتراض بين الفعل والمفعول لأجله:

من ذلك قوله:

قامت تراءى - بذي ضال - لتحزنني❖❖❖ ولا محالة أن يشتاق من عشقا

بجيد مغزلة أدماء خازلة❖❖❖ من الظباء تراعي شادنا حذقا[٤].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول لأجله بالجار والمجرور.

١٢ - الاعتراض بين أجزاء الشرط:

من ذلك قوله:

إن تلق -يوما على علاته -هرما❖❖❖ تلق السماحة والندى خلقا[٥].

حيث اعترض بين أجزاء الشرط بالظرف والجار والمجرور.

---

(١) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٣٥.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٣٧.

(٣) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٣٨.

(٤) البيتان من بحر البسيط، ديوانه: ٣٩.

(٥) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٤٣.

١٣ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وبين الموصوف وصفته:

من ذلك قوله:

اردد يسارا ولا تعنف عليه ولا ❖❖❖ تمعك بعرضك – إن الغادر المعك -

ولا تكونن كأقوام - علمتهم -❖❖❖ يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا[١].

حيث اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه كما اعترض بين النعت والمنعوت.

١٤ -الاعتراض بين أداه التنبيه واسم الإشارة:

من ذلك قوله:

تعلمن ها -لعمر الله –ذا قسما ❖❖❖ فاقدر بذرعك وانظر أين تسلك[٢].

حيث اعترض بين أداة التنبيه واسم الإشارة بالقسم للتوكيد.

١٥ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

منه قوله:

إليك - سنان الغداة - الرحيل ❖❖❖ أعصي النهاة وأمضي الفؤولا[٣].

حيث اعترض بين المبتدأ والخبر بالمنادى والظرف، للاستعطاف والتحديد الزماني.

١٦ -الاعتراض بين القسم وجوابه:

منه قوله:

لعمرك - والخطوب مغيرات❖❖❖ وفي طول المعاشرة التقالي -

لقد باليت مظعن أم أوفى ❖❖❖ ولكن أم أوفى لا تبالي[١].

---

(١) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٥١.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٥١.

(٣) البيت من بحر المتقارب، ديوانه: ٥٢.

١٧ -الاعتراض بين الموصوف وصفته:

منه قوله:

فأصبحتما منها على خير موطن ❖❖❖ سبيلكما فيه - وإن أحزنوا - سهل[٢].

والمراد: سبيلكما سهل. فاعترض بين الصفة والموصوف.

١٨ -الاعتراض بين الفعل ونائب الفاعل:

منه قوله:

وأقصرت عما تعلمين وسددت ❖❖❖ عليَّ - سوى قصد السبيل - معادله[٣].

حيث اعترض بين الفعل ونائب الفاعل بالاستثناء.

١٩ -الاعتراض بين الفعل والمفعول وبين الحال وصاحبها:

منه قوله:

تزيد الأرض - إما مت - خفا ❖❖❖ وتحيا – إن حييت بها - ثقيلا[٤].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به وبين الحال وصاحبها.

٢٠ -الاعتراض بين الشرط وجوابه بالدعاء:

من ذلك قوله:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ❖❖❖ ثمانين حولا – لا أبا لك - يسأم[٥].

ومنه قوله:

---

(١) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٥٧.

(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٦٢.

(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٦٤.

(٤) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٧١.

(٥) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٨٦.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة -❖❖❖

وإن خالها تخفى على الناس - تعلم[١].

٢١ - الاعتراض بين المبتدأ وخبره بالشرط:

من ذلك قوله:

لا الدار غيرها بعدي الأنيس ولا ❖❖❖ بالدار – لو كلمت ذا حاجة - صمم[٢].

ومثله قوله:

دار -لأسماء بالغمرين - ماثلة❖❖❖ كالوحي ليس بها من أهلها أرم[٣].

حيث اعترض بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور لإفادة التخصيص والتحديد المكاني.

ومنه قوله: ومرجعها – إذا نحن انقلبنا -❖❖❖ نسيف البقل واللبن الحقين[٤].

٢٢ - الاعتراض بين اسم كأن وخبرها:

من ذلك قوله:

كأن عيني – وقد سال السليل بهم ❖❖❖ وعبرة ما هم لو أنهم أمم -

عزب على بكرة أو لؤلؤ قلق ❖❖❖ في السلك خان به رباته النظم[٥].

ومنه قوله:

كأني - وقد خلفت تسعين حجة❖❖❖ خلعت بها عن منكبي ردائيا -

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ❖❖❖ ولا سابقا شيئا إذا كان جائيا[١].

---

(١) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٨٨.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٩٠.

(٣) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٩١.

(٤) البيت من بحر الوافر، ديوانه ١٠٣.

(٥) البيتان من بحر البسيط، ديوانه: ٩١.

٢٣ - بين فعل الطلب ومعموله:

ألا أبلغ لديك بني تميم ❖❖❖ وقد يأتيك بالخبر الظنون

بأن بيوتنا بمحل حجر ❖❖❖ بكل قرارة منها نكون[٢].

٢٤ -الاعتراض بين الصفة والموصوف:

من ذلك قوله:

له لقب - لباغي الخير – سهل ❖❖❖ وكيد – حين تبلوه – متين[٣].

٢٥ -الاعتراض بين اسم كان وخبرها:

من ذلك قوله:

واجمع أمرا كان ما بعده له ❖❖❖ وكان – إذا ما اخلولج الأمر - ماضيا[٤].

* -ثانيا: في شعر العصرين الأموي والعباسي:

اكتفى الباحث في هذه الفترة -على الرغم من امتدادها الزمني - بشاعر واحد فقط عاصر الدولتين الأموية والعباسية وهو الشاعر إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٦ هـ)، وذلك لاعتبارات عدة، منه ما يلي:

١ -أن يمثل عصرين مختلفين من عصور الفكر الإسلامي، إذ انقسمت حياته شطرين: شطر في عصر بني أمية والشطر الآخر في عصر بني العباس.

٢ - عد العلماء له أنه آخر الحجج وانتهاء عصر الاستشهاد اللغوي به.

٣ -تصنيف بعض العلماء لابن هرمة ضمن الشعراء المولدين، فقد نقل عن الأصمعي قوله: "ختم الشعر بابن هرمة وهو آخر الحجج"[١].

---

(١) البيتان من بحر الطويل، ديوانه: ١٠٧.

(٢) البيتان من بحر الوافر، ديوانه: ١٠١.

(٣) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ١٠٣.

(٤) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٠٩.

وقال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): " ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة"[٢].

وقد أكثر ابن هرمة من استخدامه لأسلوب الاعتراض بأشكاله ومواضعه المختلفة في ديوانه بما يشهد على براعته وجودة شعره وتمكنه من لغته، وتبلغ نسبة الأبيات التي ورد الاعتراض فيها ما يزيد عن أحد عشر في المئة (١١٪) من جملة أبيات الديوان صحيحة النسبة له، أكثر من مرة. وفي السطور التالية عرض لبعض النماذج التي ورد فيه الاعتراض عند ابن هرمة:

١ -الاعتراض بين اسم إن وخبرها بالدعاء:

إن سليمى -والله يكلؤها -❖❖❖ ضنت بشيء ما كان يزرؤها[٣].

حيث اعترض بين اسم إن (سليمى) وخبرها الجملة الفعلية (ضنت بشيء) بجملة الدعاء (والله يكلؤها).

٢ -الاعتراض بين الفعل والمفعول به:

وعودتني - فيما تعودني - ❖❖❖ أظماء ورد ما كنت أجزؤها[٤].

حيث اعترض بين الفعل (عودتني) والمفعول به الثاني (أظماء) بقوله: (فيما تعودني).

٣ -الاعتراض بين الحرف وما دخل عليه:

ولا – أراها - تزال ظالمة ❖❖❖ تحدث لي نكبة وتنكؤها[٥].

حيث اعترض بين حرف النفي (لا) والفعل المتعلق به (تزال)، بجملة (أراها).

٤ -الاعتراض بين الفعل والفاعل:

وتزدهيني – من غير فاحشة -❖❖❖ أشياء عنها بالغيب أنبؤها[٦].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣١/٦.
(٢) أبو عمرو الجاحظ، البيان والتبيين: ٥١/١.
(٣) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٤٨.
(٤) .البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٤٨
(٥) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٤٨.
(٦) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٤٨.

حيث اعترض بين الفعل والفاعل بقوله (من غير فاحشة) لإزالة اللبس ودفع التوهم.

ومنه قوله:

يكن ضيفي - إذا تأوبني -❖❖❖ أوسع أبياتنا وأدفؤها[١].

حيث اعترض بين الفعل (يكن) وفاعله (أوسع أبياتنا) بجملة الشرط غير الجازم (إذا تأوبني)، وقد تقدم في هذا البيت المفعول به على الفاعل.

٥ -الاعتراض بين الفعل والمفعول به وبين الصفة والموصوف بالظرف والجار والمجرور:

خود تعاطيك - بعد رقدتها ❖❖❖ إذا يلاقي العيون مهدؤها -

كأسا -بفيها - صهباء معرقة ❖❖❖ يغلو - بأيدي التجار -مسبؤها[٢].

والمراد: خود تعاطيك كأسا يغلو مسبؤها.

وقد اعترض لإفادة التخصيص والتحديد الزماني والمكاني.

٦ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

عندي - لهذا الزمان - آنية ❖❖❖ أملؤها مرة وأكفؤها[٣].

حيث اعترض بين الخبر شبه الجملة المقدم، والمبتدأ النكرة المؤخر بقوله (لهذا الزمان) لإفادة التخصيص.

ومثله قوله:

وكل نفس - على سلامتها -❖❖❖ يميتها الله ثم يبرؤها[٤].

حيث اعترض بين المبتدأ (كل نفس) وخبره الجملة الفعلية (يميتها الله) بالجار والمجرور (على سلامتها).

---

(١) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٥٠.

(٢) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٤٩.

(٣)البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٥١ .

(٤) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٥٢.

ومثله قوله:

شطت وفي النفس -مما لست ناسيه -❖❖❖ هم بعيد وحاجات أطانيب[١].

ومنه قوله:

كريم له وجهان: وجه -لدى الرضى -❖❖❖

أسيل، ووجه -في الكريهة - باسل[٢].

٧ -الاعتراض بين الفعل والمفعول المطلق المبين للنوع بالشرط غير الجازم:

تمشي القطوف -إذا غنى الحداة بها -❖❖❖

مشي النجيبة بله الجلة النجبا[٣].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول المطلق المبين للنوع بالشرط غير الجازم (إذا غنى الحداة بها) للتوكيد، وإفادة التخصيص.

ومثله الاعتراض بين الفعل والمفعول المطلق المؤكد لعامله كما في قوله:

لأمدحن ابن زيد – إن سلمت له -❖❖❖ مدحا يسير - إذا قلته - عصبا[٤].

٨ -الاعتراض بين اسم إن وخبرها:

فإنك -واطراحك وصل سعدى ❖❖❖ لأخرى في مودتها نكوب -

كثاقبة لحلي مستعار ❖❖❖ بأذنيها فشانهما الثقوب[٥].

أراد: فإنك كثاقبة.

٩ -الاعتراض بين الصفة والموصوف:

(١) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٦٠.
(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٦٧.
(٣) البيت من بحر المنسرح، ديوانه: ٥٧.
(٤) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٥٨.
(٥) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٥٩.

فقلت: إما تريني قد تخونني ❖❖❖ دهر أشث -بهذا الناس -مقلوب[١].

ومثله قوله:

ويعلم الضيف إما ساقه صرد ❖❖❖ أو ليلة -من محاق الشهر - دعبوب[٢].

ومثله قوله:

يجدون وجهك -يا ابن فرعي مالك -❖❖❖

سهلا - إذا غلظ الوجوه -طليقا[٣].

١٠ -الاعتراض بين اسم كأن وخبرها:

ترى ظلها - عند الرواح -كأنه ❖❖❖ -إلى دفها -رأل يخب جنيب[٤].

ومثله قوله:

كأن قصائدي -لك فاصطنعني -❖❖❖ كرائم قد عضلن عن النكاح[٥].

ومثله قوله:

كأن الركب - إذ طرقتك -باتوا ❖❖❖ بمندل أو بقارعتي قمار[٦].

١١ - الاعتراض بين الموصول وصلته:

ذاك الذي هو -بعد الله - أنقذني ❖❖❖ فلست أنساه إنقاذي وإخراجي[٧].

---

(١) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٥٩.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٦٠.

(٣) البيت من بحر الكامل، ديوانه: ١٥٥.

(٤) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٦٠.

(٥) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ٨٦.

(٦) البيت من بحر والوافر، ديوانه: ١١٠.

(٧) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٧٨.

حيث اعترض بين الموصول وجملة الصلة بقوله (بعد الله) للتأكيد على أن فضل الله مقدم على من سواه.

١٢ -الاعتراض بين القول ومقوله:

فقلت لهم -وقد نبحوا جميعا ❖❖❖ عليَّ فلم أجب لهم نباحا -

: أأنتم منهم فأصد عنكم ❖❖❖ وأنسبكم لنسبتهم صراحا[١].

١٣ -الاعتراض بين أفعل التفضيل ومعموله:

فلم أر -في الأقوام - مثلك سيدا ❖❖❖ أهش بمعروف وأصدق موعدا

وأنهض بالعزم الثقيل احتماله ❖❖❖ وأعظم -إذ لا يوقد للناس - مرفدا[٢].

١٤ -الاعتراض بين أجزاء الاستفهام:

هل ما مضى منك - يا أسماء - مردود؟ ❖❖❖

أم هل تقضت -مع الوصل -المواعيد؟[٣].

١٥ -الاعتراض بن اسم الإشارة وما أشار إليه:

بينا أحبر مدحا عاد مرثية ❖❖❖ هذا -لعمري - شر دينه عدد[٤].

١٦ -الاعتراض بين الفعل والمفعول لأجله:

من يعتمدك -ابن عبدالله -مجتديا ❖❖❖ لسيب عرفك يعمد خير معمود[٥].

حيث اعترض بالنداء للاستعطاف والتودد، وحذف أداة النداء لقرب المنادى من قلبه.

١٧ -الاعتراض بين الاسم المشتق ومعموله:

---

(١) البيتان من بحر المتقارب، ديوانه: ٦٢.

(٢) البيتان من بحر الطويل، ديوانه: ٩٤.

(٣) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٩٧.

(٤) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٩٩.

(٥) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ١٠٢.

والسابقين - إلى الخيرات - قومهم ❖❖❖

سبق الجياد –إلى غاياتها - القود[١].

حيث اعترض بين الوصف المشتق (السابقين) والمفعول به (قومهم) بالجار والمجرور (إلى الخيرات) لإفادة التخصيص.

كما اعترض بين الوصف المشتق (السابقين) والمفعول المطلق المبين للنوع (سبق الجياد).

واعترض بين الصفة (القود) والموصوف (الجياد) بالجار والمجرور (إلى غاياتها).

١٨ -الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه:

إني لحامل عذري ثم ناشره -❖❖❖ وليس ينفع عذر غير تشوير -

وحالف بيمين غير كاذبة ❖❖❖ بالله والبدن إذا كبت لتنحير[٢].

١٩ -الاعتراض بين أجزاء الدعاء:

ناع نعى لي إبراهيم قلت له: ❖❖❖ شلت يداك وعشت الدهر عريانا

-والناس قد ثقلت يوما مضاجعهم ❖❖❖ إلا ابن هرمة أحيا الليل يقظانا -

ولا رجعت إلى مال ولا ولد ❖❖❖ ما كنت حيا وما سميت إنسانا[٣].

حيث اعترض بين أجزاء الدعاء ببيت كامل.

٢٠ -الاعتراض بين كاد وخبرها:

وكاد -لولا دفاع الله -يقتلني ❖❖❖ وما رجوت من النصر الذي كانا[٤].

٢١ -الاعتراض بين حرف النفي ومنفيه:

---

(١) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ١٠٢.

(٢) البيتان من بحر البسيط، ديوانه: ١٢٠.

(٣) الأبيات من بحر البسيط، ديوانه: ٢٢٦.

(٤) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٢٢٧.

لا -والذي أنت منه رحمة نزلت ❖❖❖ ترجوا عواقبها في آخر الزمن -

لقد أتيت بأمر ما شهدت له ❖❖❖ ولا تغمده قصدي ولا سنن[١].

٢٢ -الاعتراض بين اسم برح وخبرها:

ما برحت -يمين الله – في سنن ❖❖❖ من صالح العهد أمضيها إلى سنن[٢].

٢٣ -الاعتراض بين مفعولي ظن:

لا أظن الزمان - يا أم عمرو -❖❖❖ تاركا – إن هلكت - من يبكيني[٣].

* -ثالثا: في شعر العصر الحديث:

كثر استخدام المحدثين لأسلوب الاعتراض، وتنوعت أغراضه ومواضعه، وسوف يكتفي البحث في التمثيل لذلك بديوان شاعر النهضة الحديثة ورائدها محمود سامي البارودي، الملقب برب السيف والقلم، فقد استطاع أن يوظف على النمط من التعبير خير توظيف واستطاع من خلاله أن يعبر عن أفكاره ومشاعره خير تعبير، بما يدل على قدرته على توظيفه في أشعاره توظيفا جيدا وتصرفه في فنون القول، وقد حصر احد الباحثين مواضع استخدام أسلوب الاعتراض في ديوان البارودي في سبعمائة وأربعة وسبعين موضعا، وذلك في دراسة تطبيقية أجراها لدراسة مظاهر الأسلوب في شعر البارودي، وهذا الأمر يدل على كثرة استخدام البارودي له، حتى وإن خرجت بعض المواضع في الإحصاء السابق عن حد الاعتراض لتندرج تحت أنماط أخرى من التعبير والأساليب[٤].

ومن النماذج التي وردت في شعر البارودي وتؤكد على استخدامه لهذا النمط من التعبير ما يلي:

١ -الاعتراض بين الفعل والفاعل:

(١) البيتان من بحر البسيط، ديوانه: ٢٣٤.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٢٣٥.

(٣) البيت من بحر الخفيف، ديوانه: ٢٤٣.

(٤) سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ١٧٣ -٢٠٠.

وقد شاقني - والصبح في خدر أمه -❖❖❖ حنين حمامات تجاوبن في وكر[١].

حيث اعترض بين الفعل (شاقني) والفاعل (حنين) بقوله (والصبح في خدر أمه) وهذه الجملة تحتمل الخبرية فتكون معترضة، وتحتمل الحالية فتكون غير معترضة.

٢ -الاعتراض بين الفعل والمفعول:

هتكت -بها - ستور الليل حتى ❖❖❖ خرجت من السواد إلى البياض[٢].

حيث اعترض بين الفعل والمفعول به بالجار والمجرور للتوكيد.

ومثله قوله:

فأنت ترى -بين الفريقين - كبة ❖❖❖ يحدث -فيها -نفسه البطل الجعد[٣].

حيث اعترض بالظرف بغرض التحديد المكاني.

ومنه قوله:

قد ينال الفتى - إذا كان شهما -❖❖❖ مبتغاه في صحوة من نهار[٤].

حيث اعترض بالشرط لتقييد الحدث.

وقوله:

فعساك تنزع من يد الأ❖❖❖ هواء – يا قلبي – حبالك[٥].

فاعترض بالنداء للاستعطاف.

ومنه قوله:

ترى بينهم – يا فرق الله بينهم - ❖❖❖ لهيب صياح يصعد الفلك العالي[١].

(١) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٥/٢، وانظر سليمان، الأسلوبية: ١٧٤.
(٢) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ١٩٤/٢، وسليمان، الأسلوبية: ١٧٥.
(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢١٦/١، وسليمان، الأسلوبية: ١٧٦.
(٤) البيت من بحر الخفيف، ديوانه: ١٢٥/٢، وسليمان، الأسلوبية: ١٧٧.
(٥) البيت من بحر الكامل، ديوانه: ٢٥٦/٣، وسليمان، الأسلوبية: ١٧٦.

وقوله:

حسبوا التحول - في الطباع - خليقة ❖❖❖ وتحول الأخلاق ليس يطاق[٢].

٣ -الاعتراض بين اسم كان وخبرها:

لو كنت – لي - عونا على الدهر مرة ❖❖❖

فمالي أراك - اليوم -منثلم الحد[٣].

حيث اعترض بالجار والمجرور لإفادة التخصيص.

٤ -الاعتراض بين مفعولي خال:

من كل مشبوب تخال لسانه -❖❖❖ عند التخاصم في الندى -سنانا[٤].

٥ -الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

فأجسادنا - في مطرح الأرض – همد ❖❖❖ وأرواحنا -في مسرح الجو -رتع[٥].

حيث اعترض بين المبتدأ وخبره للمطابقة ومراعاة النسق الصوتي.

ومثله قوله:

سماؤها –بالغصون - واشجة ❖❖❖ وأرضها -بالنبات - مؤتزرة[٦].

ومثله قوله:

فأنجادنا -للكاسرات - معاقل ❖❖❖ وأغوارها -للعاسلات - مسارح[٧] .

---

(١) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٥٠/٣، وسليمان، الأسلوبية: ١٧٦.

(٢) البيت من بحر الكامل، ديوانه: ٣٠٤/٢. والأسلوبية: ١٧٨

(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٥٥/١، والأسلوبية: ١٧٨.

(٤) البيت من بحر الكامل، ديوانه: ٨٦/٤، والأسلوبية: ١٧٨.

(٥) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٤٣/٢، والأسلوبية ١٧٩.

(٦) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ١٠٨/٢، والأسلوبية: ١٨٠.

(٧) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٦١/١، والأسلوبية: ١٨٠.

وقوله:

أنا -يا دهر -عالم بمصيري ❖❖❖ فيك لكنني جموع العنان[١].

ومثله قوله:

وما أنا -والدنيا نعيم ولذة -❖❖❖ بذي ترف تحنو عليه المضاجع[٢].

وقوله:

لأنت – وأي الناس أنت -حبيبة ❖❖❖ إليَّ ولو عذبت قلبي بالصد[٣].

وقوله:

وكيف تلذ - بعد الشيب - نفسي ❖❖❖

وفي اللذات - إن سنحت - عذابي[٤].

وقوله:

فديتك يا نفس فالتصبر -إلا ❖❖❖ في لقاء الحروب -غبن وجهل[٥].

وقوله:

وكل صعب - سوى المذلة - سهل ❖❖❖

وحياة الكريم -في الضيم - قتل[٦].

٦ -الاعتراض بين اسم إن وخبرها:

يود الفتى ما لا يكون طماعة ❖❖❖ ولم يدر أن الدهر –بالناس - قلب[١].

---

(١) البيت من بحر الخفيف، ديوانه: ١١٣/٤، والأسلوبية: ١٨٣.
(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٢٠/٢، والأسلوبية: ١٨٤.
(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٠٧/١، والأسلوبية: ١٨٤.
(٤) البيت من بحر الوافر، ديوانه: ١٠١/١، والأسلوبية: ١٨٥.
(٥) البيت من بحر الخفيف، ديوانه: ٢٣٤/٣، والأسلوبية: ١٨٥.
(٦) البيت من بحر الخفيف، ديوانه: ٢٣٠/٣، والأسلوبية: ١٨٥.

ومثله قوله:

ويجزع قلبي للصدود وإنني ❖❖❖ -لدى البأس إن طاش الكمي - صبور[٢].

٧ -الاعتراض بين اسم لكن وخبرها:

غدوت سليما في نعيم وغبطة ❖❖❖ ولكن قلبي -بالغرام - جريح[٣].

٨ -الاعتراض بين اسم كان وخبرها:

وما كنت - لولا الحب - أخضع للتي ❖❖❖ تسيء ولكن الفتى للهوى عبد[٤].

٩ -الاعتراض بين اسم ليت وخبرها:

ليت الشباب - لنا - يعود بطيبه ❖❖❖ ومن السفاه طلاب عمر قد مضى[٥].

١٠ -الاعتراض بين اسم كأن وخبرها.

كأنه -في كبره سادرا -❖❖❖ سفينة -في لجة - ماخرة[٦].

١١ -الاعتراض بين الصفة والموصوف:

لها صبية -لا بارك الله فيهم - ❖❖❖ قباح النواصي لا ينمن على حال[٧].

١٢ -الاعتراض بين الشرط وجوابه:

ومن حدثته النفس بالغي -بعدما ❖❖❖

تناهى إليه الرشد -سار على بطل[١].

---

(١) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٩٥/١، والأسلوبية: ١٨٧.
(٢) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٩/٢، والأسلوبية: ١٩٢.
(٣) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ١٧٢/١، والأسلوبية: ١٨٨.
(٤) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢١١/١، والأسلوبية: ١٨٨.
(٥) البيت من بحر الكامل، ديوانه: ٢٨٥/١، والأسلوبية: ١٨٨.
(٦) البيت من بحر السريع، ديوانه: ٢/ ١٣٨، والأسلوبية: ١٨٨.
(٧) البيت من بحر الطويل، ديوانه: ٢٤٩/٣، والأسلوبية: ١٩٥.

١٣ -الاعتراض بين أجزاء الاستفهام:

ماذا عليكم - وأنتم أهل بادرة - ❖❖❖ إذا ترنم فيكم شاعر فطن؟[٢].

من خلال العرض السابق من المختارات الشعرية والنثرية عبر العصور المختلفة يتجلى لنا بوضوح أصالة أسلوب الاعتراض وكثرة تردده في اللغة، وأن تعبير كل من أبي علي الفارسي وابن جني عن ذلك بالكثرة والشيوع والاتساع كان تعبيرا صادقا ومعبرا عن حقيقته، كما تبين أن مواضعه وأغراضه تتعدد وتتنوع بتعدد فنون القول وتختلف باختلاف قدرة الكتاب والشعراء على توظيفه واستخدامه في تعبيراتهم وأساليبهم بما يتحقق به المراد ويستقيم به الوزن ويتضح المعنى.

(١) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٨٨/٣، والأسلوبية: ١٩٨.

(٢) البيت من بحر البسيط، ديوانه: ٣٣/٤، والأسلوبية: ١٩٨.

الفصل الخامس:

الآثار المترتبة على الاعتراض

-المبحث الأول: الآثار النحوية.

-المبحث الثاني: الآثار المعنوية.

-المبحث الثالث: الآثار الفقهية:

المبحث الأول:

الآثار النحوية

تتعدد الأغراض النحوية للاعتراض فتشمل: الزيادة، وتقييد الحال، وتأكيد النفي، والفصل، والضرورة الشعرية، ومراعاة الوزن والقافية، وطول الكلام، وتوجيه بعض القراءات القرآنية، وفيما يلي عرض لتلك الأغراض وبيان آثارها:

١ -الزيادة:

الاعتراض من حيث مبناه عناصر زائدة على العناصر الأصلية للإسناد الواقعة بين أجزائه، وهذه العناصر اللغوية المعترضة تحمل قيما دلالية جديدة تؤثر تأثيرا كبيرا على دلالة التركيب ككل، فقد تدل على تقييد الحدث بزمن معين أو مكان معين، كالاعتراض بالظرف والجار والمجرور، أو الدلالة على الزمن المجرد من الدلالة على الحدث، كالاعتراض بكان الزائدة بين الجار والمجرور، أو بين ما وفعل التعجب، أو الدلالة على زيادة توكيد المعنى، كالاعتراض بالقسم بين عناصر التركيب كما في قول الشاعر:

يا سكن قد -والله رب محمد -❖❖❖ أقصدت قلبي بالدلال فعوضي[١].

٢ -تقييد الحال:

قد يدل الاعتراض على تقييد الحال أو حكايتها، من ذلك الاعتراض بالشرط بين عناصر التراكيب الإسنادية، فالشرط في هذه الحالة يكون مقيدا للحال، أو الاعتراض بالجملة الخبرية التي تدل على حكاية الحال كما في قول الشاعر:

إن الذي لا يجود - وهو مثر - ❖❖❖ حَرٍ بفاقة تعتريه بعد إثراء[٢].

وقول الآخر:

تقول -وصكت وجهها بيمينها -❖❖❖ أبعلي هذا بالرحى المتقاعس[١].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البيت من بحر البسيط، لم أعثر على قائله، انظر فيه: السيوطي، همع الهوامع: ٣٠٣/١، ٥١/٤ -٥٢.

فقد علق ابن جني على هذا البيت قائلا: "فلو كان حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، من غير أن يذكر صك الوجه، لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال، فقال: وصكت وجهها، علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها"(٢).

٣ -تأكيد النفي:

من ذلك الاعتراض بجملة المضارع المنفي بين الشرط وجوابه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤].

قال أبو حيان الأندلسي: "وقوله (ولن تفعلوا) جملة اعتراض، فلا موضع لها من الإعراب، فيها من تأكيد المعنى ما لا يخفى، لأنه لما قال: (فإن لم تفعلوا)، وكان معناه نفس المستقبل، مخرجا ذلك مخرج الممكن، أخبر أن ذلك لا يقع، وهو إخبار صدق، فكان في ذلك تأكيد أنهم لا يعارضونه، واقتران الفعل بلن مميز لجملة الاعتراض من جملة الحال، لأن جملة الحال لا تدخل عليها لن"(٣).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ [الكهف: ١ – ٢].

حيث اعترض بين الحال وصاحبها بجملة المضارع المنفي (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ).

٤ -الفصل:

الاعتراض من حيث موقعه يعد فاصلا بين طرفي إسناد حكم النحويون بتلازمهما وعدم جواز الفصل بينهما لارتباط معنى كل منهما بالآخر. والاعتراض بالرغم من كونه فاصلا إلا أن النحويين لا يعدونه أجنبيا عن الكلام الواقع فيه لارتباط معناه به، لذا أجازوا الفصل به دون غيره

---

(١) البيت من بحر الطويل، قاله الهذلول بن كعب، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢١٧/١، والمنصف: ١٣٠/١، والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة: ٦٩٦، وهارون، معجم شواهد العربية: ١٩٧/١.

(٢) ابن جني، الخصائص: ٢١٧/١.

(٣) البحر المحيط: ١٧٤/١.

بين المضاف والمضاف إليه، وبين الجار والمجرور، وبين الحرف ومدخوله، وبين المبتدأ وخبره، وبين الفعل وفاعله، وبين القسم والشرط وجوابهما، فالفصل به كلا فصل[١].

٥ -الضرورة الشعرية:

كثير من الشواهد التي مثل بها النحويون للاعتراض تتكرر في باب الضرورة الشعرية، من ذلك ما ذكر من الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور، والمبتدأ والخبر، وغير ذلك ؛ بل إن ابن جني عد الاعتراض من الضرورات الحسنة وفقا لتقسيمه للضرورة إلى حسنة وقبيحة، ويتضح ذلك من خلال تعقيبه على قول الشاعر:

معاوي لم ترع الأمانة فارعها -❖❖❖ وكن حافظا لله والدين شاكر[٢].

حيث قال: "والفصل بين الفعل والفاعل فحسن جميل، وذلك أن شاكر هذه قبيلة، وتقديره: معاوي لم ترع الأمانة شاكر فارعها أنت، وكن حافظا لله والدين، فأكثر ما في هذا الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر، وبين الموصول وصلته، وغير ذلك، مجيئا كثرا في القرآن وفصيح الكلام"[٣].

٦ - إقامة والوزن وإصلاح موسيقى الشعر:

تعد إقامة الوزن وإصلاح موسيقى الشعر من الآثار الجليلة للاعتراض، وهو ما نراه في باب الضرورة الشعرية؛ إذ يتطلب بناء الشعر نسقا صوتيا ولغويا معينا، والاعتراض في هذه الحالة يرد من أجل التناسب بين الإطار الموسيقي والبناء اللغوي للشعر[٤].

ومن الأمثلة الدالة على ذلك من الاعتراضات المتعددة داخل البيت الواحد أو داخل أبيات القصيدة كلها من أجل التناسب الصوتي والبناء اللغوي، كما في قول عبدالله بن جحش:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ❖❖❖ وأعظم منها - لو يرى الرشد راشد -

---

(١) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان: ١٢٤ -١٢٥، وسلطان، منير، بلاغة الكلمة والجملة: ١٩٠ -١٩١.

(٢) البيت من بحر الطويل، لم أقف على قائله، انظر فيه: ابن جني، الخصائص: ٢٨١/١، وهارون، معجم شواهد العربية: ١٥٦/١.

(٣) ابن جني، الخصائص: ٢٨١/١.

(٤) عبدالجليل، موسيقى الشعر العربي، ١/ ٢١٧ -٢١٩، ٢٦٣ -٢٦٤، وأبو المكارم، المدخل لدراسة النحو العربي: ١٨٧/٢.

صدودكم عما يقول محمد ❖❖❖ وكفر به –والله راء وشاهد –

وإخراجكم من مسجد الله رحله ❖❖❖ لئلا يرى لله في البيت ساجد

فإنا – وإن عيرتمونا بقتلة ❖❖❖ وأرجف بالإسلام باغ وحاسد –

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ❖❖❖ بنخلة لما أوقد للحرب واقد

دما وابن عبدالله عثمان بيننا ❖❖❖ ينازعه غل – من القد – عائد[١].

ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان:

لبيت تخفق الأرواح فيه ❖❖❖ أحب – إليَّ –من قصر منيف

وكلب ينبح الطراق عني ❖❖❖ أحب – إلي –من قط ألوف

وبكر يتبع الأظعان صعب ❖❖❖ أحب – إلي –من بغل زفوف

ولبس عباءة وتقر عيني ❖❖❖ أحب – إلي – من لبس الشفوف

وخرق من بني عمي نحيف ❖❖❖ أحب –إلي –من علج عليف[٢].

حيث يلاحظ من خلال هذه الأبيات أنها تسير على نسق صوتي واحد، وقد أفاد الاعتراض بالجار والمجرور بين أفعل التفضيل والمفضل عليه المجرور بمن إلى جانب إصلاح الوزن ومراعاة النسق الصوتي، أفاد توكيد المعني وتخصيصه بالنسبة للمتكلمة وتعبيره عن الحالة النفسية التي تعتريها.

٧ –طول الكلام:

يعد الاعتراض أحد وسائل تطويل الكلام؛ بل إنه من أهم هذه الوسائل[٣]. يدلنا على ذلك تناول النحويين له تحت باب الحشو، وتناول البلاغيين له تحت بابي الإطناب والاستطراد، خاصة إذا كان الاعتراض بجملة أو أكثر بين طرفي إسناد متلازمين، والذي قد يصل في بعض الأحيان

(١) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط: ٣٩٠/٢.

(٢) الأبيات سبق تخريجها.

(٣) الباقولي، كشف المشكلات: ٢٨٦/١، وحماسة: في بناء الجملة العربية: ١١١ –١١٣.

إلى سبع جمل كما ذكر الزمخشري ونقله عنه ابن مالك وابن هشام ومثل له بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [**الأعراف**: ٩٥ – ٩٧].

حيث عطف قوله (أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ) **على قوله:** (فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً)[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [**البقرة**: ٢٢٢ – ٢٢٣].

وقول الشاعر:

لعمرك -والخطوب مغيرات❖❖❖ وفي طول المعاشرة التقالي -

لقد باليت مظعن أم أوفى ❖❖❖ ولكن أم أوفى لا تبالي

ويترتب على طول الكلام بالاعتراض بعض الأحكام النحوية منها: ضرورة تكرار حرف النفي أو الأداة إذا طال الكلام بالاعتراض بينها وبين مدخولها من ذلك تكرار لولا الشرطية في قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [**الواقعة**: ٨٣ – ٨٧].

ومنه قول الشاعر:

ليت - وهل ينفع شيئا ليت -❖❖❖ ليت شبابا بوع فاشتريت.

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١٣٣/٢، ابن هشام، مغني اللبيب: ٤٣١/٢ -٤٣٣، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣٧٥/٢، والبحر المحيط: ١٣٩/١، الشمني، المنصف من الطلام على مغني ابن هشام: ٢٣٣/٢ -٢٣٤.

وقول الآخر:

لا - وأبيك ابنة العامري ❖❖❖ لا يدعي القوم أني أفر.

٨ -توجيه بعض القراءات القرآنية:

من الفوائد النحوية الاعتراض أنه يساعد في توجيه بعض القراءات القرآنية طبقا للمعنى الذي تؤديه في الكلام مع كل توجيه، وقد نر في ثنايا البحث أمثلة عديد لاحتمال بعض الآيات للاعتراض وغيره منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦].

رفع التاء في (وضعت) وسكونها، فالرفع على أنه من تمام قول أم مريم عليها السلام، والسكون على أنه من كلام الله عز وجل مخبرا عنها وقد اعترض بين بعض كلام أم مريم وبعض[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣].

بنصب الباء في (ربنا) وجرها، فالنصب على النداء والاعتراض، والجر على أنه نعت لله عز وجل[٢].

(١)الفراء، معاني القرآن: ٢٠٧/١، وابن خالويه، الحجة: ١٠٨ .

(٢) الباقولي، كشف المشكلات: ٣٩١/١، وابن الجزري، النشر: ٢٥٧/٢.

المبحث الثاني:

الآثار المعنوية والبلاغية:

يؤثر أسلوب الاعتراض تأثيرا كبيرا في الكلام الواقع فيه من الناحية المعنوية والبلاغية، ولعل تناول البلاغيين لهذا النمط من التعبير تحت مسميات مختلفة يؤكد ذلك، ويرجع إلى فهم كل منهم له بقيمة معينة وفائدة مختلفة عن الآخرين، فمنهم من عده من المحسنات البديعية، ومنهم من جعله بابا من أبواب البيان، ومنهم من جعله وسيلة من وسائل الإطناب أو التكميل أو التذييل او الاحتراس أو الالتفات فخلط بينه وبين هذه المصطلحات البلاغية، على النحو الذي سبق توضيحه في الفصول الأولى من هذه الدراسة.

ولعل السيوطي هو أول من عبر عن قيمة الاعتراض الدلالية وأغراضه البلاغية ومواضعه النحوية نظما حيث قال:

بجملة أو فوق ما لها محل ❖❖❖ بين كلام أو كلامين اتصل

لنكتة تقصد كالتنزيه ❖❖❖ لدفع الإيهام وكالتنبيه

وكالدعاء في قوله بلغتها❖❖❖ بعد الثمانين وما أشبهها

وبعضهم جوزه في الطرف ❖❖❖ وقال قوم غير جملة يفي[1].

والمتأمل للأبيات السابقة يجد أن السيوطي قد تحدث فيها أولا عن نوعه فقال بجملة أو فوق، أي أن الاعتراض يكون بالجملة وبغير الجملة وبأكثر من جملة، وأنه لا محل له من الإعراب لعدم قيام المفرد مقامه، كما تحدث عن مواضعه فذكر أنه يرد بين كلام أو كلامين متصلين، ثم كشف عن أغراضه الدلالية والمعنوية وذكر منها: التنزيه، ودفع الإيهام، والتنبيه، والدعاء، مثل لذلك بالإشارة إلى قول الشاعر:

إن الثمانين -وبلغتها -قد ❖❖❖ أحوجت سمعي إلى ترجمان.

وأخيرا ذكر خلاف بعض العلماء فيه، حيث أجاز بعضهم مجيئه في طرف الكلام، وإن كنا نختلف معهم في ذلك.

---

(١) السيوطي، شرح عقود الجمان: ٧٥.

وذكر الزركشي ثمانية أغراض للاعتراض، ذكرها في كتابه البرهان[١].

واستنادا لما ذكره البلاغيون والمفسرون من معاني للاعتراض سنحاول في الصفحات التالية الوقوف على أهم هذه المعاني والأغراض مع التمثيل لها، والتي منها ما يلي:

١ -تقرير الكلام:

من المعاني التي يرد الاعتراض في الكلام من أجلها تقرير الكلام، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾ [يوسف: ٧٣].

فقوله: (لَقَدۡ عَلِمۡتُم) اعتراض، المقصود به تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ﴾ [محمد: ٢].

فقوله (وهو الحق من ربهم) جاء معترضا بين أجزاء الصلة لتقرير الكلام[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ ﴾ [النمل: ٣٤ – ٣٥].

حيث اعترض بقوله: (وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ) بين كلام ملكة سبأ[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾ [البقرة: ٢٥].

---

(١) الزركشي، البرهان: ٥٧/٣ -٦٣.

(٢) الزركشي، البرهان: ٥٧/٣، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٣/٢، والعلوي، الطراز: ٢٨٤.

(٣) الزركشي، البرهان: ٥٧/٣.

(٤) السابق: الصفحة نفسها.

فإن قوله (وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا)جاء معترضا بين الجملتين المعطوفتين) لتقرير الكلام وإفادة تشابه الرزق[١].

والمتأمل لمعاني الاعتراض في الأمثلة السابقة يجد أنه جاءت لتقرير الكلام وتوكيده، حيث أفادت تقرير نفي تهمة السرقة، وإثبات البراءة، وتقرير صدق النبوة، وتقرير صدق القرآن، وتقرير سنن الملوك في الحروب، وتقرير تشابه الرزق.

٢ -التنزيه:

قد يرد الاعتراض في الكلام بغرض التنزيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧].

فقوله: (سبحانه) جاء معترضا بين الجملتين المعطوفتين بقصد التنزيه[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [البقرة: ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

فقوله (سُبْحَانَكَ) في الآيات الكريمة السابقة تنزيه لله تعالى عن أن يتخذ ولدا أو يخلق باطلا[٣].

٣ - التبرك:

قد يرد الاعتراض في الكلام بقصد التبرك، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [البقرة: ٧٠].

---

(١) السابق: الصفحة نفسها.

(٢) السابق: الصفحة نفسها، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٢/٢ ، والعلوي، الطراز: ٢٨٤.

(٣) السابق: الصفحة نفسها، والزمخشري، الكشاف: ٤٨٨/١ -٤٨٩.

وقوله: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف: ٩٩].

وقوله: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح: ٢٧].

حيث أفاد الاعتراض بقوله: (إِن شَآءَ ٱللَّهُ) التبرك بذكر اسم الله تعالى، وتقديم مشيئته سبحانه وتعالى على كل مشيئة[(١)].

٤ -التأكيد:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٧].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف: ٣٠ – ٣١].

وقوله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢ – ٢٢٣].

حيث أفاد الاعتراض في الآيات السابقة التوكيد[(٢)].

---

(١) انظر: الزركشي، البرهان: ٥٧/٣، وابن النقيب، مقدمة التفسير: ١٩٤.

(٢) انظر: الزركشي، البرهان: ٥٨/٣، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٣/٢، وابن النقيب، مقدمة التفسير: ١٩٥، وأبو علي الفارسي، كتاب الشعر: ١٤١/١، وابن هشام، مغني اللبيب: ٤٥٣/٢.

٥ -تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [**لقمان:** ١٤].

فقوله: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ) **اعتراض بين الموصي والموصى به فائدته تذكير الولد بما كابدته أمه من المشقة في حمله وفصاله**[(١)].

٦ -زيادة الرد على الخصم:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [**البقرة:** ٧٢].

حيث اعترض بقوله: (وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) **بين المعطوف والمعطوف عليه، وفائدته التقرير في أنفس المخاطبين أن تدافع بني إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعا لهم في إخفائه وكتمانه؛ لأن الله مظهر لذلك ومخرجه**[(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [**النحل:** ١٠١].

حيث اعترض بين (وَإِذَا) **وجوابها بقوله:** (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ

(١) الزمخشري، الكشاف: ٢١٢/٣، والزركشي، البرهان: ٥٨/٣، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٤/٢، والعلوي، الطراز: ٢٨٤.

(٢) الزركشي، البرهان: ٥٩/٣، والعلوي، الطراز: ٢٨٥، وابن النقيب: ١٩٦.

(٣) العلوي، الطراز: ٢٨٥، والزركشي، البرهان: ٥٩/٣ -٦٠.

ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

[الزمر: ٤٥ – ٤٩].

فقوله تعالى: (قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾) **اعترض في أثناء الكلام حيث اعترض بين السبب والمسبب**[1].

٧ -الإدلاء بالحجة:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٣ – ١٤٤].

فقد ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: (قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) **اعتراض وقع بين بعض المعدود**

(١) الزركشي، البرهان: ٥٩/٣، والزمخشري، الكشاف: ٣٥٠/٣، ٣٥١.

وبعض، وذلك أن الله عز وجل منَّ على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم وبإباحتها لهم، فاعترض بالاحتجاج على من حرمها، تأكيدا وتسديدا للتحليل[١].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٣ – ٤٤].

فقوله: (فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) اعتراض الغرض منه إظهار قوة الحجة عليهم[٢].

٨ -التسلي:

من ذلك قوله تعالى ذاكرا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٦ – ٢٤].

(١) الزمخشري، الكشاف: ٥٧/٢، والفراء، معاني القرآن: ٣٥٩/١، والباقولي، كشف المشكلات: ٤٣٦/١.

(٢) الزركشي، البرهان: ٦٠/٣ -٦١.

فقد اعترض تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾).

حيث اعترضت الآيات السابقة بين فعل الطلب (اعبدوا) وجوابه (فما كان جواب قومه)[١].

ومنه قول جرير:

ولقد أراني -والجديد إلى بلى -❖❖❖ في موكب طرف الحديث كرام[٢].

حيث اعترض بقوله: (والجديد إلى بلى) تسلية للنفس، وتطمينا لها.

٩ -الاستعطاف:

من الأغراض والمعاني التي يرد الاعتراض من أجلها الاستعطاف والتودد، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

في قراءة من قرأ بنصب الباء من (ربنا)، حيث تؤول على النداء وقد جاء معترضا للاستعطاف[٣].

ومنه قول المتنبي:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ❖❖❖ -يا جنتي -لرأيت فيه جهنما[٤].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ١٨٧/٣، والزركشي، البرهان: ٦٣/٣.

(٢) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه، وابن الأثير، المثل السائر: ١٥٧/٢، والسيوطي، شرح عقود الجمان: ٧٥، وشرح شواهد مغني اللبيب: ٦٥٧/٢.

(٣) الباقولي، كشف المشكلات: ٣٩١/١، وابن الجزري، النشر: ٢٥٧/٢.

(٤) البيت من بحر الكامل، انظر فيه: ديوانه، والسيوطي، شرح عقود الجمان: ٧٥، وبغية الإيضاح: ١٣٠/١.

١٠ -الدعاء:

من ذلك قول الشاعر:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها -وحشاك - فانيا[١].

وقول الآخر:

إن الثمانين - وبلغتها - ❖❖❖ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[٢].

وقول الآخر:

أتنسى -لا هداك الله -سلمى ❖❖❖ وعهد شبابها الحسن الجميل[٣].

١١ -التنبيه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٩].

فقد ذهب الزمخشري إلى أن هذه الجملة اعتراضية المقصود منه التنبيه على أن الحذر من الموت لا يفيد[٤].

ومنه قول الشاعر:

واعلم - فعلم المرء ينفعه -❖❖❖ أن سوف يأتي كل ما قدرا[٥].

وقول الآخر:

فلا هجره يبدو - وفي اليأس راحة -❖❖❖ ولا وصله يبدو لنا فنكارمه[١].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الزمخشري، الكشاف: ٢١٨/١، والجرجاني، حاشية على الكشاف: ٢١٩/١.

(٥) سبق تخريجه.

١٢ -التحقير:

من ذلك قول الشاعر:

ولو أنما أسعى لأدني معيشة ❖❖❖ كفاني -ولم أطلب - قليل من المال.

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ❖❖❖ وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[٢].

فقوله: (ولم أطلب) ورد معترضا بقصد التعريض والتحقير من أمر المعيشة وإعراضا عنها، وأنها تأتي بأسهل أمر، وإنما الذي يسعى إليه ويحتاج إلى طلب العناية به، هو المجد المؤثل وهو ما يستحقه هو وأمثاله[٣].

١٣ -الاستثناء:

من ذلك قول أبي تمام:

وإن الغنى لي – إن لحظت مطالبي ❖❖❖

-من الشعر –إلا في مديحك - أطوع[٤].

ففي هذا البيت اعتراضان: الأول: بين اسم إن وخبرها، والتقدير: إن الغنى أطوع لي من الشعر، فاعترض بين الاسم والخبر بقوله (إن لحظت مطالبي). والاعتراض الثاني هو قوله (إلا في مديحك)، فجاء بالجملة الاستثنائية مقدمة وحقها التأخير، وتقدير البيت: وإن الغنى أطوع لي من الشعر إن لحظت مطالبي إلا في مديحك، وفائدة الاعتراض بجملة الاستثناء (إلا في مديحك) اكساب الكلام رقة وحسنا بالإضافة إلى الاستثناء، والمراد به وصف جود الممدوح بالإسراع ووصف خاطرة شعره بالإسراع إذا كان في مدحه خاصة دون غيره، فهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والمادح معا[٥].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البيتان سبق تخريجهما.

(٣) العلوي، الطراز: ٢٨٥.

(٤) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٦/٢، والعلوي، الطراز: ٢٨٥.

(٥) ابن الأثير، المثل السائر: ١٧٦/٢.

١٤ - تحقيق المماثلة الصوتية والمعنوية:

من ذلك قول أبي تمام:

رددت رونق وجهي في صحيفته ❖❖❖ رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالي - وخير القول أصدقه -❖❖❖ حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي[١].

فقوله (وخير القول أصدقه) اعتراض بين المفعول والفعل؛ لأن موضع (حقنت) نصب، إذ هو مفعول أبالي، وفائدته إثبات ما ماثل به بين ماء الوجه والدم، أي ان هذا القول صدق وليس كذب[٢].

١٥ - إظهار السأم والضيق والضجر:

من ذلك قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ❖❖❖ ثمانين حولا – لا أبا لك - يسأم[٣].

وقول النابغة:

يقول رجال يجهلون خليقتي ❖❖❖ لعل زيادا – لا أبا لك - غافل[٤].

فجملة (لا أبا لك) اعتراضية المقصود منها إظهار السام والضيق والضجر، فالشاعر في البيت الأول عاش من الزمن ما جعله يزهد في الحياة ويضجر من تقاليب الدهر فيخبرنا وهو في هذه الحالة أن من يعش ثمانين حولا مثله يسأم الحياة وتكاليفها.

---

(١) البيتان من حبر البسيط، انظر فيهما: ديوانه، والمثل السائر: ١٧٦/٢، والطراز: ٢٨٦.

(٢) ابن الأثير، المثل السائر: ١٧٧/٢، والعلوي، الطراز: ٢٨٦.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البيت من بحر الطويل، انظر فيه: ديوانه، وابن الأثير، المثل السائر: ١٧٧/٢، وانب النقيب: ١٩٨.

١٦ -التوبيخ والتهكم:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [النساء: ٧٢ – ٧٣].

فقوله تعالى: (كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ) **وقع اعتراضًا الغرض منه التهكم بالمنافقين الذين كانوا يوادون المسلمين في الظاهر، ويحسدونهم ويبغضونهم في الباطن**(١).

١٧ -الاحتراس:

وهو أن يحتمل الكلام معنى آخر بعيد فيؤتى بما يزيل هذا الاحتمال، ويدفع ذلك التوهم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فقوله تعالى : (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) **الذي اعترض بين جملتين معطوفتين لنفي الجهالة عن الله عز وجل وإخبار منه بأنه سبحانه وتعالى قد أحاط بعلمه الواسع بما وضعته امرأة عمران حتى قبل أن تضعه. في قراءة من قرأ بسكون التاء في وضعت.**

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٩].

وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الكهف: ٢١].

(١) الزمخشري، الكشاف: ١/٢٨٠.

ومنه ما جاء في الحديث النبوي الشريف: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار.... فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي..."[١].

ومنه قول الشاعر:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ❖❖❖ يرى كل ما فيها – وحاشاك - فانيا[٢].

١٨ -التصريح بالمقصود بالمدح أو الذم:

من ذلك قول كثير عزة:

ولو أن الباخلين – وأنت منهم - ❖❖❖ راوك تعلموا منك المطالا[٣].

فالاعتراض في البيت السابق فائدته التصريح بالمقصود من الذم وانصراف الذم إليه[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٢ – ١٤٣].

فقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ) اعتراض بين كلامين متصلين في المعنى وقع خطابا للرسول صلى الله عليه

(١) البخاري، الصحيح: ١/١٨٤، حديث رقم ٥٥٥، كتاب مواقيت الصلاة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) السيوطي، شرح عقود الجمان: ٧٥، وابن الأثير، المثل السائر: ٢/١٧٥.

وسلم واستطرادا لمدح المؤمنين وتأكيدا لرد الإنكار بان هذه الأمة وأهل هذه الملة شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة[١].

١٩ -الترغيب:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٢].

قال الزمخشري: "(لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح"[٢].

٢٠ - الوصف:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فإن قوله تعالى: (وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ) وقع معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه، **قال الزمخشري:** "(ومن يغفر الذنوب إلا الله) وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة، وأن التائب من الذنب كم لا ذنب له، وأنه لا مفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه، وأن عدله يوجب المغفرة للتائب؛ لأن العبد إذا جاء في الاعتذار والتنصل بأقصى ما يقدر عليه، وجب العفو والتجاوز، وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبه وبعث عليها، وردع عن اليأس والقنوط، وأن الذنوب وإن جلت فإن عفوه أجل، وكرمه أعظم[٣].

(١) الألوسي، روح المعاني: ٣/٢.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٧٩/٢، والباقولي: كشف المشكلات: ٤٥٥/١.
(٣) الزمخشري، الكشاف: ٤٦٤/١.

المبحث الثالث:

الآثار الفقهية

يعد هذا البحث رابطا مشتركا بين النحو والفقه؛ إذ يختلف الحكم الفقهي تبعا لتعدد التوجيه النحوي، ومما لا شك فيه أن البحث النحوي قد ارتبط منذ فترة مبكرة بالبحث الفقهي؛ إذ كانت الركيزة التي قامت على أساسها العلوم اللغوية عامة وعلم النحو خاصة هي الحفاظ على لغة القرآن الكريم من أن يتطرق إليه اللحن، أو يحدث خطأ في فهم معانيه وأحكامه التي اشتمل عليها، ومساعدة الفقهاء والمفسرين في استنباط تلك الأحكام.

وليس الغرض هنا أن نؤرخ للارتباط بين الدرس النحوي والدرس الفقهي، بل الإشارة فقط لهذا الارتباط خاصة إذا علمنا اعتماد كل من علم النحو وعلم الفقه على العديد من الأصول المشتركة، وتأثر كل منهما بالآخر فاخذ منه وأضاف إليه، بل واشتركا في طريقة البحث وبعض المصطلحات والنتائج.

والدافع الذي دفعني لعقد هذا المبحث هو ما وقفت عليه من بعض الأحكام الفقهية التي ترتبط بعلم النحو عامة وبموضوع الاعتراض خاصة، من ذلك رواية نقلها ابن هشام في المغني عن الكسائي والقاضي صاحب الإمام ابي حنيفة النعمان، هذه الرواية توضح الارتباط المبكر بين علمي النحو والفقه، هذا بالإضافة إلى بعض المسائل النحوية الأخرى التي ترتب عليها بعض الأحكام الفقهية وهي مسألة اعتراض الشرط على الشرط التي تناولها النحويون والفقهاء على حد سواء، وكما اختلف فيها توجيه النحويين النحوي، اختلف كذلك توجيه الفقهاء الفقهي؛ تبعا لما يتحقق به مضمون الجواب، هذا بالإضافة إلى بعض المسائل الأخرى التي ذكرها الإسنوي من المباحث التي تندرج تحت باب الاعتراض وترتبط بالفقه أو يترتب عليها بعض الأحكام الفقهية[(١)].

قال ابن هشام: "كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل:

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن ❖❖❖ وإن تخرقي يا هند فالخرق أشام

فأنت طلاق – والطلاق عزيمة - ❖❖❖❖ ثلاث ومن يخرق أعق واظلم[(٢)].

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب: ٧٤/١، واعتراض الشرط على الشرط: ٤٢ -٨٤، والزجاجي: مجالس العلماء: ٢٥٩ -٢٦١، والإسنوي، الكوكب الدري: ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤١١ -٤١٣، والزمخشري، الكشاف: ٢٦٧/٢.

(٢) البيتان سبق تخريجهما.

فقال: ما يلزمه إذا رف الثلاث وإذا نصبها؟.

قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن من الخطأ إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثا طلقت واحدة، لأنه قال أنت طالق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث. وإن نصبها طلقت ثلاثا؛ لأن معناها أنت طالق ثلاثا، وما بينهما جملة معترضة"[١].

فهذا النص يوضح مدى الارتباط الوثيق بين البحث الفقهي والدرس النحوي، وبين ما يترتب على اختلاف الحكم الفقهي تبعا للاختلاف التوجيه النحوي، وقريب من هذه المسألة ما ذكره الإسنوي، حيث قال: "ولا يجوز الفصل بين المستثنى والمستثنى منه حتى لو سكت سكوتا زائدا عن العادة، أو تكلم بكلام أجنبي عما هو فيه، ثم استثنى لم يصح، وإذا تقرر هذا فمن فروع المسألة ما إذا قال: علي ألف -أستغفر الله- إلا مائة، فإنه يصح الاستثناء عندنا، خلافا لأبي حنيفة، ودليلنا أنه فصل يسير، فلم يؤثر، كقوله: علي ألف -يا فلان- إلا مائة...، وقد وقع مثل هذا الفصل بين الشرط والمشروط كقوله: أنت طالق -أستغفر الله- إن دخلت الدار، فالمتجه الجزم بالوقوع"[٢].

أما مسألة اعتراض الشرط على الشرط وما يترتب عليها من أحكام فقهية، فقد اختلف فيها الفقهاء كما اختلف النحويون، وذلك وفقا لرؤية كل منهم فيما يتحقق به مضمون الجواب، فمنهم من قال: عن الجواب للشرط المتقدم/ وأما الشرط المتأخر فهو مقيد للشرط المتقدم تقييد الحال، وهو رأي ابن مالك، وخالفه فيه أبو حيان الأندلسي وابن هشام. ومنهم من جعل الجواب للشرط المتأخر، وهو وجوابه جوابا للشرط المتقدم، بالتالي فلا اعتراض، ومنهم من جعل الجواب للشرطين معا[٣].

ونقل ابن هشام خلاف العلماء في هذه المسالة فقال: "اعلم أن المجيزين لها اختلفوا في تحقيق ما يقع به مضمون الجواب بعد الشرطين على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب: ٦٤/١، والزجاجي، مجالس العلماء: ٢٥٩ -٢٦١.

(٢) الإسنوي، الكوكب الدري: ٣٧٣، ٣٧٤.

(٣) انظر: ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٤٥ -٨٤، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٥٦٢/٢ -٥٦٣، والسيوطي، الأشباه والنظائر: ٣٢/٤ -٤٠، والزركشي، البرهان: ٣٦٩/٢ -٣٧٤، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: ٢٦١/٣ - ٢٧٢، والرضي، شرح الكافية: ٣٦٧/٢، ٣٦٨.

أنه يقع بمجموع أمرين: أحدهما: حصول كل من الشرطين، والثاني: كون الشرط الثاني واقعا قبل وقوع الأول. فإذا قيل إن ركبت إن لبست فأنت طالق، فإن ركبت فقط أو لبست فقط أو ركبت ثم لبست لم تطلق فيهن، وإن لبست ثم ركبت طلقت، فهذا قول جمهور النحويين والفقهاء[١].

المذهب الثاني:

هو أن الجواب مترتب على حصول الشرطين، وهو مذهب إمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨ هـ)، والغزالي (ت هـ)، والقفال (ت هـ)، فإذا قال القائل: إن ركبت إن لبست فأنت طالق، كان الطلاق معلقا على حصول الركوب واللبس، سواء أوقعا على ترتيبهما في الكلام أم متعاكسين أم مجتمعين، وهذا الرأي ضعفه ابن هشام وفنده[٢].

المذهب الثالث:

أن الشرط الثاني جوابه مذكور، والشرط الأول وجوابه الشرط الثاني وجوابه، فإذا قيل: إن ركبت إن لبست فأنت طالق، فإنما تطلق إذا ركبت أولا ثم لبست، وهذا المذهب ضعفه ابن هشام أيضا[٣].

أما اعتراض أكثر من شرطين فقد نقل ابن هشام آراء العلماء فيه، ورجح بعضها وضعف الآخر، ومثل لذلك بقوله: إن أعطيتك إن وعدتك إن سألتني فعبدي حر. فإن وقع السؤال أولا ثم الوعد ثم الإعطاء وقعت الحرية وإن وقعت على غير هذا الترتيب فلا حرية على القول الأول وهو الصحيح[٤].

فالجمهور يقول: فعبدي حر، جواب إن أعطيتك، وإن أعطيتك فعبدي حر دال على الجواب إن وعدتك، وهذا كله دال على جواب: إن سألتني، وكأنه قيل: إن سألتني فإن وعدتك فإن أعطيتك فعبدي حر.

(١) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط: ٥٨ -٥٩، والإسنوي، الكوكب الدري: ٤١٢ -٤١٣، وأبو حيان ارتشاف الضرب: ٥٦٢/٢، والمرزوقي، الإنصاف فيما تضمنه الكشاف: ٢٦٧/٢.

(٢) السابق: ٧٢ -٧٣، والإسنوي، الكوكب الدري: ٤١١

(٣) السابق: ٨٠ -٨١.

(٤) السابق: ٨٠.

وعند ابن مالك أن المعنى: إن أعطيتك واعدا لك سائلا إياي فعبدي حر، فواعد حال من فاعل أعطيتك، وسائلا حال من مفعوله، وقوله: فعبدي حر، جواب للشرط الأول، فالشرط المعترض عند ابن مالك مقيد للحال[١].

من خلال العرض السابق لمباحث هذا الفصل يتبين لنا ما يتركه الاعتراض من أثر واضح في المعنى والأسلوب وما له من قيم معنوية وبلاغية ونحوية، وما يترتب عليه أيضا من أحكام فقهية.

(١) السابق: ٨٣.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة على امتداد صفحاتها الكشف عن ظاهرة أسلوبية لها بالغ الأثر في المعنى والدلالة، ويترتب عليها العديد من الأحكام النحوية والفقهية، وهي ظاهرة الاعتراض. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أهمها ما يلي:

١ -أن أسلوب الاعتراض كنمط من أنماط الأساليب العربية استخدم في اللغة بجميع عصورها وأنماطها التعبيرية، شعرا ونثرا.

٢ -أثبتت الدراسة أن المعنى الاصطلاحي للاعتراض لا يختلف كثيرا عن مدلوله اللغوي، فهو يعد فاصلا ومانعا بين شيئين من طبيعتهما التلازم والتجاور.

٣ -أوضحت الدراسة أن النحويين والبلاغيين قد استخدموا مصطلحات متعددة للتعبير عن ظاهرة الاعتراض.

٤ -توصلت الدراسة إلى أن العناصر اللغوية المعترض لا بد لها من رابط يربطها بالكلام الواقعة فيه، أو هذا الرابط قد يكون لفظيا أو معنويا أو هما معا.

٥ -أثبتت الدراسة أن تصنيف النحويين للجملة المعترضة ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب يحتاج إلى إعادة نظر، كما أن تقسيمهم الجمل إلى جمل ذات محل من الإعراب وأخرى لا محل لها يحتاج هو الآخر إلى إعادة نظر.

٦ - بينت الدراسة أن تقسيم البلاغيين لأنواع الاعتراض إلى جائز وغير جائز، وإلى مفيد وغير مفيد يحتاج إلى إعادة نظر، ولا يتفق مع ما وردت به الشواهد، ولا ما يحققه الاعتراض من معاني وأغراض.

٧ -أوضحت الدراسة أن هناك بعض الجمل والتراكيب النحوية التي تحتمل الاعتراض وغيره، ويختلف معناها باختلاف التوجيه النحوي لها، والأساس في ذلك هو المعنى.

٨ - بينت الدراسة أن مواضع الاعتراض تتعدد وتختلف كما تختلف المكونات اللفظية الداخلة فيه ودلالته تبعا لذلك، وهي في مجملها دالة على قدرة الكاتب او الشاعر على التصرف في فنون الكلام وتمكنه من لغته وفصاحته.

٩ -توصلت الدراسة إلى أن الاعتراض يكون بالجملة وبغير الجملة كما يكون بأكثر من جملة.

١٠ -بينت الدراسة أن عد الاعتراض ضمن المحسنات اللفظية ظلم بيِّنٌ له ولا يتفق مع ما يحققه الاعتراض في الكلام من معنى وما يتركه من أثر.

١١ -أثبتت الدراسة إن ما اشترطه بعض النحويين أن الاعتراض لا يكون إلا بالجملة كابن هشام، أو انه لا يكون بأكثر من جملة كأبي علي الفارسي، مخالف لما وردت الشواهد الفصيحة به.

١٢ - كشفت الدراسة عن حقيقة مهمة وهي أن النحويين اهتموا بالجانب النحوي للاعتراض على حساب الجانب المعنوي، كما اهتم البلاغيون بالجانب المعنوي على حساب الجانب النحوي، وأن اختلاف النظرة إلى هذا الأسلوب، كانت تختلف بحسب المنطلق الذي ينطلق منه النحويون البلاغيون، وأن الجمع بين وجهات النظر المتباينة يمكن أن يقدم لنا نظرة كلية وشاملة لهذا الأسلوب.

١٣ -بينت الدراسة أن الفارق بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية فارق معنوي بالدرجة الأولى مع اشتراكهما في كثير من الأمور.

١٤ -أثبتت الدراسة أن الاعتراض يترتب عليه العديد من الأحكام والآثار النحوية والمعنوية والبلاغية والفقهية.

مراجع الدراسة:

❖ -أولا: القرآن الكريم.

❖ -ثانيا: الكتب المطبوعة:

-إبراهيم: محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة.

-الأثير: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير الموصلي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

-الإسنوي: جمال الدين الإسنوي، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تحقيق: محمد حسن عواد، دار عمار للنشر، الأردن، ط ١، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.

-الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٦٦ هـ.

-الأصبهاني: أبو بكر احمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني، الغاية في القراءات العشر، تحقيق: محمد غيات، دار الشواف، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

-الألوسي، روح المعاني، دار التراث، مصر، بدون تاريخ.

-الأنباري: أبو البركات أبو بكر بن محمد الأنباري:

- البيان في غريب إعراب القرآن تحقيق: طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

-الأندلسي: محمد بن يوسف بن جيان الأندلسي:

-ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

- البحر المحيط في التفسير، عناية الشيخ عرفات حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

-الأنصاري: ابن هشام الأنصاري:

- اعتراض الشرط على الشرط، تحقيق: أحمد عبد المنعم الرصد، مكتبة دار السلام الجديدة، القاهرة، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

-توجيه بعض التراكيب المشكلة الإعراب، تحقيق: عبدالله الحسيني هلال، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م.

-شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر العربي، القاهرة.

-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

-أنيس: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٧، ١٩٨٥م.

-البارودي: محمود سامي البارودي، ديوانه، تحقيق: على الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار المعارف، مصر، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

-الباقلاني: أبو بكر محمد بن أبي الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

-الباقولي: أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

-البخاري: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

-البرقوقي:

-شرح ديوان الحماسة، تحقيق عبدالسلام هارون، لجنة التأليف والنشر، ١٣٧٢هـ.

- شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م.

-بركة: محمد عبدالغني بركة، رؤية جديدة للإيجاز والإطناب، الدار المحمدية للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

- البغدادي: عبدالقاهر بن عبداللطيف البغدادي:

-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٩هـ.

-تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة/ ١٩٣١م.

-ثابت: حسان بن ثابت، ديوانه، شرح البرقوقي، مطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

-الجاحظ: أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

-الجرجاني: عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

-الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني، حاشية الكشاف، مطبوع بهامش الكشاف، دار المعرفة، بيروت.

-الجزري، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد علي الضباغ، دار الكتب العلمي، بيروت.

-جني: أبو الفتح عثمان بن جني:

- الخصائص، تحقيق محمدعلى النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٧٦هـ.

- سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد، المكتبة التوفيقية، مصر.

- المحتسب، تحقيق: على النجدي ناصف، وآخرون، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

- المنصف في شرح تصريف المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

-حسان: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

-الحموي: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

-الخفاجي: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي، مطبعة صبيح، القاهرة.

-خالويه: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الإمارات العربية المتحدة، ط ٥، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

- ربيعة: عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، شرح وتعليق عبد الأعلى مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

-رشيق: أبوعلي بن الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت.

-الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، دار المعارف، مصر.

-الرضي: محمد بن علي الرضي الاستراباذي، شرح طافية ابن الحاجب، طبعة مجمع الرضي بالأستانة، ١٢٧٥م.

-الريس: محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.

-الزجاجي: أبو إسحاق عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٢.

-الزمخشري: أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعرفة، بيروت.

-السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

-سلطان: منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، مطبعة المعارف، الإسكندرية، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

-سلمى: زهير بن ابي سلمى، ديوانه، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.

-سليمان: فتح الله احمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة بدون تاريخ.

-سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار القلم، ١٣٨٥هـ -١٩٦٦م.

-السيوطي: جلال الدين أبوبكر بن محمد السيوطي:

- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

- شرح شواهد مغني اللبيب، تصحيح: محمد بن التلاميد الشنقيطي، تعليق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، دمشق، سوريا.

-شرح عقود الجمان، مطبعة البابي، مصر، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م.

- همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمي، الكويت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

-الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشجري، الأمالي، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، مكتب الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

-الصعيدي: عبدالمتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة.

-عبداللطيف: محمد حماسة عبداللطيف:

- الضرورة الشعرية في آراء النحاة، مكتبة دار العلوم، القاهرة.

- في بناء الجملة العربية ، دار القلم ، القاهرة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢م.

-العسكري: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

-عصفور: ابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الحبوري، مكتبة العاني، بغداد، ط ١، ١٣٩١ هـ -١٩٧١م.

-عضيمة: محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض.

-عطية: جرير بن عطية، ديوانه، شرح وتعليق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.

-عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، مصر/ ط٢.

-العكبري: محب الدين أبو البقاء بن الحسين العكبري:

-اتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

-إعراب الحديث النبوي، تحقيق: عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت - ط ١، ١٤ -٩ هـ، ١٩٨٩م .

-العلوي: يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقلئق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت.

-عيد: محمد عيد، النحو والوصفي، مطتبة الشباب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

-العيني: شرح شواهد شروح الألفية، مطبوع بحاشية خزانة الأدب، مطبعة بولاق، ١٢٩٩م.

-الفارسي: أبو علي الفارسي:

-الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جوجاتي، دار المأمون للتراث، العراق، بغداد، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ.

- المسائل الحلبيات، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٩م.

-الفراء: أبو زكريا يحيى بن معاذ الفراء، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، ويوسف نجاتي، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

-القالي: أبو علي القالي، الأمالي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ.

-قباوة: فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

-القيس: امرؤ القيس، ديوان امري القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.

-المالقي: أحمد بن عبدالنور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا.

-مالك: محمد ابن مالك:

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، وزارة الثقافة، مصر، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

-شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هاجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

-شرح شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧م.

-المبرد: أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

-المرزوقي: محمد بن عليان المرزوقي، مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، مطبوع بذيل الكشاف، دار المعرفة، بيروت.

-المصري: أبو الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني شرف، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

-المعتز: أبوالعباس عبدالله بن المعتز، البديع، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

-المكارم: علي محمد أبو المكارم، المدخل لدراسة النحو العربي، المكتبة النحوية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

-منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

-الميداني: أبوالفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبوالفصل إبراهيم، مطبعة الحلبي، القاهرة.

-اللخمي، ابن هشام اللخمي: السيرة النبوية، تحقيق: وستنفلد، جوتنجن، ١٨٥٩م.

-الناظم: بدر الدين بن محمد بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: حسني عبدالجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة.

-نخلة: محمود أحمد نخلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

-النقيب: ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، تحقيق: زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

-هارون: عبدالسلام هارون، معجم شواهد العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

-هرمة: إبراهيم بن هرمة، ديوانه، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

- وهب: ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني شرف، مطبعة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

-يعيش: موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، تحقيق: محمد منير، مصر: ١٩٢٨م.

-اليمني: علي بن سليمان اليمني، كشف المشكل في النحو، تحقيق: صادي عطية مطر، وزارة الأوقاف الإسلامية، بغداد، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

-يوسف: حسني عبدالجليل يوسف:

-إعراب النص، دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

-موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

❖ -ثالثا: الرسائل العلمية:

-الرفاعي: أحمد محمود الرفاعي، أحمد عبدالمبدي، المنصف من الكلام على معني ابن هشام، للشمني، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

-وجيه: مأمون عبدالحليم وجيه، ظاهرة الفصل في الجملة العربية، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٩٦م.

❖ -رابعا: الدوريات والمجلات العلمية:

-مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٦٠، ١٩٩٤م، مقال بعنوان: الفصل والوصل في الجملة بين عربية التراث وفصحى العصر، محمود جاد الرب.

-مجلة كلية اللغة العربية، جامعة االأزهر، فرع أسيوط، العدد الثامن ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، مقال بعنوان: الأسلوب والخيال في شعر أبي ذؤيب الهذلي، عبدالصبور حنيف محمد.

-مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد التاسع، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، مقال بعنوان: الجملة الاعتراضية، مواضعها ودلالتها، عوض مرسي الجهاوي.

المؤلف في سطور

الدكتور/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

نبذة عن المؤلف:

- من مواليد محافظة كفر الشيخ بشمال غرب دلتا جمهورية مصر العربية في ١٩٧٣/٣/١٥م - ١٣٩٣/٢/١٠هـ.
- حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ١٩٩٥م، ثم حصل على درجة تمهيدي الماجستير عام ١٩٩٨ م.
- حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم -جامعة القاهرة عام ٢٠٠١م.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم -جامعة القاهرة عام ٢٠٠٦م.
- حصل على الدبلوم العام في التربية شعبة اللغة العربية من كلية التربية -جامعة كفر الشيخ عام ٢٠١٧م.
- يعمل حاليًا مدرسًا للغة العربية بمدارس المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا - وزارة التربية

والتعليم – مصر.

- عمل في وظيفة أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ثم أستاذا مساعدا بكليات جامعة شقراء، ثم أستاذا مساعد بكليات جامعة المعرفة الأهلية بالرياض.

- عمل في وظيفة استشاري تثقيف وتوعية بكلية الطب - المركز الجامعي للسكري بالرياض - جامعة الملك سعود في الفترة ٢٠٠٧/٣/١٧م -٢٠٠٩/٩/٢٥م.

- عمل في وظيفة مدير تحرير لبعض المجلات العلمية والثقافية، منها مجلة السكري - ومجلة عالم السكري - ومجلة الهشاشة، كما شارك في تحرير العديد من المواد الإعلامية والتثقيفية داخل وخارج المملكة العربية السعودية، كما قام بمراجعة العديد من المطبوعات العلمية لصالح العديد من دور النشر.

- قدم العديد من الاستشارات اللغوية وقام بمراجعة عدد من البحوث لصالح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ومركز أسبار للدراسات وبحوث الإعلام، ومعهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب، وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

- قام بإعداد مجموعة مؤلفات في الثقافة العامة -لصالح دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض في الفترة من (٢٠٠٥م -٢٠٠٨م).

- لديه العديد من البحوث والكتب العلمية المنشورة والمحكمة، منها المساعد في إعداد البحوث العلمية والرسائل، ومعايير التصنيف في النحو العربي، والجملة العربية بين البساطة والتركيب، والاستصحاب ودوره في توجيه الشواهد النحوية، وسلسة البحث العلمي المتميز وهي سلسلة مكونة من خمس كتب تأليف مشترك.

للتواصل مع المؤلف: من خلال البريد الإلكتروني:

ikhafaga2@gmail.com أو ikhafaga@hotmail.com